

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين ، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد الطاهر الأمين ﷺ  
إمام المرسلين و قدوة المجاهدين، الذي صرف ليله ونهاره في تعليم الناس العلم والحكمة وأي  
الذكر الحكيم، وعلى آله وصحبه الغرِّ الميامين، الذين أرسوا بجهادهم وتضحياتهم دعائم  
الدين ، ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين .  
وبعدُ :

فالعلم هو أساس البيان و استقامته ، فبوجوده يكون الفلاح والصلاح ، وبانتقائه يحل  
الهلاك والفساد والنقصان ، ولا يتم ذلك إلا بوجود العلماء الفضلاء الناصحين المخلصين،  
واهتمامهم بأخلاق المتعلمين ، فالنجاح الحقيقي يكون عند المسلمين لمن جمع بين العلم  
والدين ، فالعلم الخالي من الدين لا يزكي صاحبه ، وإتّما هو صنعة من الصناعات ، ولا بد  
أن يهبط بأصحابه إلى أسفل الدرجات.

إنَّ الاهتمام بالعلم لم يكن وليد العصر بل إنّه موجود منذ بزوغ فجر الإسلام، حيث  
كانت المدارس منذ ذلك الحين إلى الآن ما يزال لها أثرٌ كبيرٌ في نشر العلم والدفاع عن  
الإسلام ، فالمسجد يعد من أهم المدارس التي تهتم بنشر العلم وتخرّيج العلماء والدعاة

فضلاً عن مهمته الرئيسية في إقامة الفرائض الإسلامية ؛ لكن عندما انتشر الإسلام في الأمصار وسطع نوره بسرعة كبيرة كان هنالك كثير من الخصوم يتربصون به الدوائر حتى أصبح العداء للإسلام شغلهم الشاغل ، لذلك كان لا بد من ظهور مدارس أخرى إلى جانب المسجد لتخريج أكبر عدد من العلماء والدعاة المخلصين ؛ لمجابهة الأفكار الدخيلة على الإسلام.

إنَّ أعداء الإسلام ما زالوا يبيغون الغوائل ، وينصبون المصائد ، وأعظم حبائلهم مدارسهم التي لم تؤسس إلا لإضلال الناس ، وإفساد عقائدهم.

لقد أثار أعداء الإسلام فتناً شتى قادتهم للطعن بالإسلام وتشكيك الناس وتزهيدهم فيه وسلب محبته من قلوب الناشئين ، حيث انتقلت الفتن من جزئيات الدين وفرعياته إلى أصوله وأركانه ، وتلك طامة كبرى ومصيبة عظيمة أن تتدرج الفتن وتتوسع بهذا الشكل والحجم.

إنَّ المدارس بدأت تنتشر في مختلف الأمصار ، وهذا بدوره حافظ على إجادة تعلم كتاب الله العزيز بمختلف الروايات واستحضار الأحكام الشرعية عبادة ومعاملة وازداد الاهتمام بالحديث الشريف والعقيدة وعلم الكلام والفكر وغيرها من العلوم حتى أصبح العالم عبارة عن مكتبة متنقلة تُفَقِّهُ الناس في أمور الدين.

لقد ازدهرت المدارس وتخرج منها علماء أفذاذ ومفكرون أعلام لا يزالون مفخرة الأمة الإسلامية، وأثروا بعلمهم رصيد الإنسانية الفكري، وامتد عطاؤهم على مسار أربعة عشر قرناً من الزمن، وكانت حصيلة ذلك العطاء آلاف المخطوطات التي تزخر بها خزاناتها الخاصة والعامّة.

إن الذي أرشدني لهذا الموضوع أستاذي الدكتور عدنان الفراجي بعد أن اقترح عليّ أن أكتب فيه، وبعد البحث عن ذلك الموضوع بتمعن وتجرد شدني هذا الموضوع للكتابة فيه ، وذلك لعدة أسباب :

أولاً- انتقاص البعض من جهود تلك المدارس ناظرين إلى طرف معين في القضية ، فأردت أن أوضح أن سبب هذا القول هو أن الكثير من الناس يجهلون ذلك الأمر.

ثانياً- بيان دور المدارس الإسلامية في بناء الشخصية الإسلامية، لمحاربة الفرق المنحرفة كالباطنية<sup>1</sup> التي وقفت ضد الجهود التي تقدمها تلك المدارس في الدفاع عن الإسلام.

ثالثاً- إن بعضاً من أتباع المذاهب حدى بهم الأمر إلى كيل التهم للطرف الثاني، ونبذ فكره ، وهذا مرفوض في ديننا جملة وتفصيلاً ، فتعدد المذاهب رحمة وليس نقمة ، فإنه وان

<sup>1</sup> - لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جلية وهي عند العقلاء والأنكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الحفايا والأسرار كان تحت الأواصر والأغلال. ينظر: للإمام أبي حامد الغزالي ، حقهه وقدم له عبد الرحمن بدوي/ مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت- حولي مجمع الأندلس ، ص ١١.

كانت هناك مدارس خاصة بكل مذهب من المذاهب إلا إن هذا يجب أن لا يجرنا إلى التعصب بكل أشكاله ، وأن لا يقودنا إلى التفريق إطلاقاً؛ فكل مدرسة من مدارس المسلمين اتخذت طابعاً لمذهب معين ، وهي بمجموعها تهدف إلى نشر العلم والدفاع عن الإسلام ، فلا يحق لأحد الإنكار على الآخر إلا أن يمس ذلك جوهر العقيدة ، فالكل مجتهد وله طريقته ومنهجه في نشر العلم والدعوة.

وقد استعنت بالله، واعتمدت عليه وشدت عزمي، وأشغلت فكري، للكتابة في هذا الموضوع رغم صعوبته وكونه وعر المسالك، قليل المصادر ، فالكثير من المصادر القديمة لا تذكر تلك المدارس إلا ضمناً ، فحمداً لله أن وفقني للكتابة فيه.

#### الصعوبات التي واجهت الباحث:

واجهتني صعوبات كثيرة في هذا البحث منها: الاضطرابات التي حصلت في المحافظات الساخنة (الأنبار وصلاح الدين والموصل وديالى) فالكثير من أهلي العراقيين ذاقوا مرارة التهجير القسري بسبب وبآخر ، فأنا وأسرتي لسنا بدعاً من الناس فقد عانينا أيضاً الأمرين في المهجر مثل غيرنا من الناس ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وهذا بدوره أعاقني عن زيارة كثير من المكتبات في بلدنا الحبيب والاطلاع على مكنوناتها، ومن الصعوبات أيضاً التي واجهتني في البحث هي غياب معلومات فيما يخص بعض المدارس كنظامية البصرة

والموصل وغيرها ، فلم أجد فيما اطلعت عليه من المصادر بخصوصها شيئاً شافياً ، فلم أجد سوى أن مؤسسها هو الوزير نظام الملك.

ونظراً لأهمية هذه المدارس طلبت أن أكتب في هذا الموضوع وأبين أهميته عسى أن ينتفع المسلمون بذلك، وقد تمت الموافقة على ذلك والله الحمد.

### وكان منهجي في كتابة الأطروحة هو:

أولاً: عزو الآيات القرآنية إلى السور وقد ذكرت اسم السورة ورقمها في الهامش .

ثانياً: تخريج الأحاديث الشريفة من مصادرها الأصلية ، وإذا وجد الحديث في البخاري ومسلم اكتفيت به لأنهما اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وإلا رجعت إلى المصادر الأخرى.

ثالثاً: الترجمة لأهم الأعلام، والمدن، والكلمات الغريبة التي وردت في الأطروحة.

رابعاً: استقاء النصوص من المصادر بدون تصرف تارة وبتصرف تارة أخرى. مع الترجيح إن تطلب ذلك حسب السياقات المنهجية.

خامساً: ذكر بطاقة الكتاب كاملة إلا فيما ورد ببعض المصادر فلم تذكر رقم الطبعة وتاريخها، فأشرت إليها ب( د.ط) أي دون ذكر الطبعة ، و(د.ت) أي دون ذكر تاريخ الطبعة.

سادساً: وقد اعتمدت في دراستي على المصادر القديمة والحديثة، وكان أكثر اعتمادي على المصادر القديمة بعد الاعتماد على الله تعالى ،وقد استقيت المعلومة التي رأيتها مناسبة لبحثي .

ثم اختتمت البحث بخاتمة (أسأل الله سبحانه وتعالى حسنها) بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ومن ثم ذكرت بعض التوصيات من أجل النهوض بالأمة الإسلامية، ووضعت بعدها قائمة بالمصادر والمراجع التي استقيت منها بحثي هذا.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول : إنني حاولت في ضوء دراستي هذه أن أخدم فكرنا الإسلامي، وأبين أهمية تلك المدارس، وأرجو من الله أن أكون قد وفقت فيما كتبت ، فهذا جهد لا يخلو من العثرات ، ولا يسلم من الزلات ، وهذا دليلُ استيلاء النقص على البشر ، وحسبي أنني حاولت واجتهدت ، فإن أصبتُ فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن أخطأت فمن نفسي .

والله ولي التوفيق

**الباحث**

## التمهيد

في هذا التمهيد أردت ابتداءً أن أقف وقفة سريعة ملقياً الضوء على التعريف بمفاصل

عنوان الأطروحة ، فأقول مستعيناً بالله:

أولاً: الجهود:

١ - في اللغة:

مفرد جهد ، ومصدره الجُهد، ف ((الجَهْدُ والجُهدُ: الطاقةُ.. .. قال الفراء: الجُهد بالضم

الطاقةُ. والجَهْدُ بالفتح من قولك: اجْهَدْ جَهْدَكَ في هذا الأمر، أي ابْلُغْ غايتك. ولا يقال اجْهَدْ

جُهدَكَ. والجَهْدُ: المشقَّةُ. يقال: جَهَدَ دابته وأجهدَهَا، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها.

وجَهَدَ الرجل في كذا، أي جَدَّ فيه وبالغ. وجَهَدْتُ اللبنَ فهو مَجْهُودٌ، أي أخرجت زُيدَه

كله.))<sup>١</sup>

قال ابن منظور: ((الجَهْدُ والجُهدُ الطاقةُ تقول اجْهَدْ جَهْدَكَ، وقيل الجَهْدُ المشقَّةُ والجُهدُ

الطاقة .. قال ابن الأثير قد تكرر لفظ الجَهْدُ والجُهدُ في الحديث وهو بالفتح المشقَّةُ وقيل

هما لغتان في الوسع والطاقة ...))<sup>٢</sup> وجاء أيضاً: الجُهدُ بضم الجيم الطاقةُ ،والجهد بالفتح

<sup>١</sup> - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار

العلم للملايين ، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٥٣/٣.

<sup>٢</sup> - لسان العرب: للإمام محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، مادة جهد

. ١٣٣/٣

المشقة يقال جَهَدَ دابته وأجهدَهَا إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها و جَهَدَ الرجل في كذا

أي جدَّ فيه وبالغ ، و جُهدَ الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مَجْهُودٌ من المشقة.<sup>١</sup>

## ٢- في الاصطلاح:

هي: بذل الفرد أو المجموعة ما في وسعهم وطاقاتهم.<sup>٢</sup>

كما عرفت بأنها : الأعمال الإرادية التي يؤديها فرد أو جماعة من الناس طواعية و

اختياراً؛ لتقديم الخدمات لعامة المجتمع أو خاصته، دون توقع لجزء مادي مقابل جهودهم،

سواء أكانت هذه الجهود مبذولة بالنفس أم بالمال.<sup>٣</sup>

ويمكن تعريف الجهود: بأنها بذل الوسع والطاقة للوصول إلى الغاية المراد تحقيقها.

وفي ضوء تعريفات الجهود في اللغة والاصطلاح يتبين أنَّ بينهما تشابهاً في المعنى

لأنَّ كلاَّ منهما يدل على بذل الوسع والطاقة.

<sup>1</sup> - ينظر: المخصص : للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده(ت

١٤٥٨هـ): تحقيق : خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ

١٩٩٦م، ٣/٣٥٢، ومختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي: تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان

ناشرون - بيروت، طبعة سنة ١٤١٥ - ١٩٩٥، مادة جهد ١/١١٩

<sup>2</sup> - ينظر: جهود الشيخ الألباني في الدعوة إلى الله : ، عبدالرحمن بن سيف الحارثي ، رسالة ماجستير/ كلية الدعوة

وأصول الدين /جامعة أم القرى، ١٤٣٣، ص٦

<sup>3</sup> - ينظر: المرشد الفني للجمعيات الخيرية : حسنين حسين محمد: جمعية عمال المطابع التعاونية ،الاردن،

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ١٤١.



## ثانياً: المدارس:

### ١- في اللغة:

جمعُ مدرسةٍ، والمدرسةُ اسمُ مكانٍ مأخوذٌ من دَرَسَ، ويقال دَرَسَ يَدْرُسُ دَرَسًا ودراسةً قرأه وأقبلَ عليه ليحفظه ويفهمه. والمدرسة مكان الدرس والتعليم، ويقال هو من مدرسة فلان أي على رأيه ومذهبه.<sup>١</sup>

قال ابن فارس : ((أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خَفَاءٍ وخَفُضٍ وَعَفَاءٍ. فَالدَّرْسُ: الطَّرِيقُ الخَفِيُّ.

يقال دَرَسَ المنزلُ: عفا. ومن الباب الدَّرِيسُ: الثَّوبُ الخَلْقُ. ومنه دَرَسَتِ المرأةُ: حاضَتْ....

دَرَسْتُ القُرْآنَ وغيره. وذلك أنَّ الدَّارِسَ يَتَّبِعُ ما كان قرأ، كالسَّالِكِ للطَّرِيقِ يَتَّبِعُهُ...))<sup>٢</sup>

وجاء في المخصص : ((درَسَ الكتابُ يَدْرُسُهُ دَرَسًا ودراسةً : قرأه ليحفظه...))<sup>٣</sup> ويقال

دَرَسَ الكتابَ ، ودَرَسْتُ العلمَ دَرَسًا و دِرَاسَةً قرأته، والمَدْرَسَةُ بفتح الميم موضع.<sup>٤</sup>

١ - ينظر: المعجم الوسيط: مجموعة مؤلفين ،إبراهيم مصطفى . وأحمد الزيات . وحامد عبد القادر . ومحمد النجار ،

تحقيق / مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة- مصر ، ١/٢٧٩-٢٨٠.

٢ - معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: تحقيق : عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب

العرب، الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م، ٢/٢١٨

٣ - المخصص : ٦/٤

٤ - ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية

بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى . د. ط ، ١/٩٣

## ٢- في الاصطلاح:

عرفت المدارس : بأنها مكان للدرس والتعليم<sup>١</sup>.

وعرفت المدرسة أيضاً: بأنها مؤسسة اجتماعية تربوية نظامية أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه وغاياته، وهي مسؤولة عن توفير بيئة تربوية للمتعلم تساعده على تنمية شخصيته من جميع جوانبها العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية بشكل متكامل إضافة إلى توفير فرص الإبداع والابتكار للمتعلم<sup>٢</sup>.

وفي ضوء التعريفات المتقدمة وغيرها يتبين أنّ المدرسة بتصحيح الأخطاء التربوية والتعليمية التي قد ترتكبها النظم الأخرى في المجتمع ، وكذلك تقوم السلوك والعادات التي طرأ عليها التأثير من أي مصدر بشري أو إعلامي ، وهي تُجهز بسلاح العلم وحسن التفكير لتقي الناشئة بهما شر الدعايات والمؤثرات<sup>٣</sup>.

### ثالثاً: الفكر:

١- في اللغة : هو ((إعمالُ خاطرٍ في الشيء ؛ قال سيبويه : ولا يجمع الفِكرُ ولا العلمُ ولا النظر، وقد حكى ابن دريد في جمعه أفكاراً<sup>٤</sup>، والفِكرُ: كالفكر وقد فكَرَ في الشيء وأفكرَ فيه

١ - ينظر: المعجم الوسيط: ٢٧٩/١-٢٨٠.

٢ - ينظر: الكامل التربوي بين البيت والمدرسة: الخضراء عبد العزيز: دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق

٢٧، ٢٠٠٦، ص

٣ - ينظر: دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع: لعبد القادر، خليفة و فاطمة سالمى ، مجلة العلوم

الإنسانية و الاجتماعية، العدد(١٥) ٢٠١٤، ص٦.

وتفكّر))<sup>١</sup> وقال ((الليث : التفكير اسم التفكير. ومن العرب من يقول : الفِكرُ ، الفِكرَةُ ، والفكري على فعلي اسمٌ ، وهي قليلة . الجوهرية : التفكير : التأمل ، والاسم الفِكرُ والفِكرَةُ ، والمصدر الفِكرَ ، بالفتح . قال يعقوب : ليس لي في هذا الأمرِ فكرٌ أي ليس لي فيه حاجة ، قال والفتح فيه أفصح من الكسر ))<sup>(٢)</sup>

## ٢- في الاصطلاح :

هو إمعان النظر والتأمل في الأشياء الحسيّة والمعنويّة من أجل الوصول إلى حقيقتها.<sup>(٣)</sup> ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾<sup>(٤)</sup> . وفي ضوء التعريفات المذكورة يتبين بأنّ الفكر في المعنى اللغوي والاصطلاحي قريبان من بعضهما البعض.

رابعاً: العراق:

١- في اللغة: بالكسر : مصدر عَرِقَ، يقال عَرِقَ يَعْرِقُ وجمعه عُرُوقاً وأعراقاً ومصدره عراقاً ،ويكون للشجر والأبدان وسمي بذلك لتواشج عروق النخل والشجر أو تواشج عروق

١ - المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]: تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٧/٧، والمخصص: ٤/٤٩ .

٢ - لسان العرب : مادة " (فَكَرَ) " ٥ / ٦٥

٣ - ينظر: الفكر العربي الإسلامي: بسام نهاد جزّار/ مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية ، البيرة - فلسطين، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م، ٢/١

٤ - سورة آل عمران: (الآية: ١٩١)

النسب.<sup>١</sup> وقيل سمي بهذا الاسم لأنه سفلى عن نجد و دنا من البحر.<sup>٢</sup> وقال الخليل: ((هو شاطئ البحر على طولته وبه سمي العراق لأنه على شاطئ دجلة والفرات... والعراق العظم الذي قد أخذ عنه اللحم)).<sup>٣</sup>

## ٢- في الاصطلاح :

عرفه صاحب الروض المعطار بأنه: (( ما بين الخزر إلى السواد فسواد الكوفة كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان<sup>٤</sup> إلى القادسية<sup>٥</sup> وسواد البصرة الأحواز وفارس ودهستان، وهذه كلها من العراق، والعراق وسط الدنيا ومستقر الممالك الجاهلية والإسلامية، وعين الدنيا، وفيه الدجلة والفرات، وهما الرافدان وفيه القواعد العظيمة والأعمال الشريفة))<sup>٦</sup>

١ - ينظر: القاموس المحيط: للإمام مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١١٧٢.

٢ - ينظر: المصباح المنير: ٤٠٥/٢.

٣ - العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت، ١٥٣/١ - ١٥٤.

٤ - وهي من كور الجبل وبمقربة من شهرزور وخانقين في ديالى، بناها قباذ بن فيروز ملك الفرس والد أنوشروان، وهي بين فارس والأهواز، وحلوان مدينة سهلية جبلية على سفح الجبل المطل على العراق. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية - ١٩٨٠ م، ٩٥/١.

٥ - معناها السفينة العظيمة، بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين العذيب أربعة أميال. ينظر: معجم البلدان: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، ٢٩١/٤.

٦ - الروض المعطار في خبر الأقطار: ، ٤١٠/١.

وعُرِّفَ أيضاً: بأنه بلد مشهور، ويمتد من الموصل إلى عبّادان<sup>١</sup> طولاً، ومن القادسية إلى

حلوان عرضاً. أرضها أصح أرض تربة وأعدلها هواء وأعذبها ماء.<sup>٢</sup>

**خامساً: المشرق:** قبل الخوض في التعريف بالمشرق لا بد من بيان أنّ لفظة المشرق

جاءت في عنوان الأطروحة ولم يقصد بها الباحث جميع أجزاء المشرق؛ بل أراد بذلك

أجزاء معينة من المشرق وهي (بلاد خراسان، وبلاد الشام) فقط وهي من إطلاق الكل وإرادة

البعض.

#### ١- في اللغة :

مأخوذ من: (( شَرَقَتِ الشَّمْسُ تَشْرِقُ شَرْقاً وَشَرْقاً طَلَعَتْ واسم الموضع المَشْرِقِ...))

والتَّشْرِيقُ الأَخْذُ فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ شَتَّانَ بَيْنَ مُشْرِقٍ

وَمُغْرَبٍ وَشَرَّقُوا ذَهَبُوا إِلَى الشَّرْقِ أَوْ أَتَوْا الشَّرْقَ وَكُلُّ مَا طَلَعَ مِنَ الْمَشْرِقِ فَقَدْ شَرَّقَ ))<sup>٣</sup>

#### ٢- في الاصطلاح:

وهو المكان الممتد من المحيط الأطلسي، على حدود مراكش غرباً إلى المحيط الهادي

على حدود إندونيسيا شرقاً.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - وهي موضع بقرب البصرة، ينظر: معجم ما استعجم: من أسماء البلاد والمواضع: للإمام عبد الله بن عبد العزيز

البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ٩١٦/٣.

<sup>٢</sup> - ينظر: آثار البلاد: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ) دار صادر، بيروت، د.ت، د.ط، ١/١٩٤.

<sup>٣</sup> - لسان العرب: ١٠/١٧٣.

<sup>٤</sup> - ينظر: فقه السنة: لسيد سابق: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٩م، ٢/١١٥.

## الباب الأول

(عوامل ظهور المدارس وانتشارها. وفيه فصلان: )

### الفصل الأول

(عوامل ظهور المدارس وفيه أربعة مباحث: )

المبحث الأول: العامل الديني وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: العامل الاقتصادي وفيه مطلبان.

المبحث الثالث: العامل السياسي وفي ثلاثة مطالب.

المبحث الرابع: العامل الاجتماعي والثقافي ، وفيه أربعة مطالب.

### الفصل الثاني

(المدارس في العراق والمشرق وفيه ثلاثة مباحث: )

المبحث الأول: الانتشار المكاني للمدارس الفقهية في العراق وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: الانتشار المكاني للمدارس الفقهية في المشرق وفيه مطلبان.

المبحث الثالث: الانتشار المكاني للمدارس الفكرية في العراق والمشرق وفيه مطلبان.

## الفصل الأول

(عوامل ظهور المدارس وفيه أربعة مباحث: )

المبحث الأول: العامل الديني وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: العامل الاقتصادي وفيه مطلبان.

المبحث الثالث: العامل السياسي وفي ثلاثة مطالب.

المبحث الرابع: العامل الاجتماعي والثقافي ، وفيه أربعة مطالب.

## المبحث الأول: العامل الديني وفيه ثلاثة مطالب

### المطلب الأول

#### عرقلة الباطنية لحركات الجهاد الإسلامية

يعدُّ العامل الديني من أهم العوامل الرئيسية في إنشاء المدارس الإسلامية ولا سيما في القرن الخامس الهجري الذي ازداد فيه خطر الباطنية<sup>١</sup>؛ لأنَّ الدين الحق هو الذي يهذب النفوس ويصنع الرجال الأفذاذ للدفاع عن دينهم، والوقوف بوجه الحركات والأفكار الدخيلة على الإسلام، فقد وقفت هذه المدارس وعلمائها المخلصون بوجه الحركات الباطنية وغيرها من الحركات التي حاولت جاهدة عرقلة حركة الجهاد الإسلامي آنذاك. لذلك فقد كان لها دورٌ خبيثٌ في عرقلة الجهاد، إذ كانت خناجر غادرة تطعن قادة الأمة، من فقهاء وسلاطين وقادة، وكان تاريخها أسود ملطخاً بدماء الأبرياء من أهل السنة.<sup>٢</sup>

إن موقف الفاطميين يهدف إلى ضرب أهل السنة وعدم تمكينهم من الوحدة وجمع صفوفهم من أجل مواجهة البيزنطيين والصليبيين، فالفاطميون كانوا على علم بأهداف هؤلاء

<sup>١</sup> - قيل هم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان، وقيل هم الذين يعتقدون بأن هناك باطن للقرآن يفسرونه على حسب أهوائهم وتطلعاتهم، وقيل هم الذين يبطلون الشرائع بأسرها وينفون الصانع ولا يؤمنون بشيء من الملل إلا أنهم لا يتظاهرون بهذه الأشياء في الدنيا، وأول من تزعمهم هو رجل أحوازي يقال له عبد الله بن ميمون القداح. ينظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٢ هـ. ص ٧٦

<sup>٢</sup> - ينظر: الجهاد والتجديد في القرن الخامس الهجري: محمد حامد الناصر: مكتبة الكوثر، الرياض، السعودية،



وخط سيرهم حتى قبل وصولهم أراضي المسلمين ، لأنهم كانوا يعملون في صف واحد للقضاء على السنة ، وبالفعل عندما دخل الفرنجة أراضي المسلمين قتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً ، من بينهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم .<sup>1</sup>

فقتل العلماء الريانيين وتغلغل الباطنية في أوساط المسلمين كانا عاملين مهمين أثرا في إنشاء مدارس تعمل على تخريج العلماء الريانيين المخلصين جيلاً بعد جيل ؛ ليقوموا بمهمة سلفهم في المستقبل ألا وهي الوقوف بوجه الفرنجة وأعاونهم من الباطنية وغيرهم، وهكذا فقد كان الهدف من إيجاد هذه المدارس هو أن يتوارث العلماء العلم جيلاً عن جيل من أجل كشف زيف الباطنية وغيرها من الحركات التي تحاول جاهدة عرقلة الجهاد.

كانت الدولة الفاطمية لا تستجيب لأي نداء ينادي بضرورة الوحدة الإسلامية ، والجهاد ضد الصليبيين ، وتقف عقبة في طريق ذلك فقد كان السلاطين الفاطميون يتخلصون ممن ينادي بالجهاد.<sup>2</sup>

لذلك استمر زعماء الباطنية في سياستهم المتحالفة مع الصليبيين ولم يتركوا أيّ فرصة تتيح لهم لعقد أي اتفاق أو تحالف بينهم وبين الصليبيين وكانوا حريصين أشد الحرص على

<sup>1</sup> - ينظر: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين : يوسف ابراهيم الشيخ عيد/ دار المعالي للنشر -

عمان - الأردن ، الطبعة الأولى / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ص ١٤٤ - ١٤٦

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه : / ١٥٥

ذلك، حتى يعرقلوا أي حركة جهادية يقوم بها المسلمون ضد الصليبيين.<sup>1</sup>

إن الحركات الباطنية تعمل وبمساندة الدولة الفاطمية على ترك الجهاد ، فهو يسهل أمامهم الطريق للنيل من أهل السنة، لذلك فهم يعلمون يقيناً بأنه إذا ترك المسلمون الجهاد الذي هو سبب عزهم وظهورهم رجع الذل عليهم ، وظهر عدوهم عليهم.<sup>2</sup> ثم إن إقامة الجهاد في سبيل الله، وتكاتف الأمة في الإعداد له يمكن للأمة في الأرض، ويعلي من شأنها، وتكسر شوكة أعدائها ويأخذهم الرعب والرهبنة منها، وبذلك تبقى حصون الدولة الداخلية آمنة من مكرهم، قوية بقوة الأمة، عزيزة بعزتها.<sup>3</sup>

وفي ضوء دراستي المتخصصة في ثنايا الكتب استنتجت أن المساجد كانت تقوم بهذه المهمة والى جانب المسجد ظهرت المدارس كمؤسسات علمية تعمل جنباً على جنب مع المسجد من أجل نشر روح الجهاد وتأصيلها في نفوس المسلمين ولا سيما أن هذه الحقبة من الزمن -القرن الخامس الهجري- قد عملت الباطنية فيها جاهدة لعرقلة حركات الجهاد الإسلامية ، كما أن هذه الحقبة من الزمن اتسمت بكثرة أعداء المسلمين من الداخل والخارج ، لذلك كان لا بد من وجود صرح علمي يؤسس لتربية أبناء الأمة الإسلامية على حب

1 - ينظر: المرجع نفسه: ص ١٩٤

2 - ينظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى،

٢٣/١٤٤٣هـ/٢٠٠٣م، ٢/٦٦٥

3 - ينظر: المرجع نفسه: لعبد الرحمن الجربوع/ ٢/٦٧٣.

الدين وبذل الغالي والنفيس في سبيله وصد كل الأفكار الدخيلة التي لبست ثوب الإسلام وهي بعيدة عنه كل البعد وتحاول النيل منه بشتى الوسائل والطرق ، فكان الاهتداء من أهل الحل والعقد آنذاك إلى إنشاء تلك المدارس الإسلامية التي كان لها فيما بعد دور كبير في تخريج قادة للجهاد الإسلامي الذين ضربوا أروع الصور في البسالة للدفاع عن الإسلام ، وكان من بينهم القائد نور الدين زنكي ، وأسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الأيوبي ، وكذلك القائد المغوار صلاح الدين الأيوبي فاتح بيت المقدس وقاهر الفرنجة الصليبيين<sup>1</sup> .

لذلك فمن أسباب النهوض وجود القيادة الربانية، فهي التي تستطيع أن تنتقل الأمة إلى أهدافها بخطوات ثابتة، فوجود العلماء الربانيين على رأس القيادة الربانية أمر مهم للقيام بأعباء الأمة ، فهم قلبها وعقلها المفكر .

<sup>1</sup> - ينظر: دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي: للدكتور علي الصلابي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، ص ٢١٢، و ٢٩٣ .

## المطلب الثاني

### اغتيال قادة المسلمين

لقد ابتلي المسلمون في القرن الخامس الهجري بحوادث الاغتيالات من أعداء الإسلام والتي طالت العلماء والقادة والمتقنين - كما يحدث في زماننا اليوم - فقد تسللت الباطنية بين المسلمين وأخذت تقتل وبمساعدة أعداء الإسلام من الخارج العلماء والمتقنين وقادة الجهاد الإسلامي.

وكان الاغتيال من الأسلحة الرهيبة التي استخدمها أهل الباطن لتنفيذ أغراضهم الدنيئة ضد أبناء أهل السنة، ومن بين فرق أهل الباطن التي استخدمت القتل لإرهاب الناس وترويعهم هي فرقة الحشاشين<sup>1</sup>، وظلت هذه الفرقة الباطنية تدق في قلب المجتمع الإسلامي، حتى ساهمت في تمزيقه ونشر الرعب في أرجائه، وساعد هؤلاء في احتلال البلاد فقد كانت الباطنية مصدراً للانحلال والغدر، كيف لا تكون كذلك؟! وهي عبارة عن

<sup>1</sup> - وهم: طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء من نسله. وقد أسسها الباطني الحسن بن الصباح الذي اتخذ من قلعة الموت في فارس مركزاً لنشر دعوته، وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال لأهداف سياسية ودينية متعصبة. وكلمة الحشاشين: Assassin في الاستخدام الأوربي دخلت بمعاني مختلفة، فتعني القتل خلسة أو غدرًا أو بمعنى القاتل المحترف المأجور. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د.

مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، ١/٤٠٣

عصابة سرية مدربة على أساليب القتل المنظم، ولذلك فقد ذهب ضحية إجرامها عدد كبير من القادة.<sup>1</sup>

واستمرت الباطنية بتلك العمليات حتى أنهم اصطفوا مع الفرنجة الصليبيين بوجه أبناء أهل السنة فكانوا لا يتركون فرصة تلوح للانتقام إلا اغتموها فوجهوا كل مؤامراتهم إلى قادة الجهاد الإسلامي والمؤسسات السنية، فلم يقاتل هؤلاء ولم يسلموا سيوفهم ضد اليهود والنصارى بل إنهم كانوا عوناً لهم. وهذا يدل على الحقد الدفين الذي يضمه هؤلاء لأهل السنة فعداؤهم لأهل السنة كان مقدماً حتى على اليهود والنصارى.<sup>2</sup>

ومن القادة الذين اغتالتهم فرق الشر والطغيان - الباطنية - الحسين بن ملاعب جناح الدولة صاحب حمص . كان أميراً مجاهداً يباشر الحروب بنفسه . دخل جامع حمص يوم الجمعة فصلى الجمعة فوثب عليه نفر من الباطنية فقتلوه.<sup>3</sup>

ومن جرائمهم أيضاً: قتلهم الأمير مودود بن زكي صاحب الموصل، عندما دخل المسجد الأموي في دمشق ليصلي فيه فجاءه باطني في هيئة سائل فطلب منه شيئاً فأعطاه

<sup>1</sup> - ينظر: دولة السلاجقة: ص ٥٠٩.

<sup>2</sup> - ينظر: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين: ص ١٩١.

<sup>3</sup> - ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: للإمام يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبي

المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ١٦٨/٥

الأمير ، فلما اقترب منه ضربه في قلبه فمات من ساعته.<sup>1</sup>

ولم يقتصر دورهم على اغتيال القادة والحكام إنما تعدى ذلك إلى العلماء فقد اغتالوا عدداً من بينهم: أبو القاسم بن إمام الحرمين قتلته الباطنية غدراً عام ٤٩٢ هـ ، والفقير أحمد ابن الحسين البلخي قتلوه غدراً أيضاً عام ٤٩٤ هـ ، والقاضي أبو العلاء مساعد النيسابوري قتلوه بجامع أصبهان ٤٩٩ هـ ، والواعظ أبو جعفر ابن المشاط قتلوه عند فراغه من حلقة التدريس حيث وثب عليه باطني وقتله عام ٤٩٨ هـ ، والفقير عبد اللطيف ابن الخجندي قتلوه غدراً عام ٥٢٣ هـ ، والفقير أبو المحاسن الروياني قتل عام ٥٠٢ هـ والقاضي عبيد الله بن علي الخطبي قتلوه وهو يؤدي صلاة الجمعة عام ٥٠٢ هـ والقاضي صاعد بن عبد الرحمن أبو العلاء قتلوه يوم عيد الفطر بنيسابور عام ٥٠٢ هـ والقاضي أبو سعد محمد بن نصر الهروي هجم عليه جماعة منهم في جامع همذان وقتلوه عام ٥١٨ هـ والواعظ أبو المظفر الخجندي وكان يدرس الناس في الجامع ولما نزل من على كرسيه وثب عليه باطني وقتله.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: البداية والنهاية : للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ.: حقه ودقق

أصوله وعلق حواشيه علي شيري/ دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م ٧/٤٥٤-٤٥٥.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر نفسه : ٧/٤١٦. ، والجهاد والتجديد في القرن السادس: محمد حامد الناصر ، ص ١٤٨-١٤٩.

ليس هذا فحسب فقد كانت فتنة البساسيري<sup>1</sup> في المائة الخامسة سنة خمسين وأربعمائة لما قاتل البساسيري خارجاً عن طاعة الخليفة و القائم بأمر الله العباسي ، واتفق مع المستنصر العبيدي<sup>2</sup> وذهب إلى العراق ، وأظهروا في بلاد الشام والعراق ومصر معتقداتهم الباطلة، وقتلوا طوائف من علماء المسلمين وشيوخهم كما كان سلفهم قتلوا قبل ذلك طوائف وأذنوا على المنابر " حي على خير العمل" حتى جاء الترك السلاجقة الذين كانوا ملوك المسلمين فهزموهم وطردوهم إلى مصر.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -أو البساسيري وهو أبو الحارث الملقب بالمظفر، ملك الأمراء أرسلان التركي والبساسيري نسبة إلى تاجر باعه من أهل فسويّ. ترفت به الأحوال إلى أن نابذ الخليفة وخرج عليه وكاتب صاحب مصر المستنصر فأمدته بأموال وسلاح فأقبل في عسكر وتوثب على بغداد وعاث فيها الفساد ،وأقام الدعوة بالعراق للمستنصر سنة وقتل الوزير وفعل القبائح

<sup>2</sup> - صاحب مصر المستنصر بالله، أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم أبي علي منصور بن العزيز بن المعز، العبيدي المصري. ولي الأمر بعد أبيه، وله سبع سنين، وذلك في شعبان سنة سبع وعشرين، فامتدت أيامه ستين سنة وأربعة أشهر. وفي وسط دولته خطب له بإمرة المؤمنين على منابر العراق في سنة إحدى وخمسين وأربع مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط،: مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة التاسعة، ١٤١٣ هـ - ١١، ١٩٩٣/٤٤٣.

<sup>3</sup> - ينظر: إقامة الدليل على إبطال التحليل: لشيخ الإسلام ابن تيمية عبد الحلیم الحراني . دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٦ م، ٣/١٩٥.

لذلك فالإرهاب الذي زرعه الباطنية في أنحاء العالم الإسلامي إنما هو ثمرة من ثمار هذه الفئة الباطلة المنحرفة في الأمصار ، وقد مثل زعيمها الحسن بن الصباح<sup>1</sup> الذي أرسل رجاله الذين كانوا متفرقين في المحال، فاجتمعوا، وصاروا يسرقون ويقتلون من قدروا عليه من مخالفيهم ، فعلوا هذا بخلق كثير، وزاد الأمر، حتى أن الإنسان كان إذا تأخر عن بيته عن الوقت المعتاد يتقنوا قتله، وقعدوا للجزاء به، فحذر الناس من ذلك، وصاروا لا يمشون فرادى ، ثم إنهم أخذوا في بعض الأيام مؤذناً، أخذه جار له باطني، فقام أهله للنياحة عليه، فأصعده الباطنية إلى سطح داره وأروه أهله كيف يلطمون ويبكون، وهو لا يقدر أن يتكلم خوفاً منهم.<sup>2</sup>

إن من اغتيل على يد هذه الفرق كانوا يشغلون مراكز مهمة في الدولة آنذاك فسلسلة الاغتيالات قد طالت الحكام والقادة والعلماء ، وبسبب ذلك كان لا بد من وجود تلك المدارس لأنها تساهم في تخريج العلماء والقادة الذين سيكونون عوناً وسنداً للأمة تجاه الهجمة الشرسة التي شنتها الباطنية، فعمليات الاغتيال حصدت العديد من أرواح العلماء

<sup>1</sup> - الحسن بن الصباح الإسماعيلي الملقب بألكيا (ليس المقصود به الإمام الشافعي الكيا الهراسي الشافعي )، وكان الصباح صاحب الدعوة النزارية وكان من كبار الزنادقة، ومن دهاة العالم الموت. ينظر: ميزان الاعتدال: للإمام الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان، د. ط ، د. ت،

<sup>2</sup> - ينظر: الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان



فكان لا بد من ديمومة العلم والجهاد وبشكل موسع حتى لا ينتهي العلم وينقرض باغتيال العلماء.

### المطلب الثالث

#### انتشار البدع الباطلة

انتشرت بدع الباطنية في القرن الخامس الهجري ، وأخذ خطرها يعظم ويزداد يوماً بعد يوم حتى قامت لهم دولٌ في بغداد ومصر وبلاد الشام واليمن وغيرها ، فأهانوا الخلفاء والعلماء والعامة وقتلواهم شر قتلة، فالقرامطة<sup>١</sup> نكلوا بأهل دمشق أشد تنكيل ، وقد عملت هذه الفرق جاهدة لإضعاف الخلافة العباسية.<sup>٢</sup>

إن الفكر الباطني ما هو إلا حلقة وصل من أجل أن يستعيد المجوس مجدهم الباطل المسلوب، لذلك فلقد نشطت الفرق الباطنية في القرن الخامس الهجري وقد صار لهذه الفرقة أنصارٌ ودولٌ وجماعات مختلفة من فلاسفة ومفكرين والكل هدفه إفساد العقيدة الإسلامية النقية ، وتخريب المؤسسات العلمية ، وإسقاط الحكومات التي تمثل العقيدة النقية. إن الباطنية لها بدع وضلالات كثيرة منها:

<sup>١</sup> - سموا بذلك نسبة إلى رجل أظهر دعوته للباطنية يقال له حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطه في خطه او في خطوه.

ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: للإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار

الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م ص ٢٦٦

<sup>٢</sup> - ينظر: دولة السلاجقة / للصلابي / ٥١٣.

١- أنهم يزعمون بأن هناك من الناس من يكون أعلم بالله وباليوم الآخر من الرسل عليهم الصلاة والسلام.<sup>١</sup> وهو عينه قول بعض الفلاسفة الملحدين الذين يفضلون الفلاسفة على الأنبياء فهؤلاء سيان فالملحدون من الفلاسفة والباطنية يدعون بأنهم أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين وهذا كلام غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية.<sup>٢</sup> وهذا باطل لا أصل له، فلا ينكر حقيقة الرسل وأنهم أعرف الناس بالله تعالى إلا باطل خارج عن الحق، فهم الوساطة بين الله والناس فيبلغون ما أمرهم الله تعالى للناس، فكيف يكون رجل من أمة محمد ﷺ أفضل منه صلوات ربي وسلامه عليه.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((لو كان المخاطب لنا من يفضل إبراهيم، أو موسى، أو عيسى على محمد ﷺ لكانت مصيبة عظيمة لا يحتملها المسلمون، فكيف بمن يفضل رجلاً من أمة محمد على محمد، وعلى جميع الأنبياء والرسل في أفضل العلوم))<sup>٣</sup> فمن الإيمان أن يؤمن بكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله، فلا يمكن أن يكون أحد من الناس أعلم بالله من الرسل، فلا يمكن أن يكون أحد من الخلق أعلم من رسول الله ﷺ

<sup>١</sup> - ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، طبعة سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٣٢/٥.

<sup>٢</sup> - ينظر: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ص ٢٣٦.

<sup>٣</sup> - مجموع الفتاوى: ٢/٢٤٠.

الذي قال تعالى فيه ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ (٤) ﴾<sup>١</sup> فلا ينفى ذلك إلا كافر ضل ضلالاً بعيداً.<sup>٢</sup>

وبهذا الطريق حاولت الباطنية تسويق كفرهم وتأويلاتهم الباطلة عندما أضافوها إلى أهل بيت رسول الله ﷺ لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم، فأظهروا من محبتهم وإجلالهم وذكر مناقبهم ما خيل إلى السامع أنهم أولياؤهم.

٢- ومنها أيضاً أنهم يقولون بالإلهين قديمين لا أول لوجودهما إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني ، واسم العلة: السابق، واسم المعلول : التالي ، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه. ولبسوا على العوام مستدلين بآيات من القرآن عليه كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ (٩) ﴾<sup>٣</sup> وقوله ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا (٣٢) ﴾<sup>٤</sup> وزعموا أن هذه إشارة إلى جمع لا يصدر عن واحد ولذلك قال تعالى: ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ (١) ﴾<sup>٥</sup> إشارة إلى السابق من الإلهين ، فإنه الأعلى ولو أن معه إليها آخر له العلو أيضاً لما انتظم إطلاق الأعلى.<sup>٦</sup>

١ - سورة النجم : (الآية ٣-٤)

٢ - ينظر: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل : للإمام محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق :

وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م، ص٤٨.

٣ - سورة الحجر: (من الآية: ٩)

٤ - سورة الزخرف: ( من الآية: ٣٢)

٥ - سورة الأعلى: (الآية: ١)

٦ - ينظر: فضائح الباطنية : ص٣٨

إن استدلالهم بالآيات الكريمة (إننا) و(نحن) يدل على جهلهم المطبق بلغة العرب وهي لغة القرآن الكريم ، وهذا غير مستغرب فأغلبهم من المجوس،فتلك الآية بصيغة الجمع تدل على التعظيم ، والله سبحانه وتعالى هو صاحب العظمة، فلا خلاف في اللسان العربي أن صيغ الجمع تأتي لمعنيين أحدهما: إرادة التعظيم فقط ، فلا يدخل في صيغة الجمع تعدد أصلاً ، إنما يراد بها واحداً . **والثاني** أن يراد بصيغة الجمع معنى الجمع المعروف،وهو لا ينطبق على الباري جل في علاه، وإذا علم ذلك ، فليعلم أن القرآن يكثر فيه جداً إطلاق الله جل وعلا ، على نفسه صيغة الجمع ، يريد بذلك تعظيم نفسه ، ولا يريد تعدداً أو أن معه غيره.<sup>1</sup>

٣- يزعمون أن خبر الواحد يفيد اليقين في القرآن : وذلك لترويج مذهبهم ، كقولهم بحط أعباء الشرع عن المتعبدين وتسليط الناس على إتباع اللذات وطلب الشهوات وقضاء الوطر من المباحات والمحرمات ، وتحليل النساء وان كن من المحارم وأحلوا كل محظور. كما أن وطأتهم اشتدت على المسلمين حتى مزقوا جند المسلمين وبددوهم منهزمين الى أن هبت ريح النصر واستولى عليهم السلاجقة والعباسيين في القرن الخامس الهجري.<sup>٢</sup> ويزعمون أن من استولى على امرأة استحلها بالاصطياد فإن الصيد من أطيب المباحات ويدعون مع هذه البدعة.إن تدابير العالم السفلي اعني ما يحويه مقعر فلك القمر منوطة بالكواكب السبعة

<sup>1</sup> - ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق :

مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٢٨٧/٧-٢٨٨

<sup>2</sup> - ينظر: فضائح الباطنية: ص ١٣-١٤

التي أعلاها زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر وهذا المذهب مسترق من ملحدة المنجمين وملتقت الى مذهب الثنوية في أن النور يدبر أجزائه الممتزجة بالظلمة بهذه الكواكب السبعة.<sup>1</sup>

ثم إنهم يدعون بأن خبر الواحد يفيد اليقين في القرآن ليثبتوا أموراً كثيرة منها: قولهم أن القرآن الكريم دخلت عليه الزيادة والنقصان وهو غير مصون عن التبديل والتحريف وغير ذلك من الأباطيل التي يزعمونها ويعتقدون بها، وهذا باطل لأن خبر الواحد لا يفيد إلا الظن فلو جعلناه طريقاً إلى إثبات القرآن لخرج القرآن عن كونه حجة يقينية مسلم بها ، ولصار ذلك ظنياً، ولو جاز ذلك لجاز ادعائهم أن القرآن دخلت عليه الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف والتبديل.<sup>2</sup> وذلك محال بإجماع المسلمين ،وهؤلاء يريدون ابطال القرآن الكريم وتعطيله فاعتقادهم مشابه لاعتقاد اليهود والنصارى؛ ولكن أنى لهم ذلك الأمر فالقرآن كلام الله سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال جل ذكره ﴿وَإِنَّهُ

لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: فضائح الباطنية: ١٥-١٦.

<sup>2</sup> - ينظر: مفاتيح الغيب: للإمام العالم العلامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية

- بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى، ١/١٦١، والتحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار

سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م، ١/١٣٩.

<sup>3</sup> - سورة فصلت: (الآية: ٤١-٤٢)

وقد تلا رسول الله ﷺ هاتين الآيتين فقال ﷺ (إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من

شيء خرج منه).<sup>1</sup> يعني القرآن، وهذا حديث صحيح ولم يخرجه الإمامان البخاري ومسلم.<sup>2</sup>

٤- إنكار الأمور التكليفية والغيبية (كالقيامة والحشر والجنة والنار): إن الباطنية أنكروا

القيامة وقالوا بأنها رمز إلى خروج إمام الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر ،

كما أنهم أنكروا الحشر والنشر للأجساد نافين ما أثبتته الأنبياء رضوان الله تعالى عليهم

أجمعين كما أنهم أنكروا الجنة والنار وقالوا عن المعاد هو عود كل شيء إلى أصله ، وقالوا

بأن جسد الإنسان مركب من الأخلاط الأربعة الصفراء والسوداء والبلغم والدم فينحل الجسد

ويعود كل خلط إلى الطبيعة العالية، أما الصفراء فتصير نارا وتصير السوداء ترابا ويصير

الدم هواء ويصير البلغم ماء وذلك هو معاد الجسد، أما اعتقادهم في التكاليف الشرعية فهم

يقرون الإباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع إلا

أنهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم.<sup>3</sup>

وجميع ما ذكروا باطل لا أصل له فالقيامة والحشر والجنة والنار أمور غيبية مسلم

بصحتها وثبوتها بل إنها ثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

1 - المستدرك على الصحيحين: للإمام محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تعليق الإمام الذهبي ، تحقيق :

مصطفى عبد القادر عطا، : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠ ، ٤٧٩/٢ برقم (٣٦٥١)

2 - ينظر: المصدر نفسه : ٤٧٩/٢

3 - ينظر : فضائح الباطنية: ص ٤٤ - ص ٤٦

وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾<sup>١</sup> وقال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ ﴿١٠٢﴾<sup>٢</sup> فالله

سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فالذي يخلق من العدم ألا يستطيع تجميع العظام ؟ بلى وهو على كل شيء قدير. إن أقوالهم هذه تدل على عدم إيمانهم بالقرآن والسنة ، لكن العجب كل العجب ممن يدعون الإسلام ويقبلون بتلك الأباطيل الزائفة التي لا تمت للدين الإسلامي بصلة ، فأى دين هذا الذي يقر بالرنذيلة واستباحة المحضورات واستحلالها. !!؟

٥-ومن بدعهم المضللة أنهم يقولون: بأن الصيام هو الإمساك عن كشف السر ولهم من هذه الافتراءات الكثير في مسائل الإلهيات والتكليف والآخرة وغيرها وهذا يعد حوماً على إبطال الشريعة ، فهم ثنوية ودهرية وإباحية منكرون للربوبية والنبوة والشرائع<sup>٣</sup>.

إنه لا ينبغي الاستخفاف بمذهبهم رغم بطلانه ، فلهم أتباع وسط الأعاجم الذين لا يجيدون اللغة العربية ولا يعلمون مدلولها وفقهاها، فالإباحية باسم الدين تجعلهم يستقربون

1 - سورة الحديد: (الآية: ٢١)

2 - سورة طه: (الآية: ١٠٢)

3 - ينظر: فضائح الباطنية : ص ٥٦، والاعتصام: للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير

بالشاطبي (ت : ٧٩٠هـ) المكتبة التجارية الكبرى - مصر - د. ط. د. ت. : ٢٥٣/١. والموافقات: للإمام أبي إسحاق

الشاطبي: ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/

١٩٩٧م، ٢٣٣/٤، ومناهل العرفان في علوم القرآن: للإمام محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق : مكتب البحوث

والدراسات، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م، ٥٤/٢.



اللاهثين وراء الشهوات والنزوات، فهي دعوة رائجة لدى أولئك المنحرفين الذين يسعون جاهدين لجعل المجتمع منحرفاً مثلهم وربما تقوى شوكتهم وتأخذهم العزة بالإثم على حمل الناس على آرائهم ومذهبهم وبذلك يعيثوا في الأرض فساداً .

وبين الإمام ابن الجوزي أتباعهم ومعتقداتهم ، فمن معتقداتهم أن الصيام: الإمساك عن كشف السر ،ولهم من هذا الهديان ما ينبغي تنزيه الوقت عن ذكره وعلمت هذه الفضائح من أقوام تدينوا بدينهم حتى بانث لهم قبائحهم فتركوهم. وله أتباع كثير منهم: ملحدة الفلاسفة والثوية الذين اعتقدوا الشرائع نواميس مؤلفة والمعجزات مخاريق مزخرفة ،ومن أتباعهم قوم مالوا إلى عاجل اللذات ولم يكن لهم علم ولا دين فإذا صادفوا من يرفع عنهم الحجر مالوا إليه . على أن هؤلاء القوم لا يكشفون أمرهم إلا بالتدريج على قدر طمعهم في الشخص.<sup>1</sup>

إنهم ((لما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها إذ لو صرحوا بالنفي المحض لقتلوا فقالوا معنى الجنابة مبادرة المستجيب بإفشاء السر ومعنى الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك ومعنى الزنا إلقاء نطفة العلم

<sup>1</sup> ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر -

الباطن في نفس من لم يسبق معه عقد العهد والصيام الإمساك عن كشف السر...))<sup>١</sup>  
وغيرها من الأمور الباطلة.

إن هذه البدع التي أثارها الفرق الباطنية ذكرت هنا على سبيل التمثيل لا الحصر وإلا فهناك مؤلفات عديدة تتكلم عن الباطنية ومعتقداتهم وبدعهم التي بثوها بين المسلمين لترويج زيفهم، ففي ضوء ما تقدم يتبين بأن ضرر الباطنية على المسلمين لا يقل عن ضرر اليهود والنصارى والمجوس والذهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم.<sup>٢</sup>

ولما كانت هذه الفرق تعمل على بث دعائها في البلاد الإسلامية من أجل إفساد عقيدة المسلمين كان لا بد من إنشاء مدارس رسمية منظمة تعمل لاستقطاب أبناء المسلمين من أجل تربيتهم على مبادئ الإسلام الصادقة وعلى العقيدة النقية ومن ثم تخريجهم دعاة عالمين بما يدور حولهم من مخططات من أعداء الإسلام الباطنية وغيرهم من أجل بثهم في البلدان الإسلامية لإرشاد الناس إلى الطريق الصحيح وتوعيتهم بخطر الفكر الباطني البغيض.

في ضوء ما تقدم تبين لنا كيف أن العوامل الدينية أدت إلى ظهور المدارس في القرن الخامس الهجري ، التي خدمت الإسلام والمسلمين وخرّجت قادة الجهاد الإسلامي والعلماء العاملين المخلصين الذين حملوا على عاتقهم أعباء الدعوة إلى هذا الدين الذي تعرض

<sup>١</sup> - تلبيس إبليس: ١/١٣١.

<sup>٢</sup> - ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: للبغدادي، ص ٢٦٥-٢٦٦.

لهجمات الباطنية وغيرهم ، وحاربوا البدع المنتشرة في تلك الحقبة من الزمن ، كما أنهم  
نشروا الوعي بين أوساط المسلمين بل إنهم استطاعوا أن يوسعوا الآفاق الفكرية عند عامة  
المسلمين الذين كانوا لا يعرفون ما هي الحركات الباطنية وما هي نواياهم الخبيثة ضد  
المسلمين فَبَصَرُوا الناسَ بحقيقتهم .

## المبحث الثاني

### العامل الاقتصادي وفيه مطلبان:

مدخل:

من العوامل المهمة التي ساهمت في انتشار المدارس هو (العامل الاقتصادي) وهو قد يكون سبباً في الوصول إلى القمة للحركة الفكرية إذا استخدم بالطريقة الايجابية، ويكون أيضاً سبباً في تردي المجتمعات للحضيض إذا استخدم بالطريقة السلبية.

إن العامل الاقتصادي مهم في دفع عجلة التقدم والقضاء على وقت الفراغ لدى الناس وهذا الأمر بدوره يساهم في دعم الحركة الفكرية والقضاء على الجهل والامية ، لذلك اهتم علماء القرن الخامس الهجري وساستهم بدعم العلم اقتصادياً.

## المطلب الأول

### الدعم المالي لطلبة العلم

إن العامل الاقتصادي كان له دور كبير في ظهور المدارس فالعلماء والساسة في القرن الخامس الهجري قد استطاعوا توظيف هذا العامل في دعم الحركة الفكرية المتمثلة بطلبة العلم، فالوزير نظام الملك<sup>1</sup> كان ينفق في كل سنة على أرباب المدارس الإسلامية والرباطات ثلث مائة ألف دينار ، فوشي به إلى السلطان ملكشاه وقالوا له ينفق أموالاً على أهل العلم كثيرة لو جيش بها جيشا لبلغ باب القسطنطينية فاستحضر السلطان النظام واستفسر منه عن ذلك الأمر فقال يا سلطان العالم إني لو نودي علي لما زادت قيمتي على ثلاثة دنانير وأنت لو نودي عليك لما زادت قيمتك على ثلاثين دينارا وقد أعطاك الله تعالى وأعطاني بك ما لم يعطه أحدا من خلقه أفلا نعوضه عن ذلك في حملة دينه وحفظة كتابه بثلاثمائة ألف دينار فأنت تنفق على الجيوش المحاربة في كل سنة أضعاف هذا المال مع أن أقواهم لا تبلغ رميته ميلا ولا يضرب بسيفه إلا ما قرب منه وأنا أجيش لك بهذا المال

<sup>1</sup> - نظام الملك \* الوزير الكبير، نظام الملك، قوام الدين، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، عاقل، سانس، خبير، سعيد، متدين، محتشم، عامر المجلس بالقراء والفقهاء. خفف المظالم، ورفق بالرعايا، وبني الوقوف، وهاجرت الكبار إلى جنابه، وازدادت رفعتُهُ، واستمرَّ عشرين سنةً . ولد في سنة ثمان وأربع مئة، وقتل صائما في رمضان، أتاه باطني في هيئة صوفي فضربه بالسكين في فؤاده، فتلّف، وقتلوا قاتله، وذلك ليلة جمعة سنة خمس وثمانين وأربع مئة، بقرب نهاوند. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٩٤/١٩. والإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، للإمام علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة

جيشاً تصل سهامه إلى العرش لا يحجبها شيء عن الله تعالى، وكان يقصد بذلك الجيش الدعاء فبكى السلطان وأمر بدعم هذه المشروع الكبير الذي ظهرت ثماره فيما بعد من نشر الفكر الإسلامي المعتدل ونبذ التطرف والعنف.<sup>1</sup>

فكان العلماء والساسة الذين مكنهم الله تعالى ينفقون أموالاً كثيرة في سبيل دعم العلم، فهذا ملك سجستان المحدث خلف بن أحمد بن محمد السجستاني الفقيه جمع عدداً من الأئمة على تأليف تفسير عظيم حاوٍ لأقوال المفسرين والقراء والنحاة والمحدثين وأنفق عليهم في أسبوع عشرين ألف دينار.<sup>2</sup> وأنفق قاضي قضاة بغداد الأصفهاني مائة ألف دينار على أهل العلم.<sup>3</sup> أما الوزير يحيى بن محمد المعروف بإبن هبيرة فقد كانت أيام وزارته منيرة بالعدل، وكان محباً لأهل العلم، يحضر مجلسه الفقهاء والأدباء والقراء وأصحاب الحديث، وقد ورد أنه أنفق على العلم مائة ألف دينار وثلاثة عشر ألفاً، فرتب ما يزيد على ألف طالب ورتب لهم ما يزيد على مائة من المعيدنين لتفقيهم وتعليمهم العلوم الشرعية

<sup>1</sup> - ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨هـ - ٦٨١هـ) تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة للنشر، ١٩٦٨م، ٧/١٠٠.

<sup>2</sup> - ينظر: سير اعلام النبلاء: ١١٦/١٧ - ١١٨.

<sup>3</sup> - ينظر: تاريخ بغداد: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى (٤٦٣)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، د.ط، د.ت، ١٦٥/٢، وسير اعلام النبلاء: ١٥٢/١٧.

وتحفيظهم لكتابه الإفصاح عن معاني الأحاديث الصحاح، الذي شرح فيه أحاديث صحيحي البخاري ومسلم، وبين فقهها ولغتها ومعانيها.<sup>1</sup>

إن الدعم المادي الذي كان يبذله الساسة والعلماء وصل صداه للأمصار، وهذا الأمر بدوره ساعد في استقطاب طلبة العلم من شتى الأمصار حتى ضاقت بهم المساجد ومنازل العلماء، مما حدى بالعلماء والساسة لإيجاد ما يسع تلك الأعداد الغفيرة التي وفدت لتتلقى العلم من مصدره، فكان البديل هو ظهور المدارس وانتشارها في الأمصار كبغداد والبصرة والكوفة والموصل وبلاد الشام ومصر وأصفهان ونيسابور ومرو وغيرها، ليخف الزخم على البلاد التي كانت مهد العلم كالعراق وبلاد الشام وغيرها.

<sup>1</sup> - ينظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : للحافظ أبي الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي (ت سنة ٧٤٩ هـ) ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ١/١٩٧.

## المطلب الثاني

### الدعم المالي لبناء المدارس

إن السخاء والعطاء الكبير من الساسة والعلماء ساهم في إنماء الحركة الفكرية واستقطاب طلبة العلم من شتى الأمصار وأخذ هذا العطاء يزداد يوماً بعد يوم حتى كثر طلبة العلم وضافت بهم المساجد ومنازل العلماء، مما حدى بهم إلى إنشاء صرح علمي يحوي طلبة العلم فكانت فكرة إنشاء المدارس المنظمة أي المرتبطة بأوقاف الدولة كبديل عن منازل العلماء والمساجد، فنظام الملك كان يدعم مالياً الحركة العلمية ، ودعمه هذا ليس قولاً مجرداً عن الفعل بل اقترن بالعمل والأدلة على ذلك كثيرة منها: بناؤه للمدارس في العراق والمشرق. حين بنى مدارس في مدن عدة كبغداد ، والبصرة ، والموصل ،ومرو، وهراة ،وبلخ ، ونيسابور ، وأصفهان، وأوقف لها أوقافاً.<sup>1</sup> فقد أوقف على نظامية بغداد ضياعاً وأملاكاً، وسوقاً بناها على بابها ،و خصص لكل مدرس وعامل بها قسطاً من الوقف وخصص للطلبة أربعة أرطال<sup>2</sup> من الخبز كل يوم.<sup>3</sup>

1 - سير اعلام النبلاء: ٩٦/١٩

2 - اختلف في مقدار رطل بغداد، فقيل (١٢٨ وأربعة أسباع الدرهم) ، وقيل (١٢٨ درهما فقط) ، وقيل (١٣٠ درهما) ، فيكون الرطل بالجرام الحالي على القول الأول (٤٠٧.٦٩٥ غراما) ، وعلى الثاني (٤٠٥.٨٨٠ غراما) ، وعلى الأخير (٤١٢.٢٣ غراما) والأربعة أرطال تساوي على القول الأول (١٦٣٠،٧٨) وعلى الثاني (١٦٢٣،٥٢) وعلى الأخير (١٦٤٨،٩٢) . ينظر: اللباب في الفقه الشافعي: للإمام أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي، أبو الحسن ابن المحاملي الشافعي (المتوفى: ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن صنيان العمري، دار لبخارى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٦٤١هـ ، ٥٦/١

3 - ينظر: المنتظم: ٢٤٧/٨ - ٢٥٦



أما مدرسة نيسابور وأصفهان فأوقف لهما أوقافاً عظيمة فمدرسة أصفهان قدرت نفقاتها وقيمة أوقافها بعشرة آلاف دينار.<sup>1</sup>

وكذلك بنى صاحب الرقة طمان بن عبد الله النوري مدرسة لأصحاب أبي حنيفة وكان شجاعاً جواداً مائلاً للعلم محباً للعلماء.<sup>2</sup> أما ثقة الدولة بن الأنباري علي بن محمد بن يحيى، أبو الحسن الدُرَيْني، فبنى مدرسة للشافعية على شاطئ نهر دجلة بباب الأزج ببغداد، ورباطاً للصوفية، وأوقف عليهما وقفاً حسنة.<sup>3</sup>

وبنى أبو غالب علي بن أحمد بن علي بن عبد الله الذي كان وزيراً للسلطان محمود ابن محمد بن ملكشاه، مدرسة بأصبهان وجعل فيها خزانة كتب نفيسة بخطوط منسوبة.<sup>4</sup> وبنى الإمام الخركوشي أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري مدرسة ووقف لها الأوقاف وله خزانة كتب موقوفة.<sup>5</sup>

1 - ينظر: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي: د عبد المجيد ابو الفتوح، دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة- مصر، الطبعة الثانية، 1988م: ص 158.

2 - ينظر: الوافي بالوفيات: للإمام صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ - 2000م 285/16

3 - ينظر: المصدر نفسه: 96/22

4 - ينظر: ذيل تاريخ بغداد: للإمام الحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي (ت سنة 643) دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997، 76/3

5 - ينظر: الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة 562 هـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان - بيروت - الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م، 350/2، وسير اعلام النبلاء: 206/17-207.

وبنى الإمام المخرمي مدرسة في بغداد بباب الأزج التي فوضت فيما بعد إلى الإمام عبد القادر الكيلاني التي عمرها من جديد ووسعها لضيق المدرسة بطلبة العلم. وبنى الإمام قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم المعروف بابن الشهرزوري مدرسة بالموصل وأخرى بنصيبين.<sup>٢</sup> (وهي بلدة عند آمد وميا فارقين من ناحية ديار بكر)<sup>٣</sup>

وقد انتدب الساسة للقيام بهذه المهمة الجليلة العلماء الأكفاء وأجروا لهم الجرايات الشهرية وأجزلوا لهم العطاء من أجل التفرغ للتدريس ، فمن كفي هموم المعيشة فسيكون أكثر إبداعاً ممن لم يهياً له الله تعالى له ذلك. فالوزير نظام الملك عندما يرى أو يسمع بعالم ينتفع بعلمه أغناه، بنى له مدرسة ورتب له ما يكفيه حتى ينقطع لنشر العلم ، وربما سيره إلى إقليم خال من العلم ليعلمهم ويحيي به عاطلهم، ويميت به باطلهم.<sup>٤</sup>

وقد خرج الطلبة من الحلق التي كانت تعقد في المسجد إلى تلك المدارس التي تختص بتلقي علم معين فيوقف المال عليهم وعلى شيوخهم ويوفر لهم أسباب التعليم.<sup>٥</sup>

1 - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٤١/٢٠.

2 - ينظر: المصدر نفسه: ٥٧/٢١-٥٩.

3 - الأنساب: ٤٩٦/٥.

4 - ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق: للشيخ محمد بن محمد بن حامد الاصبهاني: دار الآفاق الجديدة، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠. ص ٥٦-٥٧.

5 - ينظر: نظم التعليم عند المسلمين: عارف عبد الغني /دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا - دمشق ، الطبعة الأولى، د.ت، ص ٨٩.

إن اقتصاد المسلمين في القرن الخامس الهجري كان بحالة جيدة مكنهم من بناء كل تلك المدارس، لذلك يعد العامل الاقتصادي مهماً في ظهور المدارس وانتشارها في الأمصار.

## المبحث الثالث: العامل السياسي وفيه ثلاثة مطالب

### المطلب الأول

#### إخلاص الساسة للإسلام

- ١- السياسة في اللغة: مشتقة من مادة (سوس) يقال: سوس أمر فلان أي كلف سياستهم، وساس الأمر يسوسه سياسة، والسياسة فعل السائس يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها، وهي القيام على الشيء بما يصلحه.<sup>١</sup>
- ٢- في الاصطلاح: عرفت بتعريفات عدة منها:
  - أنها استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل.<sup>٢</sup>
  - أنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال.<sup>٣</sup>
  - وعرفت في العصر الحديث: بأنها الأحكام التي تنتظم بها مرافق الدولة وتدار بها شؤون الأمة مع مراعاة اتفاقها لروح الشريعة ونزولها على أصولها الكلية محققة أغراضها الاجتماعية.<sup>٤</sup>

١ - ينظر: لسان العرب: ١٠٧/٦ مادة (سوس)

٢ - الكليات - لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ص ٨٠٨.

٣ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: للإمام أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (المتوفى: ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ٣/٣٨٣.

٤ - ينظر: المرجعية في ضوء السياسة الشرعية: د طه أحمد الزبيدي: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م. ص ٢٣

إنَّ ظهورها في القرن الخامس الهجري خَلَفَ ثروة عظيمة للفكر الإسلامي فضلاً عن الثروة التي خَلَفَهَا الصحابة الكرام للفكر ، ولا زالت تلك الآثار التي خلفوها نتلمسها في واقعنا اليوم ، فالفكر ليس وليد اليوم بل هو مجموعة منظمة ومتراكبة مع بعضها توارثتها عن أجدادنا، فعلىنا المحافظة عليها وعدم التفريط بهذه الثروة العظيمة.

لذلك فالعامل السياسي كان له أهمية كبيرة في حياة المسلمين الأوائل ، فالسياسة آنذاك ليست بمعزل عن الدين والأخلاق الحميدة على العكس مما نعيشه اليوم حيث أصبحت السياسة بعيدة عن الدين والأخلاق والقيم مع سياسيتها.

إن جهود السياسيين الأوائل له دور كبير في دعم نشر الدين الإسلامي الذي كان متأصلاً في نفوسهم وأرواحهم بل هو كل ما يملكون ويبدلون في سبيله الغالي والنفيس ، لذلك فلقد كانت هناك عدة عوامل سياسية أدت إلى ظهور المدارس الفكرية في عصرهم ، ومن بين تلك العوامل السياسية هو إخلاص الحكام والوزراء والقادة من أجل هذا الدين العظيم .

ومن أولئك الذين قدموا دعماً للإسلام والمسلمين وحافظوا على مبادئه هو الوزير نظام الملك .

كان محباً ومخلصاً لدينه داعماً للمسلمين من المفكرين والمحدثين والفقهاء وغيرهم، فلقد أنشأ نظام الملك كثيراً من المدارس في العراق والمشرق لتثبيت دعائم الإسلام في المنطقة

فقد كان صالحاً ورعاً فضلاً عن أنه سياسي حكيم همه رفع راية الإسلام والدفاع عن المسلمين.

ومن مواقفه في الدفاع عن المسلمين هو أنّ عسكر ملكشاه<sup>١</sup> سطوا في أموال الرعية، فنال الرعية أذى شديد فذكر ذلك نظام الملك للسلطان فبين له ما في هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسة فأوكل إليه أن يفعل في هذا ما يراه فيه مصلحة الناس وكان نظام الملك متردداً في أول الأمر حتى قال له السلطان ملكشاه: قد رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها إليك فأنت الوالد.<sup>٢</sup>

لقد كان نظام الملك عالماً ناضجاً، صهرته التجارب والأيام، وخبر السلاطين والحكام، وسبر أسرار الحكم والسياسة، فحبب السياسة للدين ودعمهم للفكر ليس قولاً مجرداً عن الفعل بل القول مقترنا بالعمل والأدلة على ذلك كثيرة منها: بناؤه للمدارس في العراق والمشرق. حين بنى ((بمرو مدرسة، وبهراة مدرسة، وببلخ مدرسة، وبالْبصرة مدرسة، وبأصبهان مدرسة)).<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان محمد بن جغريك، تولى السلطنة بعد أبيه، ودبر دولته النظام الوزير بوضعية من ألب أرسلان إليه، ينظر: سير اعلام النبلاء: للذهبي ٥٤/١٩، وينظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: لتقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ١/٢٦٧.

<sup>٢</sup> - ينظر: الكامل في التاريخ: ٢٣٦/٨.

<sup>٣</sup> - سير اعلام النبلاء: ٩٦/١٩.

وكان أيضاً داعماً للعلماء فكلماً سطع نجم عالم قريه منه وبنى له مدرسة ليدرس فيها ، فكان مؤازراً للعلماء وطلبة العلم ولا سيما الشافعية،ومن العلماء الذين آزرهم الوزير نظام الملك على سبيل التمثيل لا الحصر ،ما يأتي:

١- إمام الحرمين الجويني<sup>١</sup> : إن نظام الملك كان مدركاً لأهمية العلماء في المجتمع ، لذلك كان داعماً لهم بثتى الوسائل، فإمام الحرمين سافر عن نيسابور، قاصداً بغداد، وصحب الوزير أبا نصر الكندري مدة يطوف معه، ويلتقي في حضرته بكبار العلماء، ويناظرهم، حتى شاع ذكره، ثم بعدها ذهب إلى مكة فحج، وجاور أربع سنين يدرس، ويفتي، ويجمع طرق المذهب، إلى أن رجع إلى بلده فبنى له نظام الملك نظامية نيسابور وكان يحضر دروسه أكابر العلماء.<sup>٢</sup>

٢- الشيخ أبو إسحاق الشيرازي<sup>٣</sup> : وهو شيخ الشافعية في بغداد آنذاك حيث كان مرجعاً

١ - إمام الحرمين :عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) سنة (٤١٩ هـ -١٠٢٨ م) وتوفي سنة (٤٧٨ هـ ١٠٨٥ م) ينظر: سير اعلام النبلاء: ٤٦٨/١٨، و الأعلام: للإمام خير الدين الزركلي ،دار العلم للملايين، بيروت ،الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠م، ٤/١٦٠.

٢ - ينظر: وفيات الأعيان: ٧٩/٤، وسير اعلام النبلاء: ٤٧٠/١٨، والأعلام / للزركلي / ٤/١٦٠.

٣ - الشيرازي (٣٩٣ - ٤٧٦ هـ = ١٠٠٣ - ١٠٨٣ م) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق: العلامة المناظر. ولد في فيروزآباد (بفارس) وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها. وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في الباب الثاني ، ينظر: الأعلام/ للزركلي /١/٥١.

للطلاب ومفتياً للأمة في عصره، اشتهر بقوة الجدل والمناظرة . بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على نهر دجلة، فكان يدرس فيها ويديرها.<sup>1</sup>

فقد كان نظام الملك يحب ويؤازر العلماء بكل تخصصاتهم فلم يقتصر على تقديم المفكرين وأهل الكلام فقط بل كان يؤازر كل عالم .

٣-الإمام المحدث الوخشي<sup>٢</sup> :

إنَّ الوزير نظام الملك كما أزر الفقهاء فقد أزر أيضاً المحدثين ، ومن ذلك مؤازرته للإمام الوخشي، حيث قيل له : إن بقرية وخش شيخاً له رحلة ومعرفة، فاستدعاه الوزير . وكان الوخشي يقول: رحلت، وقاسيت الذل والمشاق، ورجعت إلى وخش، وما عرف أحد قديري، فهل سأموت ولا ينتشر ذكري، ولا يترحم أحد علي، فسهل الله له، ووفق نظام الملك وبنى له هذه المدرسة، وأجلسه يحدث فيها.<sup>٣</sup>

1 - ينظر: الأعلام / للزركلي / ٥١/١

2 - الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُحَدِّثُ، الزَّاهِدُ، أَبُو عَلِيِّ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ البُلْخِيِّ، الوَخْشِيِّ. وُلِدَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَمَاتَ فِي خَامِسِ ربيعِ الآخِرِ، سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ بِبَلْخِ وَلَهُ سِتُّ وَثَمَانُونَ سَنَةً، سَمِعَ أَبَا عَمْرٍ بِن مَهْدِي، والقاضي أبا عمر الهاشمي، وأبا محمد بن النحاس المصري، وتمام بن محمد الرازي، وعقيل بن عبدان، والقاضي أبا بكر الحيري، وخلقا كثيرا. وكان جوالا في الآفاق. حدث عنه: أبو بكر الخطيب، وعمر بن محمد السرخسي، وعمر بن علي، وآخرون. ينظر: سير أعلام النبلاء: ، ٣٦٥/١٨-٣٦٧

3 - ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٧/١٨



٤- أبو الخير الصفار<sup>١</sup> : وقد حمل إلى الوزير نظام الملك ليتعلم منه الوزير نظام الملك

فأقرأه وقتاً حتى رمته البغلة فمات ولم يكمل<sup>٢</sup>.

لذلك كان نظام الملك ((مجلسه عامراً بالفقهاء والعلماء، بحيث يقضي معهم غالب

نهاره، فقيل له: إن هؤلاء شغلوك عن كثير من المصالح، فقال: هؤلاء جمال الدنيا والآخرة،

ولو أجلستهم على رأسي لما استكثرت ذلك، وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو

المعالى الجويني قام لهما وأجلسهما معه في المقعد<sup>٣</sup>)) كان النظام رحمه الله يحب أهل

العلم لا سيما أهل الحديث، وكان يعلم بأنه ليس أهلاً للرواية ولكنه أحب أن يربط نفسه في

قطار نقلة حديث رسول الله ﷺ<sup>٤</sup>.

١ - الشَّيْخُ، الْمُعَمَّرُ، الشَّيْخُ، الْمُعَمَّرُ، الْمُؤْتَمَنُ، المُسْنَدُ، أَبُو الْخَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الْمَرْوَزِيُّ، الصَّفَّارُ، آخِر مَنْ رَوَى (صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ) ، حَدَّثَ بِهِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ الْكُشْمِيهَنِيِّ. مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى

وَسَبْعِينَ وَأَرْبَع مِائَةٍ، عَنْ نَيْفٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٨٣/١٨،

٢ - ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٣/١٨.

٣ - البداية والنهاية: ٣٦٩/٧

٤ - ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٩/٧-٣٧٠.

إن تمسك سلاطين السلاجقة ووزرائهم بالمذهب السني جعل بعضهم يقاوم المد الباطني والصلبي على الصعيد الفكري والسياسي، فبعد أن اعتلى السلطان ألب أرسلان<sup>1</sup> عرش السلاجقة في عام (٤٥٥هـ) بدأ التفكير الفعلي في إنشاء مدارس تقف بوجه المد الباطني ، وبعد أن استوزر السلطان ألب الرجل السني المتحمس نظام الملك الذي رأى بعد توليه لشؤون الوزارة مقاومة المد الباطني ، فقد نشطوا بوسائل فكرية متعددة لذلك لم يكن إيقافهم بالأمر الهين فرأى الوزير أن يجابه هذا الفكر المنحرف بالفكر ليتصدى له ، فكانت فكرة إنشاء المدارس لا سيما أن السلاجقة ورثوا في بلاد فارس والعراق نفوذ بني بويه الذين لم يألوا جهداً في تشجيع الباطنية لنشر معتقداتهم.<sup>2</sup>

1 - هو السلطان الكبير، الملك العادل، أبو شجاع، ألب أرسلان محمد بن السلطان جغريبك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق ابن سلجوق التركماني، الغزي. من عظماء ملوك الإسلام وأبطالهم. ، تولى أمر السلطنة بعد موت عمه طغرلبك ، ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٨/٤١٤

2 - ينظر: تاريخ التربية عند الإمامية، وأسلافهم من الشيعة بين عهدي : الصادق والطوسي، عبد الله فياض، مطبعة أسعد بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢م. ص ٨٧-٨٩،

## المطلب الثاني

### صراع الفاطميين مع السلاجقة

إنَّ السلاجقة كانوا على عدااء مع الدولة الفاطمية الباطنية<sup>1</sup> فكانت الأولى تمثل السنة والأخرى تمثل وتدعم الشيعة ، فالوزير نظام الملك قد رأى أن الفاطميين سبقوه إلى تشييد الأزهر ، من أجل الدعوة لمذهبهم ، حيث شيدوه لدعم الشيعة بكل طوائفها ومحاربة ما سواها، لذلك كان لا بد من وجود صروح علمية تجابه المد الباطني ،لذا جاءت فكرة إنشاء المدارس من الوزير ، فكانت هذه عوامل إحياء وتحفيز للقيام بإنشاء مدارس عدة وليس مدرسة واحدة لتشارك المجاهدين في حريهم ضد المبتدعين بنفس السلاح.<sup>2</sup>

كانت الدولة الفاطمية في مصر تدعم وبقوة الباطنية في العراق وبلاد المشرق من أجل جعل هذا الفكر سائداً في جميع البلدان ، فالفاطميون نشطوا في هذا المجال نشاطاً كبيراً في

---

<sup>1</sup> - إن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الأحواز ومنهم محمد بن الحسين وقد التقيا هذان في سجن في العراق أسسوا فيه مذاهب الباطنية ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن ، ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية الى عقيل بن ابي طالب وزعم انه من نسله فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الباطنية والحلولية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الحمقى ذلك منه على محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يترك ذرية. ينظر: الفرق بين الفرق : ص ٢٦٦.

<sup>2</sup> - ينظر: نظام الملك، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي د. عبد الهادي محمد رضا محبوبية، الدار المصرية اللبنانية. الطبعة الأولى، د. ت / ص ٣٦٥.

دعم الفكر الباطني ، فشرعوا أيضاً في بناء الجامع الأزهر ، وهذا يدل على مدى الدعم الذي يقدمه الفاطميون لدعم ذلك الفكر، ليس هذا فحسب بل كانت هناك برامج لإعداد الدعاة للباطنية، ونتيجة لهذه الجهود الخبيثة لقي هذا الفكر رواجاً في بعض مدن الشرق الإسلامي .<sup>1</sup>

لذلك كان لا بد من مجابهة ذلك الفكر وقهره، لأنَّ الباطنية قد تغلغت في صفوف بلاد المسلمين ولا سيما في خراسان فإنَّه كان موطناً للمغذيين لها بالآراء الفلسفية والبراهين الهرطقية إن لم يكن من المؤسسين لها ، وقد اتخذ هؤلاء وسيلتهم للإقناع عن طريق الحوار والمناقشة.<sup>2</sup>

إن المد الباطني لم يسلم منه القرآن الكريم والسنة النبوية وكذلك لم تسلم منه عقيدة الأمة الإسلامية بل حتى رموز الأمة الإسلامية من أهل السنة لم يسلموا من شرهم ، فهؤلاء أتباع الحسن الصباح قد قتلوا كثيراً من رموز السنة آنذاك منهم: الوزير نظام الملك (ت ٤٠٨ - ٤٨٥) - مؤسس المدرسة النظامية في بغداد، وقتلوا الوزير فخر الدين في سنة خمسمائة كما قتلوا من فقهاء الشافعية المشهورين: أبي المظفر الخجندی سنة ٤٩٦ هـ وتلميذه أبي

<sup>1</sup> - ينظر: تاريخ الخلفاء: للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة

السعادة - مصر، الطبعة الأولى ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م، ٣٤٥/١

<sup>2</sup> ينظر: نظام الملك : ص ٣٥٤ - ٣٥٥، ودولة السلاجقة: ص ٢٨٠.

جعفر المشاط سنة ٤٩٨ هـ وأبي المحاسن بن إسماعيل الروياني سنة ٥٠٢ هـ وكان يقول: لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها وغيرهم.<sup>١</sup>

إن المد الباطني أصبح خطراً كبيراً يدهم كيان المسلمين في أغلب بقاع الأرض؛ لذلك تدخل السلاجقة وساندوا خلافة العباسيين في بغداد ونصروا السنة بعد أن كانت على شفا جرف الانهيار بسبب نفوذ شيعة البويهيين في العراق وإيران، ونفوذ العبيديين<sup>٢</sup> الفاطميين في مصر والشام، لذلك فقد قضى السلاجقة على نفوذ البويهيين وتصدوا للعبيديين الفاطميين.<sup>٣</sup>

وكان ذلك عندما بسطوا سلطانهم على إفريقيا من المحيط الأطلسي إلى برزخ السويس والشام، واليمن<sup>٤</sup>، ومصر وغيرها.

١ - ينظر: الإمام جعفر الصادق: تأليف المستشار عبد الحليم الجندي، إصدار محمد توفيق عويضة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م. ٣٨٢/١.

٢ - نسبة إلى الباطني (٢٥٩ - ٣٢٢ هـ) عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم، الفاطمي العلوي، مؤسس دولة العلويين في المغرب، وجد العبيديين الفاطميين أصحاب مصر. ينظر: الأعلام / للزركلي / ٣٣/٩.

٣ - ينظر: السلاطين في الشرق العربي: د عصام محمد شبارو / دار النهضة العربية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤ م، ص ١٧١.

٤ - للتوسع حول نفوذ الفاطميين في اليمن ينظر كتاب: ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن / تأليف سيف الدين القصير/ دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا - دمشق، د. ط. د. ت.

ولولا هزيمة جيوشهم أمام الأتراك بقيادة القائد السلجوقي آنذاك طغرل بك<sup>١</sup> سنة (٤٥١هـ) لبلغوا جبال الهملايا.<sup>٢</sup>

كان الفاطميون يدعمون الفكر الباطني دعماً منقطع النظير ، لذلك كان لا بد من مجابهة هذا الفكر الباطني الذي يظهر غير ما يعتقد من أجل الفتك بعقيدة أهل السنة ، بفكر مثله فكانت فكرة إنشاء المدارس الإسلامية، من أجل الدفاع عن عقيدة أهل السنة في العراق والمشرق بل في شتى بقاع الأرض.

---

<sup>١</sup> - طغرل بك (٣٨٥ - ٤٥٥ هـ = ٩٩٥ - ١٠٦٣ م) محمد بن ميكائيل بن سلجوق، أبو طالب، الملقب ركن الدين طغرل بك: أول ملوك الدولة السلجوقية. كانوا قبل تملكهم يسكنون وراء النهر، قريبا من بخارى، ولا يدينون لاحد من الملوك. ينظر سير اعلام النبلاء: للذهبي : ١٠٧/١٨، والأعلام / للزركلي / ١٢٠/٧.

<sup>٢</sup> - ينظر: الإمام جعفر الصادق: ٣٨١/١

### المطلب الثالث

#### تشيع البويهيين

إن البويهيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين حكموا العراق وبلاد فارس، فكان المشرق الإسلامي يعيش ظروفاً سياسية حرجة وقاسية، فأمرُ الخلافة في بغداد مهتز، والخليفة مُعَرَّضٌ للخطر، ولا يملك من أمر الخلافة شيئاً وإنما هو رمز تحكّم فيه البويهيون، لذا فالمجتمع الإسلامي عانى انقسامات وخلافات مذهبية أدت إلى صراعات دينية وسياسية وعسكرية وغيرها، وكان الصراع الشديد في تاريخ الأمة بين اتجاهين هما: اتجاه الحق، اتجاه أهل السنة، والاتجاه الثاني: اتجاه أهل الباطل وهو كل ما سوى الاتجاه الأول، وقد غلب الاتجاه الثاني على القرن الرابع وأيدته دولتان قويتان: دولة البويهيين في المشرق ودولة العبيديين في المغرب ومصر، ولم يلبث أن ضعف هذا الاتجاه في القرنين الخامس والسادس وذلك بتغلب السلاجقة والأيوبيين على المشرق.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) تحقيق الدكتور سهيل زكار، قرأها ودققها على المخطوطات يحيى مختار غزاوي خريج جامعة أم القرى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ٦/١، ومحض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: للإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد (المتوفى: ٩٠٩ هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م، ٢٢/١، و فقه التمكين عند دولة المرابطين: للدكتور علي محمد الصلابي: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ص ٨٠

ثم إنهم وقفوا في صف الباطنية ليس حباً بهم بل إنهم أرادوا أن يضعفوا الدولة العباسية آنذاك حتى أنهم أفقدوا خلافة الدولة العباسية السنية هيبتها ، وهذا يدل على أنهم تشيعوا من أجل السيطرة على العراق الذي كان يحكمه أجدادهم؛ لكن عندما جاء السلاجقة حطموا حلمهم حيث فرضوا السيطرة على بلاد فارس .

وتوغلوا أيضاً داخل أراضي الدولة البيزنطية واصطدموا بجيش الروم وبذلك أعطوا دفعة قوية للجهاد ضد الروم الذين عاثوا فساداً أيام البويهيين في أرض الخلافة العباسية لعدم قدرة الخلافة ولعدم اكتراث أمراء البويهيين بالجهاد ، وهذا العمل قد اكسب السلاجقة شعبية كبيرة بين جماهير الناس التي كانت في الماضي القريب ترى وتسمع عن تغطرس الروم وتتادي السلطة بضرورة مجابتهم دون جدوى.<sup>1</sup>

يقول أبو الشيخ الأنصاري : (( وإن كان البويهيون قد ادعوا مذهب التشيع، فإن بعضهم كانوا من الزيدية، فقد حكموا باسم الخلفاء العباسيين ،والاسماعيليون في زمن السلاجقة...))<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: الخلافة العباسية (السقوط والانهايار) :فاروق عمر: دار الشروق ،القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص٤٧ .

<sup>2</sup> - طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها: لأبي عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ الأنصاري :دراسة وتحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي،مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.



لكن السلاجقة كانوا لهم بالمرصاد فعملوا على نصرة المذهب السنّي ومساندة الخلافة العباسية في بغداد بعد أن أوشكت على الانهيار بين النفوذ البويهّي في إيران والعراق، والنفوذ الفاطمي في مصر والشام. ففضى السلاجقة على النفوذ البويهّي تماماً وتصدوا للدولة الفاطمية<sup>1</sup>

في ضوء ما تقدم يتبين أن تدخل الحكام الفاطميين العبيديين ، والبويهيين ودعمهم للفكر الشيعي أدى بالحكام والسلاطين الذين يمثلون السنة لمجابهة أولئك فكراً لذلك عمد الوزير نظام الملك إلى إنشاء المدارس النظامية من أجل دحر الأفكار الباطنية المنحرفة التي أخذت تتخر في جسد أهل السنة ، لكن إنشاء هذه المدارس كان له الأثر البالغ في دحر هذا الفكر.

<sup>1</sup> - ينظر: السلاطين في المشرق العربي: ص ١٧١

## المبحث الرابع: العامل الاجتماعي والثقافي وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول

#### مواكبة العصر ونشر الوعي في أوساط المسلمين

إنّ تطلع بعض الساسة إلى ازدهار الحضارة الإسلامية ورفيها وحاجة المجتمع إلى الاختصاصات التي من شأنها أن ترفع من حاضر الأمة ومستقبلها أدى بهم إلى إنشاء الكثير من المدارس المنظمة من أجل مواكبة العصر، وإشاعة الرسالة القرآنية ، ونبذ التخلف والتطرف ، فالجهل يؤدي إلى تخلف الأمة ويجعلها أكثر تطرفاً وعنفاً على عكس ما يفعله العلم تماماً، فليس هناك مقارنة بين العلم والجهل وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم

حين مدح العلم: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>1</sup>

إن نشر الوعي الثقافي بين أطراف المجتمع الإسلامي لا شك أنّه يحمي عقول أبنائه من عبث العابثين ، ويصد الهجمات الخارجية والداخلية التي يشنها أعداء الإسلام ، لذلك كان لا بد من ظهور مؤسسة منتظمة تعمل على تأصيل مبادئ الإسلام النقية في النفوس من أجل سد الثغرات التي تحدث في المجتمع الإسلامي للنهوض به وبت روح الأمل فيه وشحذ الهمم وبالنهاية يصبح لدينا مجتمع متماسك قوي لا تهزه الأعاصير ، لذلك أنشئت مؤسسات في القرن الخامس الهجري من أجل نشر الوعي الصحيح وتحصين المسلم بوجه

<sup>1</sup> - سورة الزمر (من الآية: ٩)

دعوات الباطنية وعرفت تلك المؤسسات بالمدارس النظامية وقد أنشئت في بغداد والموصل والبصرة ونيسابور وأصفهان وطوس ومرو وبلخ وهراة وغيرها من المدن.<sup>1</sup>

إن هذه المبادرة من الوزير نظام الملك كان لها أثر كبير في دحر المد الباطني وتحجيمه ، وإمداد الأمة الإسلامية بكوادر علمية وثقافية وسياسية، وكذلك بملاكات قيادية ساهمت في جهاد الصليبيين ومقاومتهم على المدى القريب وكان ذلك في العهد الزنكي والأيوبي.<sup>2</sup>

إنّ الدارس لأحوال القرن الخامس الهجري يقف أمام كم هائل من النتائج الثقافي في شتى علوم المعرفة، مما يدل على أنّ تلك الحقبة شهدت ازدهاراً علمياً واضحاً وذلك بسبب تشجيع الخلفاء العباسيين وغيرهم للعلماء من ناحية، وإيجاد مؤسسات علمية أسهمت في رفع المستوى الثقافي في ذلك الوقت، فقد تركت تلك المؤسسات أثراً فعالاً في تنشيط عقول أبناء المسلمين وتوجيهها إلى الطريق الصحيح ، فعلى الرغم من الضعف السياسي لدولة بني العباس في هذا العصر بسبب حقد الفاطميين والبويهيين على الدولة العباسية إلا أنه كان زاخراً بالعلم والمعرفة والعطاء الثقافي ، فالفكر الإسلامي قد شكل حركة علمية وأدبية آنذاك حتى أصبحت المساجد ودور الحكمة والمدارس مصدراً كبيراً في نشر الوعي الثقافي.

1 - ينظر: سير اعلام النبلاء: للذهبي: ٩٤/١٩-٩٦

2 - ينظر: دولة السلاجقة: للصلابي: ص ١٦

## المطلب الثاني

### انتشار رقعة الإسلام وعدم سعة المساجد لطلبة العلم

إنَّ الإسلام انتشر انتشاراً واسعاً حيث عمَّ أرجاء المعمورة ، وذلك بفضل الله تعالى أولاً ثم الدعاة الريانيين الذين تربوا في مدرسة الرسول ﷺ ، وبما أن الإسلام انتشر سريعاً كان لا بد من وجود دعاة مخلصين وعلماء صادقين من أجل القيام بأعباء حمل رسالته إلى البلدان التي دخل أهلها فيه، فكان المسجد هو المؤسسة الدينية والتعليمية والثقافية الأولى في الإسلام فهو المنطلق الرئيس لقوافل المسلمين نحو النهضة العلمية وبناء المجتمعات الفاضلة بناءً حقيقياً ؛ لكن وللأسف الشديد أهملت هذه المؤسسة في بلاد المسلمين اليوم تماماً فحل بنا ما حل.

كان المسجد يؤدي وظيفة اجتماعية وتربوية وثقافية إلى جانب الوظيفة الدينية فكان للمسجد في صدر الإسلام وظائف جليلة أهملها المسلمون اليوم ، فكان منطلقاً للجيش وحركات التحرير، تحرير الأمم والشعوب من العبودية للبشر والأوثان والطواغيت، ليتشرفوا بعبوديتهم لله الواحد الأحد ، كما كان مركزاً تربوياً، يتربى فيه الناس على الفضيلة، وحب العلم، وعلى الوعي الاجتماعي، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم ، فالمسجد على هذا يعلم الناشئين أن كل أمور الحياة تابعة للارتباط بالله، وصادرة عن هدف التربية الإسلامية الشامل الذي

هو إخلاص العبودية لله، وينغرس هذا المعنى في نفس الناشئ عفواً من غير قصد ولا تكلف.<sup>1</sup>

إنَّ المسجد كان المؤسسة الرائدة في الإسلام وقد تزايدت أعداد الطلبة المسلمين عليه من أجل طلب العلم ومن ثم تأديته للمسلمين الداخلين في الإسلام .

لذلك لما استقلت الدويلات عن الخلافة العباسية، بدأت تبني مدارس للعلم لتؤوي كثيراً من طلاب العلم، وكان نظام هذه المدارس داخلياً يقوم على الانقطاع لطلب العلم، وكانت تخصص لها الأوقاف، والهبات دون أن يقيدتها نظام معين، أو مناهج محدودة، ثقة منها بالعلماء الأفاضل الذين كانوا يديرونها، ويغذونها بالعلم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: لعبد الرحمن النحلوي/ دار الفكر-

بيروت ، الطبعة الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م. ص ١٠٩-١١٠.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه/ ص ١٢٠.

### المطلب الثالث

#### توسيع الآفاق الفكرية لدى الأمة الإسلامية

في خضم التداعيات التي حدثت في القرن الخامس الهجري وتغلغل الفاطميين والبويهيين في المجتمعات الإسلامية وتسلطهم على رقاب المسلمين ودعمهم الفكر الباطني، كان لا بد من إنشاء مؤسسات منظمة؛ لتحسين عقول أبناء المسلمين من الأفكار الدخيلة عليهم، وكذلك من أجل العمل على توسيع الأفق الفكري لدى التلاميذ، فالمدرسة لا تكفي بتمتية الخبرات لديهم فحسب؛ بل إنها تعمل على أن تكسبهم الخبرات الجديدة الناتجة عن تجارب الأمم السابقة والمعاصرة، وذلك بالاطلاع على التراث الحضاري والفكري لدى الأمة وهذا بدوره يؤدي إلى توسيع الآفاق الفكرية لديهم نتيجة لاطلاعهم على تلك الخبرات.<sup>1</sup>

فكانت فكرة إنشاء المدارس الإسلامية لتؤدي دورها المنشود في رفع الواقع الثقافي والفكري للمسلمين، وكان الهدف منها إعداد الملاكات الثقافية المؤهلة لنشر الفكر الإسلامي الذي يعمل على مواجهة الأفكار الدخيلة ويعمل على تقليصها، كما أن حاجة أهل السنة لإيجاد طائفة من أهل الاختصاص والمخلصين في عملهم؛ ليشاركوا في تسيير

<sup>1</sup> - ينظر: اصول التربية الإسلامية: للنحلاوي: ص ١٣٥، والإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي: لمحمد

علي الرجوب، مؤسسة حمادة للطباعة والنشر والتوزيع، أربد- الأردن، الطبعة الأولى، د.ت، ص ١١٠.

مؤسسات الدولة وإدارة دواوينها ولا سيما في مجال القضاء قد دعت إلى إنشاء مثل تلك المدارس من أجل النهوض بالأمة نحو المعالي وإعطائها الريادة في هذا المجال.<sup>1</sup>

إن أي مجتمع من المجتمعات يرقى أو يتخلف تبعاً للأفكار التي يؤمن بها والأعراف التي يحتكمون إليها، لذلك فأمة تسير في دربها الحضاري على وفق تلك الأفكار التي تبنتها، فسلوك كل فرد في المجتمع ما هو إلا نتاج لما يعتقد به من الأفكار والمعتقدات فهو نتيجة تراكمات طويلة مر عليها زمن طويل . لذلك فمن الضروري لأصحاب الدعوة الإسلامية أن يدركوا طبيعة الدين الإسلامي ، والبناء الواقعي للجماعة المسلمة ؛ ولكن كانت مرحلة البناء العقائدي للعقيدة وللجماعة وللحركة وللوجود الفعلي معا ، وهكذا ينبغي أن تكون كلما أريد إعادة هذا البناء مرة أخرى.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: الإدارة التربوية للمدارس في العصر العباسي: ص ١١١، والتاريخ السياسي والفكري، ص ١٧٨-١٧٩.

<sup>2</sup> - ينظر: في ظلال القرآن / لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت-

## المطلب الرابع

### المحافظة على تراث الأمة

إن الأمة الإسلامية خلفت تراثاً ثقافياً ودينياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً كبيراً جعلها تكون في مقدمة الأمم ؛ لكن أعداء الإسلام المغرضين من الداخل والخارج حاولوا وبشدة دينياً وعسكرياً وفكرياً طمس هذه المعالم التي خلفها أجدادنا الأوائل ؛ لكن الله سبحانه وتعالى هياً لهذه الأمة رجالاً حفظوا لها كرامتها وتراثها المجيد ، فكانت المدارس في القرن الخامس الهجري ثورة بوجه التحديات والأفكار الداخلية والخارجية التي حاولت طمس ما خلفته هذه الأمة من تراث وفكر راسخين .

فالمسلمون الأوائل خلفوا لنا كما هائلاً من المخطوطات الإسلامية في شتى المجالات في الفقه ، والعقيدة ، العلوم ، والآداب ، والفلسفة وغيرها لكنها ما تزال حبيسة في مكاتب العالم الإسلامي إلا ما قل . ففي استانبول وحدها ثلاثون من مكاتب المساجد ، لم يرَ الضوء من مخطوطاتها إلا النزر اليسير ، وكذلك في بغداد والقاهرة ، ودمشق ، والموصل ، ودلهي ، مجموعات ضخمة من تراثنا الإسلامي حقق البعض ولا زال البعض الآخر قابلاً في مكاتب تلك المدن ، وبالقرب من مدريد مكتبة ضخمة لم يفرغ بعد من إحصاء ما فيها من مخطوطات إسلامية في العلوم ، والآداب والشريعة ، والفلسفة وغيرها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: قصة الحضارة: ول وإيريل ديورانت: ترجمة محمد بدران ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ،

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس. مج ٤/ج ٢/ص ٢١٢-٢١٣



إنَّ أعداء الإسلام في الداخل والخارج دسوا كثيراً من الروايات الملققة التي لا تمت إلينا بصلة لا من قريب ولا بعيد فدسوا في التاريخ الإسلامي وأحداثه ورجاله وفي الحديث النبوي حتى قبيض الله له رجاله الذين حققوه وحرروه. وكذا دسوا ولبَّسوا في التفسير حتى تركوه تيهياً لا يكاد الباحث يفِيء فيه إلى معالم الطريق . ودسوا ولبَّسوا في الرجال أيضاً . فالمئات والألوف كانوا دسيسة على التراث الإسلامي؛ لكن الله تعالى هياً لهذا التراث العلماء الأفاضل للحفاظ عليه من عبث العابثين من أعداء الإسلام.<sup>1</sup>

إنَّ قيام المدارس في القرن الخامس الهجري اعتمد على العوامل الثقافية والعلمية والسياسية كما مر معنا في المباحث السابقة، وهذا الأمر ساهم في توسيع الآفاق الفكرية في الأمة الإسلامية والمحافظة على تراثها.

<sup>1</sup> - ينظر: في ظلال القرآن : ١/١٤٤؛

## الفصل الثاني

(المدارس في العراق والمشرق وفيه ثلاثة مباحث: )

المبحث الأول: الانتشار المكاني للمدارس الفقهية في العراق وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: الانتشار المكاني للمدارس الفقهية في المشرق وفيه مطلبان.

المبحث الثالث: الانتشار المكاني للمدارس الفكرية في العراق والمشرق وفيه مطلبان.

## المبحث الأول: الانتشار المكاني للمدارس الفقهية في العراق، وفيه ثلاثة مطالب

### المطلب الأول

#### مدارس الحنفية

لقد كان الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله تعالى من أبرز عمالقة العلماء المسلمين الذين خدموا الإسلام والمسلمين بكل ما أوتوا من علم وحكمة ، فهو الإمام فقيه الملة عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي ، ولد سنة ثمانين للهجرة في حياة صغار الصحابة رضي الله عنهم وكان يختم القرآن كل ليلة.<sup>1</sup> روي عنه أنه قال: ((ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال.<sup>2</sup>

وكان لأتباع الإمام أبي حنيفة مدارس خاصة لهم وهي على النحو الآتي:

#### أولاً: المساجد:

لمساجد المسلمين دور كبير في تربية الأجيال وتعليمهم العلوم الشرعية وغيرها، فهي لم تكن حكراً على أحد ؛بل أنها عامة للمسلمين ؛ حيث تعقد في المسجد الواحد حلقات للحنفية وأخرى للشافعية والمالكية والحنابلة وغيرهم، فمن تلك المساجد التي كانت تقام فيه حلقات

<sup>1</sup> - ينظر: تاريخ بغداد : ٣٧٥/٧ ، الوافي بالوفيات: ٨٩/٢٧، وسير اعلام النبلاء: ٤٧٤/١١-٤٧٨

<sup>2</sup> - الوافي بالوفيات: ٩٠ / ٢٧، سير أعلام النبلاء: ٤٧٤/١١ - ٤٨٧

للعظ والتدريس للحنفية في بغداد : مسجد المدينة، ومسجد المنصور ومسجد الرصافة  
ومسجد دار الخلافة ومسجد الحربية وغيرها.<sup>1</sup>

### ثانياً: منازل العلماء والخلفاء:

إنّ منازل العلماء ساهمت في الحركة التعليمية عند المسلمين، بحيث أتاحت للعديد من  
المفكرين أن ينشروا أفكارهم وينقلوا عن طريقها آخر ما أنتجه الفكر الإسلامي. وبيوت  
العلماء كثيرة جداً ، فلا يكاد عالم من العلماء يخلو من أن يبدأ مسيرته العلمية من منزله  
في بداية حياته حتى مماته.

إنّ منازل العلماء تتفاوت فيما بينها في التعليم فمنهم من يدرس الفقه ومنهم من يدرس  
الحديث والبعض الآخر مختص في التفسير والأصول والعقائد وغيرها، بالإضافة إلى تفاوتهم  
في كثرة الحفظ والفهم ، وهذا التفاوت لا يلزم إسقاط مراتب العلماء ، فالمصيب له أجران  
والمخطئ له أجر واحد، فهذا التفاوت لا يلزم منه الانتقاص من قيمة العلماء.<sup>2</sup>

**ثالثاً: مدرسة أبي سعد المستوفي:** إن هذه المدرسة أنشئت بأمر السلطان ألب أرسلان  
حيث افتتحت في سنة ٤٥٩ هـ، قبل نظامية بغداد بأشهر نتيجة توجهات السلطان المذهبية

<sup>1</sup> - ينظر: تاريخ بغداد: ١/١٨٩. وسير اعلام النبلاء: ١٨/١٢.

<sup>2</sup> - ينظر: الفصول في الأصول: للإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص: دراسة وتحقيق الدكتور عجيل جاسم النمشي،

الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ٣٢١/٥.

والتي فرض السلطان ألب أرسلان بناءها على العميد أبي سعد المستوفي الحنفي ، وهي مدرسة كبيرة موازية لنظامية بغداد .<sup>1</sup>

وقد اختلف فيمن أنشأ هذه المدرسة من سلاطين الدولة السلجوقية ، على النحو الآتي:

#### ١ - قيل أنّ السلطان ألب أرسلان بناها:

جاء في وفيات الأعيان: إنّ شرف الملك أبا سعد محمد بن منصور الخوارزمي المستوفي بنى على قبر الإمام أبي حنيفة مشهداً وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ، والظاهر أن أبا سعد بناهما نيابة عن ألب أرسلان المذكور وكان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم.<sup>2</sup>

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة (٤٥٩هـ) : أنه في هذه السنة وصل إلى بغداد شرف

الملك أبو سعد المستوفي وبنى على مشهد أبي حنيفة رضي الله عنه مدرسة لأصحابه.<sup>3</sup>

وقال الإمام ابن كثير عن أبي سعد: ((وكان متعصباً لأصحاب أبي حنيفة...))<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: وفيات الأعيان: ٢٢٤/٧ ، ومتصوفة بغداد في القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي - دراسة

تاريخية: عمر سليم عبد القادر التل، دار المأمون للنشر - عمان - الأردن ، ٢٠٠٩م ص ٣٠ .

<sup>2</sup> - ينظر: وفيات الأعيان : ٢٢٤/٧

<sup>3</sup> - ينظر: الكامل في التاريخ : ٢١١/٨

<sup>4</sup> - البداية والنهاية : للإمام ابن كثير ٤٢٧/٧ ، وينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٤٥/٨ .

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله عن سنة تسع وخمسين وأربعمئة ((...وفي هذه الأيام بنى أبو سعد المستوفى الملقب شرف الملك مشهد أبي حنيفة وعمل لقبره ملبنا وعقد القبة وعمل المدرسة بإزائه ونزلها الفقهاء...))<sup>1</sup> وهذه السنة التي ذكروها هي مدة حكم السلطان ألب أرسلان وليس ابنه ملكشاه.

## ٢- وقيل أن الملكشاه هو من بناها:

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله في موضع آخر من كتابه المنتظم عن الملكشاه ((عمر القناطر وأسقط المكوس<sup>٢</sup> والضرائب وحفر الأنهار الخراب وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان الذي يقال له انه جدد بناؤه ببغداد ، وبنى مدرسة أبي حنيفة والسوق وبنى منارة القرون من صيوده وهي التي بظاهر الكوفة وبنى مثلها وراء النهر...))<sup>٣</sup>

وذكر الإمام ابن كثير رحمه الله : إن السلطان ملكشاه جلال الدين والدولة ابن أبي شجاع ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق دقاق التركي قد عمر العمارات الهائلة، وبنى القناطر، وأسقط المكوس أي الضرائب، وحفر الأنهار الكبار، وبنى مدرسة أبي حنيفة

١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٢٤٤/٨-٢٤٥

٢ - لفظة تطلق على الضريبة يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار، والماكس : هو الذي يأخذ من أموال الناس شيئاً مرتباً في الغالب ، ويقال له العشار لأنه يأخذ العشور في كثير من البلاد . ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: مجموعة من العلماء صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الأجزاء ١ - ٢٣ : الطبعة الثانية ، دار السلاسل - الكويت،..الأجزاء ٢٤ - ٣٨ : الطبعة الأولى ، مطابع دار الصفاة - مصر،..الأجزاء ٣٩ - ٤٥ : الطبعة الثانية ، طبع وزارة الأوقاف / ٣٨/٣٧٧.

٣ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٨٤/١٦.

والسوق، وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان ببغداد، وبنى منارة القرون من صيوده بالكوفة.<sup>1</sup>

والراجح مما تقدم بأن من بناها هو السلطان ألب أرسلان وذلك لأمرين :

أحدهما: إن هذه المدرسة بنيت قبيل المدرسة النظامية بأشهر كما أن السلطان ملك شاه لم يتسلم المملكة إلا بعد وفاة أبيه سنة ٤٦٥ هـ وهذه المدرسة بنيت سنة ٤٥٩ هـ وهو الوقت الذي كان فيه ألب أرسلان متسلماً لزاماً للأمور، فتلك المدرسة أنشأها ألب أرسلان لأنه كان السلطان في تلك السنة أما الملكشاه قد تسلم زمام الدولة بعد هذا الوقت. فجلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان ، تملك بعد أبيه، ودير دولته الوزير نظام الملك بوصية من ألب أرسلان إليه في سنة خمس وستين.<sup>2</sup>

وما قاله ابن الجوزي وابن كثير رحمهما الله ربما أنهما قصدا إعادة بنائها وتجديدها مرة أخرى، فالإمام ابن الجوزي قال مرة بأنه بناها السلطان ألب أرسلان وفي موضع آخر من كتابه المنتظم قال بأنه بناها السلطان ملكشاه.

<sup>1</sup> - ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٧٠/٩ ، والبداية والنهاية : ٣٧٤/٧.

<sup>2</sup> - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٥٤/١٩.

**الثاني:** إنَّ هذه المدرسة بنيت في سنة (٤٥٩هـ) قبيل افتتاح المدرسة النظامية بأشهر  
وحيثما كان عمر الملكشاه لم يتجاوز اثنتي عشرة سنة ، فولادته في سنة سبع وأربعين  
وأربعمئة.<sup>1</sup> لذلك فالصواب هو أن مَنْ أمر ببنائها هو السلطان ألب أرسلان لما تقدم.

<sup>1</sup> - ينظر: وفيات الأعيان : ٢٨٨/٥



## المطلب الثاني

### مدارس الشافعية

نسبة إلى الإمام الشافعي وهو الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي ثم المطلب الشافعي المكي، الغزي المولد، لأنه اتفق مولده بغزة، وقد مات أبوه إدريس شاباً، نشأ يتيماً في حجر أمه، وانتقل إلى مكة، وأقبل على الرمي، حتى فاق فيه الأقران، وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة، ثم أقبل على العربية والشعر، فبرع في ذلك وتقدم. ثم حُبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه.<sup>1</sup>

إنَّ المدارس لم تكن مقصورة على المدارس الرسمية ؛ بل إنَّ المساجد وبيوت العلماء وغيرها كلها يمكن أن تعد مدارس لكونها مسؤولة عن توفير البيئة التربوية للمتعلم تساعده على تنمية شخصيته من جميع جوانبها .

لذلك فإنَّ المسجد في الأمصار الإسلامية فضلاً عن مهمته الرئيسة وهي أداء الصلاة، كان مركزاً للحلقات العلمية ومنطلقاً لتحركات الجيوش الإسلامية، وبقيت المساجد تقوم بدورها في الأمصار الإسلامية حتى ظهرت المدارس الإسلامية التي أخذت تعمل جنباً مع جنب مع المسجد ؛ إلا أن المدارس أخذت على عاتقها المهمة التي كان يؤديها المسجد

<sup>1</sup> - ينظر : سير اعلام النبلاء : ١٠/٥-٦ .

الجامع ، ولسنا نقول بأن مهمة المسجد التعليمية انتهت ؛ بل إنها ما زالت موجودة تؤدي تلك المهمة لكن ليس بالشكل الذي كانت عليه قبل ظهور المدارس الرسمية.

إن توجهات الحكام والسلاطين مختلفة ، فليس كلهم يتبعون مذهباً واحداً ففيهم الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي، فالوزير نظام الملك كان شافعيًا لذلك اعتنى ببناء مدارس للشافعية ، والسلطان ألب أرسلان كان حنفيًا، لذلك فرض على أبي سعد المستوفي أن يسبق الوزير في إنشاء مدرسة للمذهب الحنفي في مشهد الإمام أبي حنيفة، وقد حدث هذا الأمر حيث تم افتتاح تلك المدرسة قبيل افتتاح النظامية في نفس السنة، وهذا الأمر كان له الأثر في دفع حنابلة بغداد لإنشاء مدرسة لهم ببغداد وهي مدرسة الإمام المخرمي والتي عرفت لاحقاً بمدرسة الشيخ عبد القادر الجيلي.<sup>1</sup>

وهذا الأمر ليس فيه منقصة من حقهم بل إنه يعد تنافساً في فعل الخيرات وخدمة الدين.

انتشرت المدارس في الأمصار ومن بينها العراق وبلاد الشام وخراسان ، حيث كان لكل مذهب من المذاهب الأربعة مدرسة خاصة وله أنصار ومشايخه ، وكانت مجموعها تصب في مصلحة المسلمين .

إن مدارس الشافعية التي أنشئت في القرن الخامس قدمت دعماً كبيراً للإسلام والمسلمين ، ونبذتها بما استطعنا أن نقف عليه ، وهي ما يأتي:

<sup>1</sup> - ينظر: المنتظم : ٢١٩/١٠ ، وسير اعلام النبلاء: ٤٤١/٢ ، ومتصوفة بغداد : ص ٣٠

أولاً : المساجد: ومن المساجد التي كان يعقد فيها أئمة الشافعية حلقاتهم الخاصة بالوعظ وتدریس العلوم الشرعية:

١ - مسجد باب المراتب:

وهو مسجد ومدرسة في بغداد ، فباب المراتب مكان ببغداد فيه دار ابن الصباغ أول مدرس بنظامية بغداد التي بناها نظام الملك لأجل الشيخ أبي إسحاق الشيرازي الذي امتنع أولاً أن يدرس فيها فجلس ابن الصباغ للناس مكانه فدرس أياماً يسيرة ، وبعدها وقع التكرار في سؤال الشيخ أبي إسحاق من تلامذته فأجاب ودرس بها بقية حياته فلما توفي أبو إسحاق وليها صاحب التتمة أبو سعد المتولي ثم عزل وأعيد ابن الصباغ.<sup>١</sup>

وبعد أن نال أبو إسحاق إعجاب أستاذه أبي الطيب الطبري وثقته بعد وقت غير طويل، أذن له شيخه بالتدریس في مسجده بباب المراتب حيث رتبته معيداً وكان ذلك في سنة (٤٣٠هـ) <sup>٢</sup>. ورحل إليه الطلاب من كل مكان ، وكان يلقي عليهم الدروس في مسجد بباب المراتب الذي يعد من أجلّ وأشرف أبواب دار الخلافة ببغداد التي كان يسكنها الأكابر

<sup>١</sup> - ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق:

د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الثانية،

١٢٤/٥، ١٤١٣هـ،

<sup>٢</sup> - ينظر: طبقات الفقهاء : للإمام أبي إسحاق الشيرازي، هذبة: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، تحقيق :

إحسان عباس، الطبعة الأولى ، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان ، ١٩٧٠ م ، ص ٢، وطبقات الشافعية: لابن قاضي

شبهة ٢٣٩/١

والتجار والشرفاء، وكانت دور العلم والمدارس بها عالية ولها قيمة. وقد انتهت الآن ولم يبق لها أثر، وكان هذا المسجد مركزاً من مراكز العلم ببغداد قبل أن تبني النظامية.<sup>1</sup>

### ثانياً: منازل العلماء والخلفاء:

إنّ منازل العلماء ساهمت في الحركة التعليمية عند المسلمين، فقد عقدت الحلقات العلمية في بيوت العلماء وقصور الخلفاء يحضرها التلاميذ والراغبون في العلم يصنفون ويكتبون، ويستمتعون بالمناظرات والمناقشات الدينية والعلمية والأدبية، بحيث أتاحت للعديد من المفكرين أن يبيثوا منها أفكارهم وينقلوا عن طريقها آخر ما أنتجه الفكر الإسلامي. ومنازل علماء الشافعية كثيرة منها: منزل الإمام الخطيب البغدادي، والإمام الشيرازي والإمام أبي نصر بن الصباغ وغيرهم.

### ثالثاً: نظامية بغداد:

إنّ الوزير الصالح «نظام الملك» هو الذي شجع على بناء المدارس الإسلامية في العراق ومن بين تلك المدارس هذه المدرسة التي شرع في إنشائها في عام (٤٥٧هـ) وفرغ منه عام (٤٥٩هـ)<sup>2</sup>

1 - ينظر: معجم البلدان : ٣١٢/١.

2 - ينظر: الكامل في التاريخ : ٢٠٤/٨ - ٢١٢، وينظر: متصوفة بغداد : ص ٥٩

يعد نظام الملك أول من أنشأ المدارس بطريقة منظمة وجعلها مرتبطة رسمياً بالدولة وأوقف لها أوقافاً كبيرة ، فالمدارس التي أنشئت قبل ذلك هي جهود فردية من بعض العلماء الأجلاء الذين كانوا يريدون الحفاظ على تراث الأمة الإسلامية الرصين وتبليغه للناس فكان أغلب العلماء ينشئون مدارس في بلدانهم وغالباً ما تسمى بأسمائهم ، أما المدارس في منتصف القرن الخامس الهجري فكانت مختلفة عما سبقها من المدارس التي أنشأها العلماء، قال ابن خلكان: ((هو أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس. وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وفي سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم...))<sup>1</sup>

ولم يقتصر على بناء المدارس فحسب، بل إنّه بنى الربط<sup>2</sup> والمساجد في البلاد التي دخلها الإسلام.<sup>3</sup> ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((إن مبدأ انتشار ذلك في دولة السلاجقة فأول ما بنيت المدارس والرباطات للمساكين ووقفت عليها وقوف تجري على أهلها في وزارة

1 - وفيات الأعيان: ١٤٨/٢

2 - الربط جمع رباط، وهو دار يسكنها أهل الله الذين لا يأوون إلى أهل. ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ٣٠٢/٤

3 - ينظر: وفيات الأعيان : ١٤٨/٢

نظام الملك ، وأما قبل ذلك فقد وجد ذكر المدارس وذكر الربط؛ لكن ما أظن كان موقوفاً عليها لأهلها وإنما كانت مساكن مختصة<sup>٢</sup>

ومما لا شك فيه أن جُل العلماء الذين درسوا في هذه المدرسة من أتباع مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري وقد تولى مشيختها كثيرٌ من العلماء من بينهم الشيخ الفقيه أبي نصر ابن الصباغ والشيخ أبو إسحاق الشيرازي والإمام محمد الغزالي وغيرهم<sup>٣</sup>.

ثم بعدها جاء الإمام الغزالي وقد فوض إليه الوزير نظام الملك تدريس النظامية في بغداد، فجاءها وباشراً بإلقاء الدروس بها، وذلك في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته<sup>٤</sup>.

ثم توالى العلماء على التدريس في تلك المدرسة، ومن أولئك الأفاضل الذين تولوا التدريس فيها الإمام أبو علي الحسن بن سليمان الأصبهاني كان أبوه أديباً من أهل النهروان وكان يعرف بابن الفتى فسكن أصبهان كان يؤدب أولاد نظام الملك ، وتفقه على الإمام أبي بكر

1 - أي مرتبطة بأوقاف مخصصة لها.

2 - الخلافة والملك: لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية (٦٦١هـ -

٧٢٨هـ) // تحقيق: حماد سلامة ، راجعه الدكتور محمد عويضة ، مكتبة المنار ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ -

١٩٩٤م، ص ٤٧

3 - ينظر: وفيات الأعيان: ١٢٨/٤.

4 - ينظر: المصدر نفسه: ٢١٧/٤

ابن محمد بن ثابت الخجندي مدرس مدرسة نظام الملك بأصبهان وعلى غيره وولي قضاء خوزستان ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد.<sup>1</sup>

رابعاً: نظامية الموصل:<sup>2</sup>

خامساً: نظامية البصرة<sup>3</sup>: وهذه المدرسة بناها الوزير نظام الملك، وكان حليماً جواداً، صاحب فتوة ويحب الصالحين.<sup>4</sup>

سادساً: مدرسة الإمام الشاشي: بنى الإمام الشاشي رحمه الله مدرسة لنفسه في بغداد وكان هو المشرف عليها في مدينة العلم والعلماء. ودرّس الإمام الشاشي في عدة مدارس، ف ((كان فخر الإسلام يدرس أولاً في مدرسة لنفسه لطيفة بناها بقراح ظفر<sup>5</sup> فلما بنى تاج

<sup>1</sup> - ينظر: تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ٣١٨/١-٣١٩.

<sup>2</sup> - لم أقف على شي بخصوص هذه المدرسة.

<sup>3</sup> - لم أقف على شي بخصوص هذه المدرسة. سوى ما ذكر.

<sup>4</sup> - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٦٩/١٩

<sup>5</sup> - الظفريّة: بالتحريك والنسبة. محلة بشرقي بغداد كبيرة وإلى جانبها محلة أخرى كبيرة يقال لها. قَرّاح ظفَر وهي في قبلي باب أبرزّ والظفريّة في غربية أظنهما منسوبتين إلى ظفَر أحد خَدَم دار الخلافة.. ينظر: معجم البلدان: للحموي،

باب الظاء والفاء وما يليهما، ٦١/٤

الملك أبو الغنائم مدرسته بباب أبزور رتبه مدرسا بها ثم لما مات الكيا الهراسي درس بالنظامية واستمر إلى أن مات<sup>١</sup>

سابعاً: المدرسة التاجية: وهذه المدرسة أنشأها صاحب تاج الدين أبو الغنائم للشافعية في بغداد في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، وتقع هذه المدرسة في باب أبرز<sup>٢</sup> وأوكل التدريس بها إلى الشيخ أبي بكر الشاشي<sup>٣</sup>.

١ - طبقات الشافعية الكبرى : للسبكي: ٧٢/٦

٢ - والأصل ببيرز وهي محلة ببغداد، وهي اليوم مقبرة بين عمارات البلد وأبنيته من جهة محلة الظفيرة والمقتدرية، بها قبور جماعة من الأئمة ومنهم من يسميها باب أبرز. ينظر: معجم البلدان: باب الباء والياء وما يليهما ٥١٨/١.

٣ - ينظر: البداية والنهاية : ٣٥٤/٧



### المطلب الثالث

#### مدارس الحنابلة

نسبة إلى الإمام أحمد أحد الأئمة الأعلام ، الإمام حقاً وشيخ الإسلام صدقاً وهو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله ابن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي.<sup>1</sup> أحد الأئمة الأربعة الأعلام الذين خدموا هذا الدين خدمة كبرى ،وقد أدى الإمام أحمد رحمه الله تعالى الأمانة الملقاة على عاتقه وذلك بنشر الدين في أرجاء المعمورة ،والتدوين في علوم القرآن ،إضافة إلى ثبات موقفه عند الشدائد وعدم مخالفة معتقده مهما كلفه ذلك الأمر وما الفتنة التي حصلت في أيامه إلا دليل على أنه لا يخاف في الحق لومة لائم.

إنّ المدارس في العراق لم تقتصر على المذهبين الحنفي والشافعي بل كان لأتباع

الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أيضاً مدارس في العراق، وهي على النحو الآتي:

**أولاً: المساجد:** فمن المساجد التي كان الحنابلة يعقدون مجالس للدرس والوعظ ما يأتي:

١- **جامع المنصور:** وممن جلس للتدريس والوعظ في هذا المسجد هو المحدث الواعظ

الفقيه رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث التميمي

١ - ينظر: سير أعلام النبلاء: ١١/١٧٧-١٧٨

البغدادي، شيخ أهل العراق في زمانه.<sup>١</sup> قال عنه ابن الجوزي ((كان قد اجتمع للتمييز القرآن، والفقه والحديث، والأدب والوعظ. وكان جميل الصورة، فوقع له القبول من الخواص والعوام... وكان له الحلقة في الفقه، والفتوى والوعظ بجامع المنصور)).<sup>٢</sup>

٢- جامع القصر: وجلس للتدريس فيه والوعظ رزق الله التمييز أيضاً عندما انتقل إلى باب المراتب كانت له حلقة بجامع القصر يروي فيها الحديث، ويفتي. وكان يمضي في رجب، وشعبان، ويوم عرفة، وعاشوراء، إلى مقبرة الإمام أحمد، ويعقد هناك مجلساً للوعظ.<sup>٣</sup> وكذلك الإمام أبو صالح الجيلي نصر بن عبد الرزاق بن العالم الرباني الكبير عبد القادر الجيلي (الجيلاني) وقد بنيت له دكة في هذا الجامع للتدريس والمناظرة.<sup>٤</sup>

ثانياً: مدرسة الإمام العلامة المخرمي (رحمه الله):

هو : العلامة، شيخ الحنابلة، أبو سعد المبارك بن علي المخرمي البغدادي. تفقه على القاضي أبي يعلى، ثم على أبي جعفر بن أبي موسى، بنى مدرسة بباب الانج، درس بعده

١ - ينظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٨٥/١. والوافي بالوفيات: ٧٦/١٤.

٢ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٨٩/٩

٣ - ينظر: المصدر نفسه: ٨٩/٩ - ٩٠.

٤ - ينظر: الوافي بالوفيات: ٤٦/٢٧، وفوات الوفيات: للإمام محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د إحسان عباس، دار

صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م-١٩٧٤م، ١٩٢/٤.

٥ - هي ناحية كبيرة ذات أسواق كثيرة في شرقي بغداد فيها عدة محال. ينسب إليها الأزجي والمنسوب إليها من أهل

العلم وغيرهم كثير جداً. ينظر: معجم البلدان: باب الهمزة والزاي/١/١٦٨

بها تلميذه الشيخ عبد القادر الجيلي الذي اشتهر بالجيلاني وكبرها ، وكان الإمام المخرمي نزيها عفيفا ورعاً زاهداً، ناب في القضاء، وفتحت عليه الدنيا، وبنى داراً وحماماً وبستاناً. وحدث عن أبي جعفر بن المسلمة، وأبي الغنائم بن المأمون، وتفق به خلق، مات في المحرم سنة ثلاث عشرة وخمس مئة.<sup>1</sup>

وكان أغلب أهل باب الأزج يتبعون مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقد عانوا هم وغيرهم من الفرق المنحرفة التي كانت تحتال على الحكام والقادة كثيراً ، وممن وقع في حبال تلك الفرق ملك العراق التتري محمد خدابنده ، الذي صحبه في حال كفره فقيه من أهل الباطل والضلال. فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التتري، زاد في تعظيم الفقيه، فزين له باطله الذي يعتقد، ومع حداثة عهد السلطان بالإسلام، وعدم معرفته بقواعد الدين، أمر السلطان بحمل الناس على الباطل الذي صار يعتقد.<sup>2</sup>

ولم أقف على تاريخ إنشاء هذه المدرسة بالتحديد؛ والذي يبدو أنها أسست في نهاية القرن الخامس الهجري ، وسبب عدم ظهور مدارس للحنابلة إلا في نهاية القرن هو أنّ الحنابلة كان أغلبهم يرفض ترك المساجد والدراسة بالمدارس ، لذا لم يعرف لهم مدرسة

<sup>1</sup> - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٨/١٩؛

<sup>2</sup> - ينظر: (تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) المعروف برحلة ابن بطوطة، للإمام محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ، عام النشر: ١٤١٧ هـ، ٣٧/٢.

رسمية ؛ لأنهم كانوا يرون أنه من شرف الرجال عدم تلقيهم العلم في المدارس خارج المسجد، وظل بعضهم بعد شيوع المدارس يحتفظ بالتدريس في المسجد.<sup>1</sup>

ثالثاً: المدرسة البشيرية: ولم أقف على تاريخ إنشائها بالتحديد ، وممن درس في هذه المدرسة فيما بعد الإمام المحدث الفاضل الأديب البارع صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي مدرس المدرسة البشيرية ببغداد،<sup>2</sup> وممن فوض إليه التدريس فيها أيضاً عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم البصري الحنبلي نور الدين، أبو طالب فقيه، مفسر، من العلماء.<sup>3</sup>

1 - ينظر: الأزمة العقيدية : خالد كبير علال، دار الإمام مالك، البليدة- الجزائر ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ

/٢٠٠٥م، ص ١٤٨

2 - ينظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام احمد ابن تيمية: ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن

قدامة المقدسي، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، د.ت، ص ٢٢٠.

3 - ينظر: الأعلام: ٣/٣١٩

## المبحث الثاني: الانتشار المكاني للمدارس الفقهية في المشرق، وفيه مطلبان

مدخل:

انتشرت مدارس المسلمين في المشرق ولا سيما في القرنين الخامس والسادس فلا تكاد تخلو مدينة من تلك المدارس ، فقد أولى العلماء والحكام والقادة اهتمامهم بالمدارس والتعليم فكان جل اهتمامهم هو بناء المدارس ولا سيما في بلاد ما وراء النهر من أجل نشر مبادئ الإسلام السمحاء ونبذ ما سواها من الخرافات والأساطير .

وتعددت المدارس وكان لكل منها طابع خاص يميزها عن غيرها ، وكلها تعمل لنشر العلم وتعاليم الإسلام في الأمصار التي لم يصلها ، فكانت المهمة كبيرة والأمر عسير على العلماء ففي رقابهم أمانة نشر العلم وتبليغ الدين للناس ، وبالفعل تم لهم ما أرادوا حيث نشروا العلم وبلغوا الأمانة التي كلفوا بها على حسب طاقتهم ومقدرتهم .

## المطلب الأول

### مدارس خراسان<sup>١</sup>

انتشر الدين الإسلامي انتشاراً واسعاً، وامتدت رقعته واتسعت بصورة يخطف بريقها الأبصار ، وبلغ شرقاً إلى حدود الصين، فاتحاً أصقاع سوريا وفارس وشمال الهند، وغرباً على شاطئ البحر المتوسط إلى المحيط الأطلنطي حيث فتح مصر وشمال أفريقيا وإسبانيا وجنوب فرنسا وإيطاليا والجزر الإغريقية ، وحمل المسلمون معهم دينهم ولغتهم إلى تلك البلاد التي فتحوها.<sup>٢</sup>

إنَّ انتشار الإسلام في بقاع العالم ومن بينها بلاد خراسان جعل الحاجة ملحة إلى وجود دعاة مخلصين من أجل نشر مبادئه السمحاء ، لذلك عمل هؤلاء العلماء المخلصون له وبدعم من حكام المسلمين وقادتهم على إنشاء مدارس إسلامية لأهل تلك البلاد ولمن قصدها ،من أجل تعريف المسلمين بدينهم وتبيان الأفكار الدخيلة عليه ولا سيما أن بعض أهل تلك البلاد كانوا حديثي عهد به ، وقد كان لتلك المدارس أثرٌ كبيرٌ في غرس حب الإسلام في نفوس المسلمين حتى أن الكثير من أهل تلك البلاد ويسبب حبهم للإسلام برع

<sup>١</sup> - بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزدوار قصبه جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وغيرها. ينظر: معجم البلدان: ٣٥٠/٢.

<sup>٢</sup> - ينظر: المعرفة عند مفكري المسلمين: د محمد غلاب ، راجعه عباس محمود العقاد و د زكي نجيب محمود ،

الدار المصرية للتأليف والترجمة - دار الجيل للطباعة- مصر ، اللؤلؤة د. ط سنة ١٩٦٦م ص ١٤٧.

الكثير منهم في العلم فصاروا أئمة للمسلمين، وقد أنشئت في تلك البلاد مدارس كثيرة قبل وبعد المدرسة النظامية، وقد بناها أصحابها لذلك ارتبطت بأسمائهم.

إن هذا الإقليم اشتهر ببنائه للمساجد والمدارس وطلبة العلم والعلماء ، ولم يقتصر دور المسجد فيها على العبادة بل إنه كان مدرسة لطلبة العلم ، ومن المساجد والمدارس التي أنشئت فيها ما يأتي:

### ١ - مدرسة الإمام البيهقي الشافعي بنيسابور<sup>١</sup> :

<sup>١</sup> - مؤلفة من كلمتين (ني) ومعناها قصب (وسابور) اسم ملك ، قيل سميت بذلك لأن سابور مَرَّ بها فلما نظر إليها قال: هذه تصلح لأن تكون مدينة فأمر بها فقطع قصبها ثم كبس ثم بنيت. فصارت فيما بعد تعرف بنيسابور وهي من بلاد خراسان، وهو بلد واسع افتتحه عبد الله بن عامر بن كرز في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين وهي أرض سهلة ليس بها ماء جار إلا نهر يخرج إليهم فضله في السنة ولا يدوم ماؤه وهو فضل ماء هراة، وهي مدينة يكون قدرها قدر نصف مرو. ومن نيسابور جماعة من أكابر الفضلاء، منهم الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب "المسند الصحيح" . ونيسابور مدينة جميلة في مستو من الأرض وأبنيتها من طين، وهي قديمة البناء، ولها ومسجد جامعها في ربضها، ولها قصبه منيعة، ولها أربعة أبواب: باب القنطرة، وباب سكة معقل، وباب القصبه، وباب قنطرة دومكين، ولها نهر يشربون منه ولها نهر يشربون منه ويسقون رساتيقهم، وبينها وبين سرخس ست مراحل، ورساتيقها عامرة وفيها مدن كثيرة، ونيسابور قلب لما حولها من البلاد والأقطار. وقيل في تسمية نيسابور (سابور خواست) (وجند يسابور) أن سابور لما فقدوه حين خرج من مملكته خرج أصحابه يطلبونه فبلغوا نيسابور فلم يجدوه فقالوا نيست سابور أي ليس سابور فرجعوا حتى وقعوا إلى سابور خواست فقبل لهم ما تريدون فقالوا سابور خواست معناه سابور نطلب ثم وقعوا إلى جند يسابور فقالوا وند سابور أي وجد سابور ، ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٥٨٨/١، وينظر: معجم البلدان/ لياقوت الحموي، باب النون والياء، ٣١١/٥.

ذكرت المصادر التاريخية بأن مدرسة الإمام البيهقي التي نسبت إليه قد أنشئت قبل المدرسة النظامية التي أنشئت في عام (٤٥٩هـ)؛ ولكن تلك المصادر لم تذكر في أي سنة وهل كان إنشاؤها في نهاية القرن الرابع أو الخامس الهجري؟ لكن بعد الاطلاع على المصادر القديمة، والمقارنة بين ولادة الإمام البيهقي ورحلته لطلب العلم وإنشائه لهذه المدرسة تبين أن هذه المدرسة أنشئت في أوائل القرن الخامس الهجري، فولادة الإمام البيهقي كانت في سنة (٣٨٤هـ) في نهاية القرن الرابع الهجري، ورحل في طلب العلم وهو في الخامسة عشر من عمره أي في عام (٣٩٩هـ).

ويستنتج من ذلك أن بناء المدرسة كان في بداية القرن الخامس الهجري ولم أقف على تاريخ محدد لإنشائها؛ لكنها على الأغلب كانت في بداية القرن الخامس الهجري، فرحلته لطلب العلم كانت في نهاية القرن الرابع الهجري فلا يمكن أن يكون أنشأ مدرسته قبل طلبه للعلم.

وبدل على ذلك ما ذكره الإمام الذهبي بأن الإمام البيهقي رحل لطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وسمع من: أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي، صاحب أبي حامد بن الشرقي، وهو أقدم شيخ عنده، وسمع من الحاكم أبي عبد الله الحافظ، فأكثر جداً، وتخرج به، ومن أبي طاهر بن محمش الفقيه، وعبد الله بن يوسف الأصبهاني، وأبي علي الروذباري، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي بكر بن فورك المتكلم، وحمزة بن عبد العزيز المهلب، والقاضي أبي بكر الحيري ويحيى بن إبراهيم المزكي، وأبي سعيد الصيرفي، وأبي



سعد أحمد بن محمد الماليني الصوفي، والحسن بن علي المؤملي، وأبي عمر محمد بن الحسين البسطامي، ومحمد بن يعقوب الفقيه وغيرهم.<sup>1</sup>

ونكر الإمام الذهبي أيضاً عن الإمام البيهقي: أنه سمع أبا الحسن محمد بن الحسين العلوي وأبا عبد الله الحاكم وأبا بكر بن فورك وأبا علي الروذباري وأبا عبد الرحمن السلمي وخلقاً بخراسان.<sup>2</sup>

إن الاهتمام بنشر العلم في ذلك العصر بلغ إلى حدّ أن بعض كبار العلماء قام بإنشاء مدارس مستقلة عن المسجد ، وبعد الإمام البيهقي أول من ساهم في إنشاء مدرسة بنيسابور عرفت باسمه، وبعدها تعددت المدارس في نيسابور ، لذا يعد ظهور المدرسة في هذا العصر بشكل مستقل عن المسجد خير دليل على الاهتمام بالعلم.<sup>3</sup>

٢- مدرسة أبي سعد المستوفي الحنيلي بمرو: قال الإمام ابن كثير عنه : ((جليل القدر، وكان متعصباً لأصحاب أبي حنيفة، ووقف لهم مدرسة بمرو، ووقف فيها كتباً كثيرة))<sup>4</sup>

1 - ينظر: سير النبلاء/ للذهبي /١٨/٦٤.

2 - ينظر: تذكرة الحفاظ : للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٣/٢١٩

3 - ينظر: البيهقي وموقفه من الإلهيات /الدكتور أحمد بن عطية بن علي الغامدي، احياء التراث الإسلامي سلسلة ٤، د.ط.ت، ص ٢٧ - ٤٢.

4 - البداية والنهاية: ٤٢٧/٧ . والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٢٨/٩.

٣- المدرسة الصابونية الحنبلية في نيسابور: وهذه المدرسة تأسست بعد سنة ٤٠٥ هـ. أسسها شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن عابد ولد في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وكان إماماً في التفسير والحديث والفقه، واعظاً خطيباً، وعظ المسلمين في مجالس التذكير ستين سنة، وخطب على منبر نيسابور نحو من عشرين سنة لقب بشيخ الإسلام، وتوفي في محرم سنة تسع وأربعين وأربعمائة للهجرة، ودفن بمدرسته<sup>١</sup>.

٣- المدرسة السعيدية: ذكر المقرئ أن حدث عمل تلك المدرسة بعد الأربعمائة من سنين الهجرة، وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور، فبنيت بها المدرسة البيهقية، وبنى بها أيضاً الأمير نصر بن سبكتكين<sup>٢</sup> مدرسة، وبنى بها أخوه محمود بن سبكتكين مدرسة، وبنى بها أيضاً المدرسة السعيدية<sup>٣</sup>.

١ - ينظر: الأنساب : ٤٥٥/٧ - ٤٥٦، وطبقات الشافعية: (السبكي/٤/ ٢٧١ - ٢٧٣)

٢ - الأمير أبو المظفر نصر بن سبكتكين بن ناصر الدولة أخو السلطان ، صحب الأئمة سمع من الحاكم أبي عبد الله وبنى المدرسة السعيدية ووقف عليها الأوقاف في نيسابور توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. ينظر: الوافي بالوفيات: ٤٣/٢٧.

٣ - ينظر: المواعظ والاعتبار : ١٩٩/٤، وينظر: الوافي بالوفيات : ٤٣/٢٧

٤ - نظامية نيسابور : بناها نظام الملك في نيسابور بعد سنة خمسين وأربعمئة، كما بنى غيرها من المدارس في بلاد المسلمين ، وقد أنشأت نظامية نيسابور، قبل نظامية بغداد، ولم تذكر المصادر بالتحديد متى تم تأسيسها.<sup>1</sup>

بدأ التطور الواضح على هذه المدارس منذ العقد الثاني من القرن الخامس الهجري بتأسيس النظامية على يد نظام الملك الطوسي، واقترن ذلك بنهضة علمية كبيرة في البلدان الإسلامية، حيث انتشرت المدارس النظامية في بغداد ونيسابور والبصرة وغيرها من الأمصار الإسلامية.

<sup>1</sup> - ينظر: الوافي بالوفيات: ٧٨/١٢.

## المطلب الثاني

### مدارس بلاد الشام

#### أولاً: دار القرآن الرشائية:

أسسها المقرئ أبو الحسن رشاً بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي، وقد قرأ بحرف ابن عامر على أبي الحسن الداراني. وهذه الدار موقوفة للقراء.<sup>1</sup> ولد في حدود السبعين وثلاث مئة وله دار موقوفة على القراء بدمشق.<sup>2</sup>

وذكر ابن عساكر: أنه سكن دمشق وقرأ القرآن على أبي الحسن بن داود الداراني بقراءة ابن عامر وقرأ على جماعة من قراء العراق ومصر بعدة روايات وقرأ عليه جماعة آخرهم موتاً أبو الوحش سبيع بن المسلم بن قيراط الضرير وروى عن عبد الوهاب الكلابي وأبي مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب وأبي محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب.<sup>3</sup> توفي في السابع والعشرين من محرم يوم السبت بعد صلاة العصر سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الأحد وكان ثقة مأمونا مضى على سداد وأمر جميل.<sup>4</sup>

1 - ينظر: الوافي بالوفيات: ٨٢/١٤

2 - ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن

قائماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٢٢٣/١

3 - ينظر: تاريخ دمشق: لابن عساكر: ١٤٨/١٨

4 - ينظر: المصدر نفسه: ١٤٩/١٨

## ثانياً: مدرسة طرخان:

وهي مدرسة بنيت في القرن الخامس الهجري بقرب مسجد دار طرخان وهي للشريف

أبي عبد الله بن أبي الحسن فوقها سنقر الموصلية وجعلها مدرسة لأصحاب أبي حنيفة.<sup>1</sup>

ولم تحدد المصادر بالتحديد في أي سنة أنشئت.

## ثالثاً: المدرسة الصادرية:

وهذه المدرسة أنشأت داخل دمشق على باب الجامع الأموي الغربي أنشأها شجاع الدولة

صادر بن عبد الله ، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وأول من درس بها الإمام العالم علي بن

زنكي الكاشاني ولم يزل بها إلى أن نزل عنها للشيخ الإمام أبي الحسن علي بن الحسن

البلخي صاحب المدرسة البلخية لصيقها وولي بعده الشهاب أبو العيش الدمشقي ،وبعده

رشيد الدين الغزنوي وبعده عز الدين عرفة بن مسعود وبعده أوحده الدين بن الكعكي . وبعده

الرضي الملتاني الهندي . وبعده برهان الدين إبراهيم بن محمود الغزنوي المعروف بأبي

الهل . وبعده الشيخ الإمام العالم عماد الدين محمد بن عبد الكريم بن عثمان المارداني

المعروف بابن الشماع من أول المحرم من سنة ثمان وخمسين وستمائة في الأيام

الناصرية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: تاريخ دمشق : ١١٧/٢٢

<sup>2</sup> - ينظر: الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي(ت ٩٧٨هـ) : أعد فهارسه ابراهيم

شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ٤١٣/١

### المبحث الثالث: المدارس الفكرية المعتدلة وغيرها في العراق والمشرق وفيه مطلبان

#### المطلب الأول: المدارس الفكرية في العراق:

في هذا المبحث سنذكر المدارس المعتدلة وغيرها، حتى يتمكن القارئ بنفسه التفريق بين المعتدلة وغيرها في ضوء أفكار كل مدرسة، وستظهر الحقيقة للقارئ بأدنى نظر.

إن المدارس الفكرية سارت سيراً حثيثاً إلى التقدم ونشر المعارف في الأمصار، فبدلوا المساعي في التنقيف والحفاظ على الثوابت الإسلامية في ذلك الوقت.

لذلك فالمدارس الفكرية كانت لها أهمية كبيرة لدى المجتمعات الإسلامية باعتباره الركيزة الأساسية في مجابهة الفلاسفة وغيرهم بنفس السلاح الذي يستخدمونه، فكانت هنالك مدارس عدة أخذت منحى الاتجاه الفكري لمواجهة التحديات التي تواجه المسلمين.

إن أعداء الإسلام جعلوا للعقل على النقل سلطة فلما لم يقتنعوا بالنصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة كان لا بد من أن ينبري لهم من يبين بطلانهم وزيفهم بنفس سلاحهم، وقام بتلك المهمة علماء أفاضل في العراق والمشرق وقدموا للفكر الإسلامي الشيء الكثير، وصار لهم أتباع ومدارس خاصة بهم. وهي كما يأتي:

**أولاً: الشيعة:** في أصل اللغة: تعني الأتباع والأنصار، ويقال شايعه على الأمر مشايعة فهو مشايح له أي تابعه وناصره وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة لأنهم يتبع بعضهم بعضاً.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: لسان العرب : ٨ / ١٨٨، مادة (شيع)، والمصباح المنير: ١/ ٣٢٩

وفي الاصطلاح: هم الذين شايعوا الصحابي الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام على وجه الخصوص، وقالوا بإمامته نصاً ووصية، إما جلياً أو خفياً. والإمامة من بعده تكون في أولاده رضي الله عنهم.<sup>1</sup>

إن الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام وقالوا بإمامته بعد رسول الله بالنص الجلي أو الخفي، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده عليهم السلام، وهم فرق كثيرة حصرها الإمام الإيجي باثنتين وعشرين فرقة.<sup>2</sup> والإمام الشهرستاني: بخمس فرق وهي كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة وإسماعيلية.<sup>3</sup> والإمام الجرجاني بأربع فرق الزيدية والإمامية والكيسانية والغلاة.<sup>4</sup>

إن فرق الشيعة بمجموعها التي ذكرها كتاب الفرق تدرج تحت ثلاثة أصناف: الأول: الإمامية، والثاني: الزيدية، والثالث: الغلاة. وسنتكلم عن أهم فرقتين عند الشيعة وهما كالآتي:

١- **الزيدية:** وهم أتباع الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام بن أبي طالب عليه السلام، والإمام زيد بن علي زين العابدين بايعه عدد كبير من أهل الكوفة لقتال أمير الكوفة يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك، فسمع زيد في جيشه من يطعن بأبي

1 - ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها: الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري: كتاب - ناشرون للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ص ٧٢.

2 - ينظر: المواقف للإمام عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ٦٧١/٣.

3 - ينظر: الملل والنحل: للإمام محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٤٥١.

4 - ينظر: الفرق بين الفرق: ص ١٥.

بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فأنكر عليهم ذلك الأمر وقال: أتى عليهما جدي علي بن أبي طالب، فخرجوا عليه وهجروه ولم يبق معه إلا نضر بن خزيمة العنسي، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة مع مائتي رجل فقتلوا جميعاً وكان ذلك الأمر في سنة ١٢٢ هـ ، واستطاع ابنه يحيى بن زيد الهرب إلى خراسان، وفي سنة ١٢٦ هـ استشهد يحيى بن زيد في معركة قادها ضد نصر بن سيار والي خراسان.<sup>1</sup>

وقد اختلفت الزيدية على ثلاث فرق هي: أحدها: السليمانية وهم أتباع سليمان بن جبرير الزيدي الذي يرى أن الإمامة شورى وتتعد برجلين من المسلمين، وجواز إمامة المفضول وإن كان الفاضل أفضل حالاً منه، وتسمى هذه الفرقة أيضاً بالجريزية. ثانيها: البترية: وهم أتباع رجلين أحدهما كثير النواء الملقب بالأبتر، والآخر الحسن بن صالح بن حي وهؤلاء كالسليمانية في أغلب معتقداتهم. ثالثها: الجارودية: وهؤلاء أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي وهو الذي سماه الإمام الباقر "سرحوبيا" ، وهذه الفرقة تختلف عن الفرقتين السابقتين في المعتقد. وهذه الفرقة اختلفت فيما بينها إلى شعبتين : الأولى قالت أن

<sup>1</sup> - ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : للإمام أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ): تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية - مصر، طبعة الجزء الأول سنة (١٩٥٠ م)، وطبعة الجزء الثاني ( ١٩٥٤ م) ١/١٣٧ ، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي(ت ٣٧٧هـ)، تعليق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ودار السعادة ، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٣، والفرق بين الفرق: ص ٢٥ والمنية والأمل في شرح الملل والنحل: للمهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسني اليماني المتوفي(٨٤٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٩م ص ٨٩



علياً عليه السلام نص على إمامة الحسن ، ونص الحسن على إمامة أخيه الحسين، والثانية قالت:

أن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي نص على إمامة والحسن والحسين.<sup>1</sup>

ومن آرائهم:

- إن أصحاب الكبائر مخلصون في النار يعذبون فيها ولا يخرجون منها.<sup>2</sup>

- لا يشترط أن يكون الإمام معصوماً بل يستحقها من أولاد الحسن والحسين من كان

شجاعاً سخياً.<sup>3</sup>

٢-الإمامية : سموا بذلك لأنهم اتفقوا على أن النبي صلى الله عليه وآله نص على استخلاف الصحابي علي

بن أبي طالب عليه السلام وسماه باسمه وساقوا الإمامة من بعده في أولاده نزولاً إلى الأئمة الاثني

عشر ويسمون بالاثني عشرية ، والأئمة السبعة ويسمون الإسماعيلية.<sup>4</sup> وهم على التفصيل

الآتي:

أ- الإمامية الإثنا عشرية: وهي التي ساقته الإمامة في الأئمة الإثنا عشر وهم غالبية

الشيعة.<sup>5</sup>

1 - ينظر: مقالات الإسلاميين : ١/١٤٠، والفرق بين الفرق: ص ٢٢-٢٣، والمنية والأمل: ص ٩٠، ٦٨٩/٣.

2 - ينظر: مقالات الإسلاميين : ١/١٤٩، والفرق بين الفرق ص ٢٥.

3 المنية والأمل: ص ٨٩، والمواقف: ٦٨٩/٣.

4 - ينظر: العقيدة الإسلامية: ص ٨٧

5 - ينظر: الفرق بين الفرق: ص ٣٤٠ والعقيدة الإسلامية ومذاهبها: ص ١٠٠.

وتتخصر آراؤهم بالآتي:

١- إن الإمامة واجبة ومستمرة: وهي أصل من الدين ولا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام واجب الطاعة سواء كان حاضراً أم غائباً.<sup>١</sup> لذا قال الشيخ المفيد: ((فإن قيل: ما الدليل على أن الإمامة واجبة في الحكمة؟ فالجواب: الدليل على ذلك أنها لطف واللفظ واجب في الحكمة على الله تعالى فالإمامة واجبة في الحكمة.))<sup>٢</sup>

٢- إن الإمامة لا تكون إلا بالنص: من الله تعالى على لسان نبيه ﷺ أو على لسان الإمام الذي قبله. فمسألة الإمامة لا تتم بالانتخاب والاختيار، بل هي منصوص عليها، وفي اعتقادهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.<sup>٣</sup>

٣- إن الإمام معصوم: فهو كالنبي في العصمة من جميع الرذائل والمنكرات من الطفولة إلى الموت، وكذلك هو معصوم عن الخطأ والنسيان.<sup>٤</sup> لذلك يقول الشيخ المفيد: ((فإن قيل: هل يشترط في الإمام أن يكون معصوماً أم لا؟ فالجواب: يشترط العصمة في الإمام

١ - ينظر: عقائد الإمامية: لمحمد رضا المظفر: قدم له دكتور حامد داود، مطابع النعمان، النجف، د. ط، د. ت، ص ٦٥، وأصل الشيعة وأصولها: لمحمد الحسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، د. ت، ص ٥٩.

٢ - النكت الاعتقادية: للشيخ المفيد: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ص ٤٨.

٣ - ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: لجمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر المشهور بالحلي المتوفى سنة (٧٢٦هـ) مطبعة مهر للنشر، قم - إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ: ص ٣٩٢،

٤ ينظر: عقائد الإمامية: ص ٦٧، والمنية والأمل في شرح الملل والنحل: ص ٩٥

كما تشترط في النبي عليه السلام. فإن قيل: ما الدليل على ان الامام يجب ان يكون معصوماً؟ فالجواب: الدليل على ذلك من وجوه: الأول: انه لو جاز عليه الخطأ لافتقر إلى امام آخر يسدده وينقل الكلام إليه ... الثاني: انه لو فعل الخطيئة فاما ان يجب الانكار عليه أو لا فان وجب الانكار عليه سقط محله من القلوب ولم يتبع والغرض من نصبه اتباعه. وان لم يجب الانكار عليه سقط وجوب النهي عن المنكر وهو باطل. الثالث: انه حافظ للشرع فلو لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه الزيادة فيه والنقصان منه.<sup>1</sup>

٤- القول بالتقية: فكل شخص من المذهب إذا أحس بخطر يداهمه في المال والنفس بسبب نشر معتقده له الحق في التكتّم وعدم إظهار معتقده، ولها أحكام من حيث الوجوب وعدمه بحسب موطن الضرر، وهي ليست واجبة عندهم على كل حال.<sup>2</sup>

ب- الإسماعيلية: وسميت بهذه التسمية نسبة إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، وهؤلاء يرون أن الإمام جعفر الصادق نص بالإمامة لولده الأكبر إسماعيل بن جعفر. والاثنا عشرية ساقوها لموسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ومن بعده تسلسلاً حتى الإمام الثاني عشر محمد المهدي.<sup>3</sup>

1 - النكت الاعتقادية : ص ٤٨-٤٩ .

2 - ينظر: أصل الشيعة وأصولها: ص ١٥٠

3 - ينظر: فرق الشيعة : لأبي محمد الحسن بن موسى بن الحسن النويختي(ت ٣١٠)، تعليق: محمد صادق بحر العلوم: المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩، ودار الأضواء للنشر، بيروت ١٩٨٤م، ص ٦٧، وشرح الحور العين: للإمام أبي سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني(ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، دار آزال للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م ص ٢١٦.

ثم إن الإسماعيلية اختلفت في موت إسماعيل في حياة أبيه إلى قولين : الأول من قال بأنه حي لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض، وإنما أظهر موته تقية حتى لا يقتل من خلفاء بني العباس، والثاني: قالوا بأن موته صحيح وأن الإمامة لا تكون في الأعقاب أي لا تنتقل من أخ لأخيه بعد الحسن والحسين بل أنها تبقى في أولاد الإمام.<sup>1</sup>

ثم إن أصحاب القول الثاني انقسموا إلى فرقتين : الأولى : ترى أن الإمامة انتقلت من الإمام جعفر الصادق إلى محمد بن إسماعيل الملقب بالمكتوم ؛ لأن إسماعيل مات في حياة والده. وهذه الفرقة وقفت في موت محمد بن إسماعيل الملقب بالمكتوم ، وهو المهدي عندهم وهؤلاء هم القرامطة نسبة إلى رئيسهم حمدان قرمط، وعرفت فيما بعد بالقرامطة<sup>2</sup> أما الفرقة الثانية: لم تتوقف عند موت محمد المكتوم بل إنها ساق الإمام في أئمة مستورين حتى ظهور الإمام الشرعي عبيد الله الفاطمي مؤسس الدولة الفاطمية الذي يعد من الأئمة الظاهرين وتوفي سنة (٣٢٢هـ).<sup>3</sup>

1 - ينظر: الكليات في علم الرجال: للشيخ جعفر السبحاني: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم-

إيران، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، ٣٥/٢. والعقيدة الإسلامية ومذاهبها: ص ٨٨-٨٩

2 - ينظر: الأعلام : ٣٣١/١، والعقيدة الإسلامية ومذاهبها: ٨٩

3 - ينظر: مقدمة ابن خلدون: للإمام عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الاشبيلي(ت ٨٠٨هـ)

، تحقيق : درويش الجويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥، ص ١٨٨، والإسماعيلية

تاريخ وعقائد: لاحسان الهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان، ودار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٦هـ -

١٩٨٦م، ص ١٠١-١٠٢.

ثانياً: الأشعرية: وهي نسبة إلى الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار، الأشعري اليماني البصري. الأشعري . ولقب بهذا الاسم لأن نسبه ينتهي إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ﷺ. ولد الإمام الأشعري بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ.<sup>١</sup>

وكان الإمام الأشعري قد ((نادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا فلان ابن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال الشر أنا أفعالها وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعائبهم))<sup>٢</sup> وبعد هذه الحادثة أخذ يرد على المعتزلة، ويبين باطلهم، وكانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم، حتى نشأ الإمام الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم كما قيل، لما وهبه الله من قوة الجدل والمناظرة.<sup>٣</sup>

ومن آرائهم الآتي:

١ - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٨٥/١٥، و زهرة التفاسير: لمحمد أبو زهرة، دار النشر : دار الفكر العربي، د.ط. د. ت، ٣٩/١.

٢ - وفيات الأعيان: ٤/١٩٦.

٣ - ينظر: تاريخ بغداد: ٤/٣٩٣، وسير أعلام النبلاء: ٨٦/١٥

١- إنَّ الله تعالى يرى في الآخرة: جاء في الإبانة ((وندين بأن الله يرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم))<sup>١</sup>

٢- إنَّ الله تعالى استوى على العرش كما قال: ((وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزلها عن الممارسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد))<sup>٢</sup>

٣- لا يكفر أحداً من أهل القبلة ، كما قال: ((وندين بأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه ما لم يستحله كالزنا والسرقه وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرون ، ونقول : إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقه وما أشبهها مستحلاً لها غير معتقد لتحريمها كان كافراً))<sup>٣</sup>

ونذكر في كتابه الإبانة جملة من آرائه التي يدين بها ومن طلبها وجدها في كتابه الإبانة.

<sup>١</sup> - الإبانة عن أصول الديانة: للإمام علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق: د. فوقية حسين

محمود، دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ، ص ٢٠.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه : ص ٢٠

<sup>٣</sup> - المصدر نفسه: ص ٢٠

إن المدرسة الأشعرية مرت بأدوار منذ نشأتها وصولاً للقرن الخامس الهجري الذي نحن بصددده ، فقد مثل هذه المدرسة الفكرية في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس جماعة من أعيان العلماء وجهابذتهم في العراق ، ومنهم:

الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني ت(٤١٨هـ)، أصولي متكلم أشعري وفقه شافعي إمام أهل خراسان ركن الدين، أحد من بلغ رتبة الاجتهاد<sup>١</sup> وقال الإمام الحاكم : (( أبو إسحاق الاسفراييني الزاهد انصرف من العراق بعد المقام بها وقد أقر له أهل العلم وخراسان بالتقدم والفضل واختار الوطن إلى أن جر بعد الجهد إلى نيسابور وبنى له المدرسة التي لم يبن بنيسابور مثلها ودرس فيها وحدث.))<sup>٢</sup> والخطيب البغدادي<sup>٣</sup> ، والإمام الشيرازي<sup>٤</sup> ، والإمام الغزالي<sup>٥</sup> ، والإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، ابو جعفر محمد بن أحمد السمناني وولده الإمام أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد السمناني الحنفي (ت ٤٤٤هـ) وكان والد شيخ الأشعرية<sup>٦</sup> . والإمام البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، والإمام القشيري، والإمام سليم بن أيوب الرازي(ت ٤٤٧هـ) وغيرهم كثير<sup>٧</sup>.

1 - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٥٣/١٧.

2 الانساب: ١٨٢/١، وينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٥٤/١٧.

3 - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٢٧٧/١٨.

4 - ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٢/١٨.

5 - ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٦/١٩.

6 ينظر: المصدر نفسه: ٦٥١/١٧، ٣٠٤/١٨.

7 ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها: ص ١٩٣-١٩٤

## المطلب الثاني

### المدارس الفكرية في المشرق

#### أولاً: الماتريدية:

نسبة إلى الإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي الماتريدي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.<sup>1</sup> وهو منسوب إلى محلة من حائط سمرقند، يقال لها (ماتريت)، و(ما تريت)، مضى إليها الإمام السمعاني غير مرة كما صرح بذلك.<sup>2</sup>

كان إمام المتكلمين تفته على أبي بكر أحمد الجوزجاني عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد عن أبي حنيفة صنف كتاب التوحيد وتأويلات القرآن والمقالات وبيان وهم المعتزلة<sup>3</sup>

فالماتريدية فرقة استخدمت البراهين العقلية والدلائل الكلامية في المحاجة لإثبات حقائق الدين كما فعلت الأشعرية، فكان الإمام الأشعري في العراق والإمام الماتريدي في المشرق (ما وراء النهر) يعملون على دحض الشبه والأباطيل بالبراهين العقلية.

<sup>1</sup> - ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، الطبعة الأولى ١٩٤١م، ٢٦٢/١

<sup>2</sup> - ينظر: الأنساب: للسمعاني: ١٥٥/٥

<sup>3</sup> ينظر: طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأندروسي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م: ص ٩٦، ومعجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة الناشر مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت، د. ط، د. ت، ٣٠٠/١١.



فالإمام الماتريدي أخذ مذهبه عن الإمام أبي حنيفة، لأنه مفصل لمذهب الإمام أبي حنيفة.<sup>1</sup> حيث ألف أكثر كتبه على ضوء مسائل أخذها من نصوص موجودة في كتب الإمام أبي حنيفة كالفقه الأكبر، والفقه الأبسط والرسالة وغيرها، حيث استقى منها أما إشارة أو عبارة أو اقتضاء.<sup>2</sup>

### ومن آرائهم:

١- إن القبح ثابت بالعقل أما العقاب فمردده للشرع، وهذا القول حكوه عن الإمام أبي حنيفة، وبه قال أبو الخطاب من الحنابلة وسعد الزنجاني<sup>3</sup> من الشافعية.<sup>4</sup> فهم يرون بأن للأشياء قبحاً ذاتياً وحسناً ذاتياً، والعقل يستطيع إدراك مواطن الحسن والقبح لكن ليس له سلطة

1 - ينظر: تبصرة الأدلة في الأصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي : لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي (ت ٥٠٨ هـ) ، تحقيق كلود سلامة، منشورات المعهد العلمي الفرنسي بدمشق طبعة الجزء الأول سنة ١٩٩٠م، والثاني سنة ١٩٩٣م ، ٣١٠/١ ، وإتحاف السادة السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين: لأبي الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد الحسيني الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي للنشر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ٥ / ٢ ،

2 - ينظر: إتحاف السادة: ١٢/٢ - ١٣

3 - الامام، العلامة، الحافظ، القدوة، العابد، شيخ الحرم، أبو القاسم، سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين، الزنجاني، الصوفي. ولد سنة ثمانين وثلاث مائة، سمع أبا عبد الله بن زبير، والحسين بن ميمون الصدفي بمصر، وعلي بن سلامة بغزة، ومحمد بن أبي عبيد بزنجان، وعبد الرحمن ابن ياسر الجوبري، وعبد الرحمن الحلبي، وطبقتهما بدمشق. وحدث عنه الخطيب البغدادي وغيره. ينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٥٥/١٨.

4 - ينظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق أبو عمر الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ٤٦/١

الاستقلال بالتكليف الديني؛ لأن الحاكم بالتكليف هو الله جل ذكره فقط، والعقول مهما  
نضجت قد تخطئ.<sup>1</sup>

وقد رجح ذلك عبد الوهاب خلاف من المعاصرين وعده وسطاً بين المعتزلة والاشاعرة،  
في هذه المسألة.<sup>2</sup> فهو يأخذ بحكم العقل فيما لا يخالف الشرع أو ما لم يرد به نص، فإن  
خالف الشرع فلا بد من الخضوع للشرع عنده.<sup>3</sup>

يرى أنّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى: فالله تعالى خالق كل شيء ، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ  
خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>4</sup> ويقول بالكسب ، فالعبد يستطيع أن يكسب الفعل ذلك بقدرة خلقها الله  
فيه ويستطيع أن لا يكسبه ذلك أيضاً بنفس القدرة المخلوقة.<sup>5</sup>

٢- الإيمان بأحوال البرزخ، وأمور الآخرة من: الحشر، والنشر، والميزان، والصراف،  
والشفاعة، والجنة، والنار.<sup>6</sup>

وممن حمل فكر هذه المدرسة في القرن الخامس الهجري الإمام محمد بن محمد بن  
الحسين بن عبد الكريم أبو اليسر البزدوي نسبة إلى بزدوة ويقال بزدوة، شيخ الحنفية ولد في  
سنة إحدى وعشرين وأربعمائة تلقى العلم على يد أبيه، وأبوه أخذه العلم عن جده الذي أخذ

1 - ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها: ص ٢٠٧.

2 - ينظر: علم أصول الفقه: لعبد الوهاب خلاف: دار الزهراء للتوزيع والنشر ، الجزائر، ١٩٩٠م، ص ٩٩

3 - ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها: ص ٢٠٨

4 - سورة الصافات: (الآية: ٩٦)

5 - ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها: ص ٢٠٨.

6 - ينظر: الموسوعة الميسرة: ١/١٠٢

العلم بدوره عن الإمام الماتريدي. وتوفي البزدوي في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.<sup>١</sup> وكذلك الإمام ميمون بن محمد بن معتمد النسفي نسبة إلى نسف وهي مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند ويعد من أشهر علماء الماتريدية، ويعد من أكبر من قام بنصرة مذهب الماتريدي، وهو بين الماتريدية كالباقلاني والغزالي بين الأشاعرة، ومن أهم كتبه تبصرة الأدلة، ويعد من أهم المراجع في معرفة عقيدة الماتريدية. توفي سنة ثمان وخمسائة.<sup>٢</sup> وكذلك من علماء هذه العصر في القرن الخامس، أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد ابن أحمد بن إسماعيل الحنفي النسفي.<sup>٣</sup>

ثانياً: مدرسة الإمام الغزالي بطوس<sup>٤</sup> : وهذه المدرسة بناها الإمام الغزالي بعد أن عاد إلى مدينة طوس حيث اتخذ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه<sup>٥</sup> للصوفية ووزع أوقاته على

١ - ينظر: الموسوعة الميسرة: ٩٧/١.

٢ - ينظر: الأعلام : ٣٤١/٧، ومعجم المؤلفين : ٦٦/١٣، والموسوعة الميسرة : ٩٧/١

٣ - ينظر: الموسوعة الميسرة: ٩٨/١.

٤ - مدينة من نيسابور على مرحلتين، وقيل على ستة عشر فرسخاً. وطوس العظمى يقال لها نوقان، وهي مدينة كبيرة حسنة المباني كثيرة الأسواق شاملة الأرزاق عامرة الأمكنة رائقة الجهات ولها مدن بها منابر. ولما فتحت مدينة نيسابور صلحاً وقيل عنوة فتح ما حولها طوس وبيورد ونسا وخمران وسرخس. ينظر: الروض المعطار في خبر الاقطار: ٣٩٩/١

٥ - وهي كلمة فارسية معناها بيت، وقيل أصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك. والخوانك حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة من سني الهجرة، وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ٢٨٠/٤.

وظائف من ختم القرآن والذكر ومجالسة أرباب العلم والتدريس لطلبة العلم وإدامة الصلاة والصيام وسائر العبادات إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ورضوانه<sup>1</sup>.

هذه أهم المدارس التي ظهرت في الأمصار الإسلامية وكان هدفها نشر العلم والدفاع عن الإسلام والمسلمين وكشف زيف الباطنية وغيرها من الأفكار المنحرفة التي عصفت بالمسلمين.

---

<sup>1</sup> - ينظر: طبقات الشافعية : للسبكي : ٢٠٠/٦

## الباب الثاني

( جهود المدارس والعلماء في إرساء الفكر الإسلامي، وفيه ثلاثة فصول: )

### الفصل الأول

( جهود المدارس الدينية . وفيه مبحثين: )

المبحث الأول: الجهود الدينية العلمية: وفيه مطلبين.

المبحث الثاني: الجهود الدينية العامة، وفيه ثلاثة مطالب.

### الفصل الثاني

( جهود المدارس الثقافية والاجتماعية والسياسية: وفيه مبحثين: )

المبحث الأول: الجهود الثقافية والاجتماعية : وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: الجهود السياسية: ووفيه مطلبين.

### الفصل الثالث

( نماذج من العلماء ودورهم في إرساء الفكر ، وفيه ثلاثة مباحث: )

المبحث الأول: الإمام أبي إسحاق الشيرازي، وفيه ثلاثة مطالب .

المبحث الثاني: الإمام أبي نصر بن الصباغ، وفيه ثلاثة مطالب .

المبحث الثالث: القاضي الحنبلي أبي يعلى الفراء. وفيه ثلاثة مطالب.

## الفصل الأول

( جهود المدارس الدينية وفيه مبحثين: )

المبحث الأول: الجهود الدينية العلمية وفيه مطلبين.

المبحث الثاني: الجهود الدينية العامة وفيه ثلاثة مطالب.

## المبحث الأول: الجهود الدينية العلمية وفيه مطلبان

### المطلب الأول

#### جهود المدارس في الحديث

إن تدريس الحديث الشريف في تلك المدارس وإفهامه لطلبة العلم والعامّة الفهم الصحيح ساعد في إرساء الفكر المعتدل، فالعلماء كانوا يبينون الأحاديث المشكّلة التي تفهم على غير معانيها مما يسبب خطئاً في المعتقد لدى البعض، وعندها سيظهر التطرف وتعم البلوى في بلاد الإسلام، لذلك سعت المدارس لبيان ذلك الأمر حتى لا يختلط الأمر على الناس.

إنّ السنة النبوية كانت وما تزال بفضل الله ومنه محل عناية المسلمين، واهتمامهم بها لا يقل عن عنايتهم بالقرآن الكريم، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وأصل من أصوله المجمع عليها، حيث كان الاهتمام بها منذ جيل الصحابة رضوان الله عليهم، وتحصيلها، وروايتها وتبليغها، وسار على ذلك النهج الخلف الصالح من علماء الإسلام في كل زمان ومكان.<sup>1</sup>

وقد ظهر ذلك جلياً في مدارس القرن الخامس الهجري من جوانب متعددة، تدل على

مدى العناية المتميزة بالسنة النبوية الشريفة، والاهتمام بها رواية ودراية، ومن ذلك:

<sup>1</sup> - ينظر: التعديل والتجريح : للباجي / ١ / ٢

١- الرحلة في طلب الحديث وتدرسه: إن علماء الأمة لم يألوا جهداً في طلب الحديث الشريف والتثبت من صحة روايته ، وقد بذلوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس فلم يؤثر عليهم حر ولا برد ولا فقر ولا غير ذلك وكانوا يسافرون الشهور الطويلة للتثبت من حديث واحد فقط.

وممن رحل لتدريس الحديث الشريف الخطيب البغدادي حيث قصد بلاد الشام وأخذ يدرس الحديث هناك ففي سنة خمسين خرج إلى الشام فأقام بجامع دمشق ، وكان يقرأ على الناس الحديث ، فاتفق له أنه قرأ على الناس يوماً فضائل العباس فتأثر عليه نفرٌ من أتباع الفاطميين، فأرادوا قتله فتشفع بالشريف الزينبي فأجاره.<sup>١</sup> وللخطيب البغدادي كتابٌ عنوانه "الرحلة في طلب الحديث"

وذكر الخطيب البغدادي بأن العلماء المحدثين شأنهم حفظ الآثار وقطع المفاوز والفقار وركوب البر والبحر في اقتباس ما شرع رسولنا الكريم ﷺ.<sup>٢</sup>

وللرحلة في طلب الحديث فوائد كثيرة منها: أحدها: الحصول على الإسناد العالي وذلك بالحصول على السماع المباشر من راوي الحديث ، فيكون أقرب إلى السلامة من الخل،

١ - ينظر: البداية والنهاية : ٢٦٢/٧

٢ - ينظر: الرحلة في طلب الحديث: للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي : تحقيق : نور الدين عتر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥، ص ٢٢٣.



والثاني: تكثير الطرق للحديث الواحد بسماعه من شيوخ عدة في أمصار مختلفة، فالحديث يتقوى بكثرة طرقه فربما يوجد في بعض الطرق ما لا يوجد في الطرق الأخرى.<sup>1</sup>

وممن ذكره أهل التراجم والسير من محدثي هذا القرن الذين رحلوا في طلب الحديث وتدوينه عدد كثير منهم على سبيل التمثيل لا الحصر: الإمام البيهقي<sup>2</sup> والحافظ ابن منجويه<sup>3</sup> والحافظ أبو الفتح محمد بن أحمد بن عبدالله بن سمكويه<sup>4</sup> الاصبهاني<sup>5</sup> ، والحافظ

<sup>1</sup> - ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي . تحقيق :

د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض ، ١٤٠٣ هـ ، ٢/٢٤٦ .

<sup>2</sup> - ينظر: تذكرة الحفاظ: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،دراسة وتحقيق: زكريا عميرات ،دار الكتب العلمية

بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٣/٢٢٠ . وسير اعلام النبلاء: ١٦٣/١٨-١٦٤

<sup>3</sup> - ينظر ترجمته: سير اعلام النبلاء: ١٧/٣٨-٤٤٠

<sup>4</sup> - الشيخ الامام الحافظ المفيد المصنف الثقة، أبو الفتح محمد بن أحمد ابن عبد الله بن سمكويه، الاصبهاني، نزيل

هراة، كان من فرسان الحديث، والمكثرين منه. سمع ببغداد من أبي محمد الخلال وطبقته، وبنيسابور من أبي حفص

ابن مسرور، وبأصبهان من إبراهيم سبط بحرويه، ويسمرقند من مسندها عمر بن شاهين، وبشيراز من أبي بكر بن

أبي علي الحافظ. مولده في سنة تسع وأربع مئة، وإنما طلب الحديث على كبر، وكان عابدا صالحا خيرا، يتبرك

بدعائه. حدث عنه إسماعيل بن محمد التيمي، وأبو عبد الله الدقاق، وغيرهما. ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٧/١٩ .

<sup>5</sup> - ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٠/٤ ، وسير اعلام النبلاء: ١٦/١٩

أبو العباس؛ مكي بن عبد السلام بن الحسين الرميلي<sup>1</sup>، والحافظ أبو عبدالله؛ أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست العلاف البزاز<sup>2</sup> وغيرهم كثير.

وقد بذلوا في سبيله الغالي والنفيس من أجل حفظ سنة نبيهم وتدوينها، وذلك من فضل الله عليهم وعلينا الذي أفرغ عليهم الصبر حتى حصلوا ما حصلوا من العلم والأجر ليصل إلينا كتاب ربنا وسنة نبينا الكريم ﷺ من غير تحريف ولا تبديل؛ لكن الغريب في ذلك أن بعد كل هذه الأخبار في رحلات العلماء لطلب الحديث، هناك من يقلل من قدرهم ويبخس جهودهم، ومن يفعل ذلك إلا من كان مبغضاً لا حظ له بهذه المكارم.

٢- كتابة التاريخ لبيان تزيف الوضاع والقصاصين وغيرهم: "إن الرواة غير الموثوقين

لما استعملوا الكذب، استعملوا لهم التاريخ لحفظ حديث رسولنا الكريم ﷺ<sup>3</sup>.

1 - ينظر: تذكرة الحفاظ: ٢٠/٤ وسير اعلام النبلاء: ١٧٨/١٩.

2 - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٢٢/١٧.

3 - ينظر: الكفاية في علم الرواية: الامام الحافظ المحدث أبي احمد بن علي (المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى

سنة ٤٦٣ هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، دار الكتاب العربي، الطبعة

الاولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ١٥٠. ومقدمة ابن الصلاح: للإمام ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوي

المتوفى سنة ٦٤٣ هـ،، علق عليه وشرح الفاظه وخرج احاديثه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار

الكتب العلمية بيروت - لبنان، د. ط. د. ت، ص ٢٩٣، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: للإمام محمد

بن إبراهيم بن جماعة تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية،

١٤٠٦ هـ، ص ١٤١.

إنّ كتابة التاريخ للأماكن والأشخاص أمر مهم ، فهي تطلعنا على مراعاة أحوال الحديث وما أحاطت به من وقائع وحوادث لتبين إن كان هنالك ملاحظات وإشكالات للحديث ، وبيان ما إذا كان الراوي صادقاً ثقة أم وضاعاً كذباً، فكان للعلماء جهود كبيرة في هذه المسألة .

والشواهد على ذلك كثيرة من ذلك : ما حدث مع الخطيب البغدادي في سنة (٤٤٧ هـ) أن بعض اليهود أظهر كتاباً ، وادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ كتبه عام خيبر يقضي بإسقاط الجزية عن أهل خيبر ، وفيه شهادات الصحابة . وذكر أن خط علي فيه ، فلما أرسل إلى وزير الخليفة القائم بأمر الله عرضه على الإمام الخطيب البغدادي فتأمله وقال : " هذا مزور " قيل له كيف عرفت ذلك الأمر : قال " لأن فيه شهادة معاوية رضي الله عنه كان إسلامه عام الفتح في السنة الثامنة للهجرة ، وخبير فتحت قبل ذلك بسنة ، ولم يكن مسلماً في ذلك الوقت ولا حضر ما جرى ، وفيه شهادة سعد بن معاذ رضي الله عنه مات في بني قريظة بسهم أصابه في أكله يوم الخندق وذلك قبل فتح خيبر بسنتين، فاستحسن الوزير ذلك الأمر من الخطيب البغدادي فرد اليهود ولم يجزهم على ما جاء بكتابهم المزيف وأخذ الجزية منهم .<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: الكفاية في علم الرواية : ص ١٢ . وفيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٢٦٠/٥، تذكرة الحفاظ : لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٢٢٤/٣، ومنهج النقد في علوم الحديث : لنور الدين عتر، دار الفكر سورية دمشق-الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٤٤٧ .

لهذا تقدم الوزير إلى الخطباء والوعاظ أن لا يوردوا حديثاً عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى يعرضوه إلى الخطيب فما أمرهم بإيراده أو ردوه وما منعهم عنه امتنعوا.<sup>1</sup>

إن يهود خيبر ادعوا في أزمان متأخرة بعد الثلثمائة أن بأيديهم كتابا من رسول الله ﷺ

فيه أنه وضع الجزية عنهم. وقد تعرض لذكره وإبطاله جماعة من العلماء في كتبهم كابن

الصباغ والشيخ أبي حامد وغيرهم.<sup>2</sup>

فكان للخطيب البغدادي دور كبير في الحديث الشريف وذلك في ضوء تلقيه له

ورحلته من أجله تبليغه للناس . روى تاريخ بغداد وسنن أبي داود وغير ذلك وانتهى إليه علم

الحديث وصنّف فأجاد فله مصنفات عديدة منها : تاريخ بغداد وشرف أصحاب الحديث

وآداب السامع والكفاية في معرفة أصول علم الرواية والجامع لأخلاق الراوي والمتفق

والمفترق والسابق واللاحق وتلخيص المتشابه في الرسم وغيرها.<sup>3</sup> وقد ألف كتباً ومصنفات

في الحديث الشريف منها: الرحلة في طلب الحديث ، وشرف أصحاب الحديث وغيرها.

فلو لم يكن هنالك محدثون حُفَظُوا حَفَظًا حَفَظُوا سنة نبيهم ﷺ فماذا تكون النتيجة ؟ ولو أن

الساسة لم يكن لديهم مبدأ ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>4</sup>

1 - ينظر: الوافي بالوفيات: للصفدي : ١٢٨/٧ ، وسير اعلام النبلاء : ٢٨٠/١٨ .

2 - ينظر: البداية والنهاية: ٢١٩/٤

3 - ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٢٦٥/٨

4 - سورة النحل (من الآية: ٤٣)

٣- الاهتمام بعلم الجرح والتعديل: إن علماء الحديث الشريف قاموا بمتابعة أحوال الرواة ومعرفة أخبارهم وبيان من يقبل خبره منهم ومن لا يقبل ، وكان لعلماء الحديث في القرن الخامس نصيب من هذا الشرف الكبير ، كيف لا يكون لهم حظ وافر من ذلك وهم يعرفون أنّ هذا العلم من أدق علوم الحديث الشريف فهو ميزان للرواة يعرف به الصحيح من غيره، لذلك فجرح الرواة جائز بل واجب للضرورة الداعية إليه لصيانة الشريعة ، وليس هو من الغيبة المحرمة بل من النصيحة لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمسلمين ولم يزل فضلاء الأئمة وأهل الورع منهم يفعلون ذلك.<sup>١</sup>

إن علم الجرح والتعديل يعد من العلوم المهمة ((وهو من أهم علوم الحديث وأعظمها شأنًا، وأجلها قدرا وأبعدها أثرا، إذ به وعلى أساسه يتميز صحيح الحديث من السقيم، ويعرف به المقبول من المردود))<sup>٢</sup>

وهناك كثير من العلماء صنفوا أو تكلموا عن ذلك منهم : الحافظ الخطيب البغدادي، والإمام الباجي وله كتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح، والحافظ أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون حتى قيل فيه هو في زمانه كيحيى بن معين

<sup>١</sup> - ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ، ١/١٢٤.

<sup>٢</sup> - التعديل والتجريح : ١ / ٢ - ٣

في زمانه أي في الجرح والتعديل مع الأنصاف.<sup>1</sup> ، والحافظ أبو محمد؛ عطية بن سعيد الأندلسي كان يحدث بصحيح البخاري في مكة المكرمة وكان يتكلم في الرجال ويبين أحوالهم فيتعجب الحاضرون من ذلك<sup>2</sup> ، والحافظ أبو القاسم؛ حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي الجرجاني صنف التصانيف الكثيرة، وجرح وعدل وصح وضعف وعلل<sup>3</sup> والحافظ أبو يعقوب؛ إسحاق بن إبراهيم القراب الهروي زاد عدد شيوخه على ألف ومائتين وكان يرجع إليه في العلل، والجرح والتعديل.<sup>4</sup>

#### ٤- بيان الحديث الصحيح من الضعيف والواهي والموضوع :

إنَّ المحدثين استطاعوا أن يميزوا بعلم الدراية صحيح السنة من ضعيفها ، وسليمها من معلولها وموضوعها ، وقد بين هذا العلم عن منهج دقيق سلكه علماء المسلمين في رواية الأحاديث وتدوينها وتصحيحها وغربلتها، حيث وضعوا ضوابط وموازين دقيقة لمعرفة المقبول من الرواية، والمردود منها.<sup>٥</sup>

1 - ينظر: تذكرة الحفاظ: ٧/٤. وشرح الكوكب المنير: للإمام تقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار (المتوفى : ٩٧٢هـ)، تحقيق : محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، السعودية ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م ، ٥١٤/٢.

2 - ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٩٢/٣، سير اعلام النبلاء: ٤١٣/١٧.

3 - ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٩٣/٣.

4 - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٥٧٢/١٧.

5 - ينظر: التعديل والتجريح : ٢ / ١

إن بيان الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة منها مرتبة عالية لا يمكن التوصل إليها ، إلا أن يكون على دراية تامة بأحوال المتن قلباً وإدراجاً<sup>١</sup> والسند جرحاً وتعديلاً وشذوذاً<sup>٢</sup> وعلّة، وقد شهد هذا القرن وجود جمع غفير من المحدثين الحفاظ ، منهم الخطيب البغدادي، وأبو بكر البيهقي، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو نعيم الاصبهاني، والحافظ أبي القاسم؛ حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي الجرجاني وغيرهم ساهموا في إرساء الفكر المعتدل عن طريق بيانهم الدقيق لتلك الأحاديث وما المراد منها، أسباب ورودها وغير ذلك من الأمور، فلربما يستدل بعض طلبة العلم أو حتى عامة الناس بحديث في مسائل الاعتقاد يكون سبباً في قتل المسلمين أو تكفيرهم مع أن الحديث قد يكون موضوعاً لا أساس له أو ضعيفاً لم يتقوى بطرقه وشواهدة على أنه الأساس، وأن هناك أحاديث أقوى منه تخالفه، وهذا

<sup>1</sup> - المقلوب: رواية حديث بإسناد آخر وعكسه؛ للترغيب بأشهر أو الامتحان: مقلب بغداد مئة حديث على البخاري؛ فألحقها. فيكره أو للتبكي: فيحرم. ينظر: رسوم التحديث في علوم الحديث: للإمام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)، تحقيق: إبراهيم بن شريف الملي، دار ابن حزم - لبنان / بيروت، ط١٤٢١، ١١٤٢١٠ - ٢٠٠٠م، ص٩١.

<sup>2</sup> - المدرج: هو وصل الراوي الحديث بغيره من قوله أو غيره، أو يروي حديثين بإسناد أحدهما أو يسوق أحاديث مختلفة الأسانيد أو الألفاظ باتفاق فيوهمه، سيما نحو العطف. ينظر: المصدر نفسه: ص ٩٠.

<sup>3</sup> - والشاذ: ما رواه الثقة فخالف من هو أضبط منه أو أكثر عدداً، ثم قالوا: تقبل الزيادة من الثقة مطلقاً، وبنوا على ذلك: أن من وصل معه زيادة فينبغي تقديم خبره على من أرسل مطلقاً، فلو اتفق أن يكون من أرسل أكثر عدداً أو أضبط حفظاً أو كتاباً على من وصل أيقبلونه أم لا؟ لا بدّ من الإتيان بالفرق أو الاعتراف بالتناقض. معرفة أنواع علوم الحديث: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمر، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) تحقيق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ص١٥٥.

خطر كبير على أفكار المسلمين. لذلك فالعلماء بينوا الحديث الصحيح من غيره بطرق اعتمدها لمنهجهم في تحري الدقة.

٥- بيان علل الحديث: حيث بين المحدثون بأن هنالك عللاً تقدر في الحديث وهذه العلل منها ما يقع بالمتن ومنها ما يصيب السند ، لذلك فقد بذل العلماء جهوداً كبيرة في هذا الأمر . وصنفوا في هذا المجال مصنفات كثيرة ، ولا حاجة بنا لذكرها فهي مشهورة .

٦- كثرة مجالس الإملاء: انتشرت مجالس الإملاء في القرن الخامس في البيوت والمساجد والمدارس ، حيث عقد جمع من محدثي القرن مجالس لإملاء الحديث على التلاميذ انتهاجاً لسنن الحفاظ من قبلهم الذين أملوا من حفظهم وكتبهم الأحاديث والآثار.

ومن بين المحدثين الذين جلسوا للإملاء: الحافظ أبو المعالي محمد ابن محمد بن زيد الحسيني العلوي البغدادي نزيل سمرقند، له المعرفة التامة بالحديث وكان يرجع إلى عقل وافر ورأي سديد، رزق حسن التصنيف ثم قدم بغداد وأملى بها وحدث باصبهان ثم رد إلى سمرقند، وسكن في آخر عمره سمرقند<sup>١</sup> ، والحافظ أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست البزاز كان يملي من حفظه ببغداد حتى مات فيها<sup>٢</sup> ، والحافظ أبو الفتح؛ محمد بن أحمد بن

١ - ينظر: تذكرة الحفاظ: ٨/٤، وسير أعلام النبلاء: ٥٢٠/١٨.

٢ - ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٧٩/٣. والبداية والنهاية: ١٠/٧.



محمد بن أبي الفوارس البغدادي<sup>1</sup>. قرأ عليه الخطيب قطعة من حديثه، عندما كان يملي في جامع الرصافة<sup>2</sup>. وهؤلاء غيض من فيض .

٧- الاهتمام بالكتب الستة وذلك بجمع نصوصها وتدوينها وتخريجها: إن الكتب الستة تعد أصولاً جمعت الحديث النبوي وعنها أخذت المؤلفات الأخرى في الحديث وعلومه، لذلك قام علماء الحديث وتلامذتهم على دراستها دراسة مستفيضة، وروايتها، ولا زالت معيناً ينهل منه أهل العلم إلى يومنا هذا.

اعتنى علماء الأمة الإسلامية منذ ظهور الحديث النبوي الشريف بجمع نصوص السنة وتخريجها في كل عصر ، وكان للقرن الخامس الهجري نصيب من ذلك الشرف الكبير لحفظ سنة رسول الله ﷺ ، فأخذوا بكل الاحتياطات اللازمة لذلك الأمر فكانوا ((لا يعرجون عنه إلى رأي ولا هوى قبلوا شريعته قولاً وفعلاً وحرسوا سنته حفظاً ونقلًا حتى ثبتوا بذلك أصلها وكانوا أحق بها وأهلها وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشرعية ما ليس منها والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها فهم الحفاظ لأركانها والقوامون بأمرها وشأنها إذا صدف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون))<sup>3</sup>

1 - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٢٢٤/١٧.

2 - ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٧١/٣، وسير اعلام النبلاء: ٢٢٤/١٧.

3 - الرحلة في طلب الحديث: للبغدادي ص ٢٢٣.

لقد جعل الله تعالى أهل الحديث أركان الشريعة وهدم بهم كل بدعة شنيعة فهم أمناء الله من خليقته والمجتهدون في حفظ ملته، فضائلهم سائرة وآياتهم باهرة ومذاهبهم ظاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه أو تستحسن رأياً تعكف عليه سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم والسنة حجتهم والرسول فئتهم وإليه نسبتهم، وإذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع فما حكموا به فهو المقبول المسموع، من عاندهم خذله الله لا يضرهم من خذلهم ولا يفلح من اعتزلهم، وحتى المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير وإن الله على نصرهم لقدير.<sup>1</sup>

إن المحدثين في القرن الخامس كان لهم دورٌ كبيرٌ في الاهتمام بالسنة النبوية المطهرة، ويتمثل ذلك في الحرص على روايتها والاتصال بمؤلفيها عن طريق تتبع الإسناد جمع عن جمع حتى لا ينقطع الإسناد. ومن الذين كان له رواية للكتب أو لبعضها: أبو الخير محمد بن موسى بن أبي عمران عبدالله الصفار<sup>2</sup> وكان آخر من روى " صحيح البخاري عاليًا في زمانه، حدث "بالصحيح"، و"ببعض" جامع "أبي عيسى، عن أحمد بن محمد بن سراج الطحان، وعمر، وصار شيخ عصره.<sup>3</sup> وكريمة بنت أحمد بن محمد

<sup>1</sup> - ينظر: الرحلة في طلب الحديث: ص ٢٢٢

<sup>2</sup> - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٨٣/١٨ - ٣٨٢

<sup>3</sup> - ينظر: سير اعلام النبلاء: : ٣٨٣/١٨، ولسان الميزان: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،

تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠ - ١٩٨٦، ٤٠١/٥.

المروزية<sup>١</sup> ، والحافظ أبو عبد الرحمن؛ إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري النيسابوري الضرير مفسر ومحدث قرأ عليه الخطيب صحيح الإمام البخاري كاملاً في مجالس ثلاث<sup>٢</sup>. اثنان منها في ليلتين كان يبدأ بالقراءة وقت صلاة المغرب ويقطعها عند صلاة الفجر وقبل أن يقرأ المجلس الثالث عبر الشيخ إلى الجانب الشرقي مع القافلة ونزل الجزيرة بسوق يحيى فمضى إليه وقرأت عليه في الجزيرة من ضحوة النهار إلى المغرب ثم من المغرب إلى وقت طلوع الفجر ففرغ من الكتاب. وكان النيسابوري ذا فضل وعلم ومعرفة وأمانة<sup>٣</sup>. وقال عنه الإمام السيوطي ((وكان مفيداً نفاعاً للخلق مباركا في علمه))<sup>٤</sup> ، والحافظ أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن الظفر الداوودي<sup>٥</sup>. وسمع " الصحيح " و " مسند " عبد بن حميد وتفسيره، و " مسند الدارمي من أبي محمد بن حمويه السرخسي ، وتفرد في علو ذلك<sup>٦</sup>. والحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن محمد الروذباري الطوسي راوي سنن أبي داود في

١ - ينظر: شذرات الذهب : ٣١٣/٥، سير اعلام النبلاء: ٢٣٣/١٨ - ٢٣٥.

٢ - ينظر: طبقات الشافعية : للسبكي ٢٥٦/٤، وطبقات المفسرين: للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦م، ص٢٤. ، و طبقات المفسرين : للأدروبي، ص١٠٩-١١٠.

٣ - ينظر: تاريخ بغداد: ٣١٣/٦، وطبقات الشافعية : لابن قاضي شهبة : ص٢٠٦.

٤ - طبقات المفسرين : للسيوطي: ص٢٤

٥ - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٢٢٢/١٨

٦ - ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٣/١٨

نيسابور<sup>١</sup> ، والحافظ أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري<sup>٢</sup> وذكر

الخطيب البغدادي بأنه سمع منه سنن أبي داود ، وكان ثقة أميناً ولي القضاء بالبصرة<sup>٣</sup>.

٨- التصنيف في علوم الحديث: اهتم علماء المسلمين بالتصنيف في الحديث الشريف

وعلموه ولا سيما في القرن الذي نحن بصدده ، حيث ألف العلماء كثيراً من الكتب في علوم

الحديث بكل تخصصاته الدقيقة، و منها على سبيل التمثيل لا الحصر :

أ- معرفة علوم الحديث: للإمام للحافظ الحاكم أيضاً. مطبوع ،تحقيق: السيد معظم حسين

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، مطبوع طبعتين ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ -

١٩٧٧م.

ب- المدخل إلى السنن الكبرى : للإمام الحافظ البيهقي. مطبوع ، تحقيق: د. محمد ضياء

الرحمن الأعظمي، دار الخفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

ج- السنن الكبرى: للإمام الحافظ البيهقي أيضاً. نشر مجلس دائرة المعارف النظامية

الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى . ١٣٤٤ هـ.

ح- الجامع لأخلاق الراوي : للحافظ الخطيب البغدادي. مطبوع، تحقيق: د. محمود

الطحان، الناشر: مكتبة المعارف الرياض.

١ - ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٨٦/٣ . وسير أعلام النبلاء: ٢١٩/١٧.

٢ - ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٧٣/٣ . وسير أعلام النبلاء: ٢٢٥-٢٢٦، والبداية والنهاية: ٤٢/٧.

٣ - - ينظر: تاريخ بغداد: ٤٥١/١٢.

خ- الكفاية في علم الرواية : للخطيب أيضاً. مطبوع، تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

د- الرحلة في طلب الحديث: للخطيب كذلك. مطبوع عدة طبعات، منها: طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥، تحقيق : نور الدين عتر.

ذ- مشيخة ابن شاذان الصغيرة: للإمام الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن ابن محمد بن شاذان، أبو علي البرّاز (ت: ٤٢٥هـ) تحقيق: عصام موسى هادي، مكتبة الغرياء الأثرية المدينة المنورة- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨هـ.

وكانت الغاية الأساسية من ذلك ليست الشهرة والمنصب والسيادة بل التثبيت من حديث رسول الله ﷺ وحفظه بدقة متناهية ؛ وذلك للاطمئنان إلى ما ينسبونه من حديث للنبي ﷺ لأنه يترتب على ذلك التشريع والأحكام؛ لذلك ظهر للحديث النبوي الشريف علوم متنوعة كلٌ يختص بدراسة جانب من جوانبه المتعددة، ومن تلك العلوم : كعلم الجرح والتعديل، ومختلف الحديث، وعلمه ، وغريبه، وناسخه ومنسوخه ، وغيرها، وهذه بمجموعها الغرض منها صيانة حديث الرسول ﷺ وحفظه من التحريف والتزييف والوضع وما شاكل ذلك.

وقام بهذه المهمة أئمة اعلام وشيوخ افاضوا في تلك العلوم ودونوها، خدمة للسنة النبوية المطهرة.

إنّ التصنيف في العلوم الشرعية ولا سيما الحديث وعلومه من الأمور المهمة في إرساء الفكر ، فالكتب التي تدعو إلى التطرف لها أثر على فكر الناشئة وكذلك المصنفات التي

تؤسس وتوصل لفكر الاعتدال لها أثر في أتباعها ، لذا يقول ابن الجوزي : ((رأيت من الرأي القويم أنّ نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة، لأنني أشافه في عمري عددا من المتعلمين وأشافه بتصنيفي خلقا لا يحصون ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم، فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد. وهذه حقيقة ملموسة لا يتمارى فيها اثنان...))<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - التعديل والتجريح: ١٥٧/١

## المطلب الثاني

### جهود المدارس في علوم القرآن :

#### - أولاً: القراءات القرآنية والتجويد:

إنَّ القراءات القرآنية لم تأت من فراغ إنما ظهرت مع بزوغ فجر الإسلام حيث تلقى النبي محمد ﷺ ذلك عن جبريل عن رب العزة جل جلاله ، فهي سلسلة مترابطة لا يمكن لأحد إنكارها إلا من ختم الله على قلبه وسمعته وبصره ، وقد أدى سيدنا محمد ﷺ هذه الأمانة التي أوكلت إليه إلى أصحابه الكرام وبدورهم أدوا هذه الأمانة إلى التابعين ومن ثم إلى تابعيهم وهكذا دواليك حتى وصلت إلينا.

مع بداية القرن الخامس الهجري حصل تنوع زمني ومكاني في القراءات القرآنية وعلم التجويد حيث بدأت مرحلة جديدة ألا وهي مرحلة البيان والتحصيل فامتدت رقعة البحث واتسعت دائرتها حتى صارت هنالك نهضة كبيرة في هذا المجال وكان رواد هذا العلم أبا عمرو الداني، وأبا العباس المهدوي ،ومكي بن أبي طالب، وأبا عبد الله بن شريح ، وغيرهم حتى نشط تبادل الرحلات بين المشرق والمغرب من أجل تلقي الروايات من جميع الأمصار الإسلامية.<sup>1</sup> ومن الجهود التي قدمت في هذا القرن في هذا المجال ما يأتي:

<sup>1</sup> - ينظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: للدكتور محمد المختار ولد إيباه : مطبعة بني ازناسن ، المغرب،

أ- تأليف المصنفات: قدمت المدارس كثيراً للفكر الإسلامي حيث كان لها دور كبير في

إثراء المكتبات الإسلامية وذلك عن طريق التصنيف في هذا المجال ، ومنها ما يأتي:

١- كتاب التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤) وله كتاب جامع البيان

في القراءات السبع ، وهذا الكتاب اشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق عن الأئمة

السبعة وهو كتاب جليل الشأن في هذا العلم<sup>١</sup>.

٢- كتاب التجريد في التجويد ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي (ت ٤٧١هـ).

٣- وهناك كتاب مخطوط لعالم مشرقي أدرك القرن الخامس وعاش الشطر الأكبر من

حياته في القرن السادس ، وهو كتاب ( التجريد في التجويد ) من تأليف أبي علي سهل بن

محمد بن أحمد الاصبهاني الحاجي ، يمكن أن يُعَوِّض ما فقد من كتب علم التجويد

المشرقية المؤلفة في القرن الخامس ، ونسخته محفوظة في مكتبة ( رضا ) في مدينة رامبور

بالهند برقم (٢٨٥) ، وهي في ثلاث وعشرين ورقة.

وهناك الكثير من المصنفات الأخرى في هذا العلم إلا أنني اقتصر على تلك المصنفات

لأنها تعد مرجعاً لما بعدها من كتب القراءات ، فالكثير من علماء القراءات في هذا القرن وما

بعده رجعوا لتلك المصنفات لأهميتها العلمية.

<sup>١</sup> - ينظر: النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري(ت ٨٣٣هـ)

أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل علي محمد الضباع، دار الكتب

العلمية، بيروت- لبنان، د. ط. د. ت. ٧٨/١.



ب- تخريج كوكبة من العلماء: إن المدارس في القرن الخامس الهجري أدت مجهودات كبيرة للأمة الإسلامية ولل فكر ، وذلك بتخريجها الكثير من العلماء الذين درّسوا ودرّسوا حتى برعوا في هذا المجال حيث أثروا بعلمهم الرصين رصيد الأمة الإسلامية ، فخدموا أمتنا بكل ما آتاهم الله به من العلم بكل تفانٍ وإخلاص ، فمن جاء بعدهم وجد الطريق مرسوماً أمامه ، أكمل مسيرته نحو الأمام، ومن هؤلاء الآتي:

١- مكي بن أبي طالب : هو الإمام مكي بن حموش أبي طالب بن محمد القيسي المقرئ إمام علامة محقق عارف، أستاذ القراء والمجودين، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وكان من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علوم القرآن محسناً مجوداً عالماً بمعاني القراءات، دخل الأندلس سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وجلس للإقراء بجامع قرطبة.<sup>١</sup> أخذ عنه الإمام الباجي.<sup>٢</sup> سمع بمكة وكان من أهل الإتقان لعلوم القرآن له تصانيف عدة منها المشكل في إعراب القرآن.<sup>٣</sup> وله كتاب التبصرة في القراءات.

١ - ينظر: طبقات المفسرين :للأدروي ص ١١٤

٢ - ينظر: طبقات المفسرين : للسيوطي : ص ٤١

٣ - ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق : محمد المصري، جمعية إحياء

التراث الإسلامي - الكويت - الطبعة : الأولى، ١٤٠٧، ص ٧٧.

٢- الإمام الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي : الفقيه البغدادي المقرئ، صنف كتاب

الروضة في القراءات الإحدى عشر العشرة المشهورة وقراءة الأعمش.<sup>١</sup> وتوفي سنة ثمان وثلاثين واربعمائة، كان يتمتع بمكانة علمية كبيرة في عصره وفي العصور اللاحقة لعصره، واشتهر كتابه الروضة في القراءات، واعتمد عليه أهل هذا الفن، وعدّوه من أمات الكتب.<sup>٢</sup>

واعتمد ابن الجزري على كتاب الروضة وذكر سنده في كتابه "النشر في القراءات العشر".<sup>٣</sup>

٣- الإمام العلامة الحافظ المقرئ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأموي المعروف في

زمانه بابن الصيرفي ، ولد سنة (٣٧١هـ) وبدأ بطلب العلم منذ نعومة أظفاره، ورحل إلى

المشرق وكان آية في علم قراءة القرآن وطرقه ورواياته، وتفسيره ومعانيه، وإعرايه، وبارعاً

بعلوم الحديث وطرقه وأسماء رجاله ، له مؤلفات كثيرة منها: كتاب التيسير في القراءات

السبع ، و"جامع البيان في القراءات السبع"<sup>٤</sup> وله أيضاً كتاب التحديد في الإتيان والتجويد

١ - ينظر: النشر في القراءات العشر: للجزري ٩٣/١

٢ - ينظر: شذرات الذهب : ٢٦٠/٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان

بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، تحقيق : بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس، مؤسسة

الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ / ١ / ٣٩٦

٣ - ينظر: النشر في القراءات العشر: ٩٣-٩٥

٤ - ينظر: سير اعلام النبلاء : ٧٧ / ١٨ ، والمعين في طبقات المحدثين: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

الذهبي أبي عبد الله، تحقيق : د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان - عمان - الأردن - الطبعة : الأولى ١٤٠٤ هـ

٤- هو محمد بن الحسين بن بُندار أبو العز الواسطي القلانسي ، شيخ محدث ومقرئ القراء ، ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة بواسط، ألف كتباً عديدة منها: إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر وبعد حياة حافلة بالمسيرة العلمية توفي أبو العز في سنة إحدى وعشرين وخمسائة بواسط.<sup>١</sup> عده الإمام الذهبي من الثقات في القراءات وكان مرضى الطريقة.<sup>٢</sup>

٥- شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن بُندار العجلي الرازي المقرئ ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة قرأ القراءات على أبي عبد الله المجاهدي، تلميذ ابن مجاهد وقرأ على مقرئ دمشق علي بن داود الداراني بحرف ابن عامر، وقرأ ببغداد على أبي الحسن الحمامي وغيره. وممن أخذ عنه المستغفري - أحد شيوخه-وابو صالح المؤذن، ابو علي الحداد الآتي ذكره. ، توفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة.<sup>٣</sup>

٦- الإمام أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد شيخ أصبهان ومقرئها في عصره وأسند من بقي ولد سنة تسع عشرة وأربع مئة ، بدأ سماعه للحديث في سنة أربع وعشرين وأربع مئة فسمع الكثير من أبي نعيم الحافظ وأبي سعد عبد الرحمن بن أحمد الصفار

<sup>١</sup> - ينظر: شذرات الذهب : ٦٣/٤، والمعين في طبقات المحدثين : ص ٤٤. وهدية العارفين : ١٥٨/٤-١٥٩،

والأعلام: ١٠١/٦.

<sup>٢</sup> - ينظر: ميزان الاعتدال: ٥٢٥/٣.

<sup>٣</sup> - ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٣٥/١٨-١٣٦.

وطائفة كبيرة وقرأ القراءات على جماعة منهم أبو القاسم عبد الله بن محمد العطار وابن بNDAR العجلي.<sup>1</sup>

### ثانياً: في تفسير القرآن الكريم :

إن تفسير القرآن الكريم من العلوم المهمة الشريفة؛ لتعلقه بكتاب الله تعالى، وكونه معيناً على فهمه واستنباط معانيه وأحكامه، وبدأت بذوره الأولى في عصر الصحابة والتابعين، ثم زاد وتوسع عبر القرون المختلفة.

إن علماء التفسير على مر القرون كان لهم دور كبير في خدمة كتاب الله تعالى ولا سيما في القرن الخامس الهجري، حيث زخر هذا القرن بالعديد من المصنفات في تفسير القرآن الكريم بمختلف الاختصاصات الدقيقة، ومنها:

#### أ- التصنيف في التفاسير العامة:

إن علماء القرن الخامس صنفوا في تفسير القرآن بصورة عامة حيث فسروا القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة وباللغة العربية وبالقرآيات وغير ذلك، ومن أبرز كتب التفسير:

١ - النكت والعيون ( تفسير الماوردي ) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠ هـ).

٢- تفسير الواحدي" المسمى الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" مطبوع.

<sup>1</sup> - ينظر: معرفة القراء الكبار: ٤٧١/١.

٣- جواهر القرآن: للإمام الغزالي. مطبوع

٤- أمثال القرآن : للإمام الماوردي.

٥- المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز : لابن عطية.

ب- التصنيف في أسباب النزول والناسخ والمنسوخ : إن أسباب النزول وناسخ القرآن

ومنسوخه من العلوم المهمة التي تعين على تفسير القرآن الكريم وفهم مراده وبيان الحكمة

الواردة في ذلك. فالمفسرون اعتنوا بذلك العلم في كتبهم وأفردوا فيه تصانيف من أشهرها

تصنيف الواحدي في ذلك وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ وليس

كذلك بل له فوائد منها : وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ومنها: تخصيص الحكم

و الوقوف على المعنى.<sup>١</sup> فإن أسباب النزول ما ليس للمفسر غنى عنها لأن فيها بيان

مجمل أو إيضاح خفي وموجز، وتفسيرا لما ابهم . ومنها ما يدل المفسر على طلب الأدلة

التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - ينظر: البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،

دار أحياء الكتب العربية، سوريا، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ٣٩/١.

<sup>٢</sup> - ينظر: التحرير والتنوير :للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م،

وقال الإمام الزركشي عن الناسخ والمنسوخ: ((قال الأئمة: ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ))<sup>١</sup> لأن بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معاني الكتاب العزيز.<sup>٢</sup>

١- أسباب النزول: للواحد النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) مطبوع.

٢- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) مطبوع.

٣- الناسخ والمنسوخ: لهبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ. مطبوع.

٤- الناسخ والمنسوخ: لابن حزم.

ج- التصنيف في غريب القرآن الكريم:

١- المفردات في غريب القرآن: للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) مطبوع.

٢- كتاب مسائل الحيطان والطرق، الزوائد والنظائر في غريب القرآن: للإمام الدامغاني<sup>٣</sup>

١ - البرهان: ٢٩/٢.

٢ - ينظر: المصدر نفسه: ٢٢/١

٣ - ينظر: الإعلام: ٢٧٦/٦

٣- كتاب مختصر في غريب القرآن : للإمام أبي يحيى محمد بن أحمد ابن المهاجر.<sup>١</sup>

د- تفسير القرآن الكريم لغير الناطقين بالعربية:

١- تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم: لشاهفور: أبي المظفر طاهر بن محمد

الاسفراييني.<sup>٢</sup>

ذ- تخرج الكثير من العلماء في هذا المجال، ومنهم:

١- الإمام البغوي : الحافظ المجتهد الفقيه أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء

الشافعي ، صنف كتاب "معالم التنزيل" في التفسير. وهو كتاب مطبوع.<sup>٣</sup>

٢- الإمام الواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي،

صاحب " التفسير "، وإمام العلماء، مفسر، عالم بالأدب، وهو إمام علماء التأويل. صنف

التفسير الثلاثة: " البسيط "، و" الوسيط " و" الوجيز".<sup>٤</sup>

١ - ينظر: السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى ، :

١٩٦٥، ٢/٦٤٦.

٢ - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٤٠١/١٨، وطبقات المفسرين : للأندروني ص ٤١٩. وهدية العارفين: ٤٧٨/١

٣ - ينظر: تذكرة الحفاظ: ٣٧/٤، وسير اعلام النبلاء: ٤٤٠/١٩.

٤ - ينظر: الأنساب: ٢٥٣/٥، سير اعلام النبلاء: ٣٣٩/١٨-٣٤٠

٣- الإمام ابن عطية: شيخ المفسرين الإمام عبد الحق بن غالب ابن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، كان إماماً في الفقه، وفي التفسير وصنف كتاباً قيماً في التفسير أسماه "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" وهو كتاب مطبوع.<sup>١</sup>

٤- الإمام الثعالبي أو الثعلبي<sup>٢</sup>: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري شيخ التفسير مصنف كتاب "الكشف والبيان" في التفسير وهو كتاب مطبوع أيضاً.<sup>٣</sup>

٥- الإمام الكيا الهراسي (٤٥٠ - ٥٠٤ هـ) علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي: فقيه شافعي، مفسر. وله كتب عدة منها: كتاب أحكام القرآن وهو كتاب مطبوع.<sup>٤</sup>

٦- الإمام السمعاني أبو المظفر: المفتي المفسر المحدث الفقيه منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي كان على مذهب الإمام أبي حنيفة ثم تحول إلى مذهب الإمام الشافعي.<sup>٥</sup>

إن ما ذكر من العلماء على سبيل التمثيل لا الحصر فهناك كثير منهم صنفوا في

تفسير القرآن الكريم وخدموه خدمة كبيرة في القرن الخامس الهجري.

١ - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٥٨٧/١٩-٥٨٨

٢ - وهو لقب له وليس نسب ، ينظر: الأنساب : ٥٠٦/١.

٣ - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٤٣٥/١٧-٤٣٦.

٤ - ينظر: المصدر نفسه ٣٥٠/١٩-٣٥١.

٥ - ينظر: المصدر نفسه: ١١٥/١٩-١١٦.



ز- رد الأقوال الباطلة في التفسير : إن المفسرين بينوا بطلان التأويلات الفاسدة لبعض

الفرق ، من ذلك مسألة المقتول هل قطع أجله أم ذلك هو أجله المحتوم عليه؟ . فالأول هو

قول المعتزلة والثاني قول أهل السنة . فتقول المعتزلة لو لم يقتله لعاش وهذا سبب القود .

وقالت فرقة من أهل السنة لو لم يقتله لمات حتف أنفه . قال أبو المعالي وهذا كله تخبط

وإنما هو أجله الذي سبق في القضاء أنه يموت فيه على تلك الصفة فمحال أن يقع غير

أمر الله تعالى ، فلو فرض أنه لم يقتله وفرض مع ذلك أن علم الله سبق بأنه لا يقتله فلا

يقتله، فكيفما كان علم الله تعالى يسبق فيه.<sup>1</sup>

ز- إزالة الإشكال: لقد نحى المفسرون منحى إزالة إشكال الآيات فيما يوهم ظاهره التعارض

وذلك بالجمع والترجيح بين ما يتوهم فيه التعارض والاختلاف من الآيات الكريمة.

س- بيان أصول التفسير : إن القرآن الكريم كتاب مقدس وجليل فلا يجوز أن يفسر القرآن

من لم يؤت أدوات التفسير وآلاته. لذلك تكلم المفسرون عن أصول تفسير القرآن الكريم في

تفاسيرهم يجب على المفسر الالتزام بها حتى لا يفسر القرآن بغير ما يحتمله اللفظ. ومن

العلماء الذين قاموا بذلك ما يأتي:

<sup>1</sup> - ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للإمام أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،

تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، الطبعة :

الأولى، ٣/٣٢٨-٣٢٩.

١- الإمام الماوردي حيث ذكر في مقدمة "النكت والعيون" الواضح والخفي حيث قدم لتفسيره فصولاً ، جعلها أصولاً لعمله ، يستوضح منها ما اشتبه تأويله ، وخفي دليله.<sup>١</sup> كما أنه قسم التفسير إلى ثلاثة أقسام : قسم ما استأثر الله بعلمه ولم يطلع أحدٌ عليه. والقسم الثاني: ما يرجع فيه إلى لسان العرب وبين أن ذلك يكون من حق المفسر دون القارئ ، أما القسم الثالث: فبين بأنه يرجع إلى اجتهاد العلماء ، وذلك كتأويل المشتبه وبيان المجمل وتخصيص العام وبيان الأحكام، فعلى المفسر الإحاطة بكل ذلك حتى يكون التفسير صحيحاً ولكي لا يتنافى الجمع بين معاني القرآن.<sup>٢</sup>

٢- والإمام ابن عطية: حيث أثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح رضوان الله عليهم كتاب الله من مقاصده السليمة من إحد القائلين بالرموز وعلم الباطن الذي يعتقدون به ، فمتى وقع لأحد من العلماء الذين قد حازوا حسن الظن بهم لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين نبه عليه الإمام ابن عطية وسرد التفسير ذلك الأمر بحسب رتبة لفظ الآية من حكم أو نحو أو لغة أو معنى أو قراءة ، كما أنه وقصد تتبع الألفاظ حتى لا يقع طفر كما في كثير من كتب المفسرين ، وقصد أيضاً إيراد جميع

<sup>١</sup> - ينظر: النكت والعيون: للإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق : السيد بن عبد

المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ٢٢/١

<sup>٢</sup> - ينظر: النكت والعيون: ٣٧/١-٣٨.

القراءات مستعملها وشاذها واعتمد تبين المعاني ومحتملات الألفاظ كل ذلك بحسب جهده وما انتهى إليه علمه.<sup>1</sup> وكذلك الإمام الواحدي وغيره تعرضوا لهذه المسألة في تفاسيرهم. إن تلك الجهود المبذولة من علماء الحديث والتفسير كالرحلة في طلب العلم، وكتابة الحقائق التاريخية لعدم تزيفها ممن يريدون بالإسلام سوء، والاهتمام بعلم الجرح والتعديل، وبيان الحديث الصحيح، والاهتمام بالكتب الستة كانت لتثبيت وإرساء الفكر المعتدل ونبذ التطرف، حتى لا يتخذ الدين لعبة لأهل الأهواء والشبهات يجرونه حيث يريدون. فتأليف المصنفات في الحديث والقراءات، والتفسير وأسباب النزول وإزالة الإشكال، وغريب القرآن وتفسيره لغير الناطقين به، جهد كبير وإرث حضاري ساهم في تثبيت الفكر وحفظ الدين من أن يزيفه المزيفون.

<sup>1</sup> - ينظر: المحرر الوجيز: ٣٤/١.

## المبحث الثاني الجهود الدينية العامة وفيه ثلاثة مطالب

### مدخل:

كان للمدارس الإسلامية في القرن الخامس الهجري آثارٌ واضحة على المستوى الديني والسياسي والاجتماعي وغيره، حيث استطاعت أن تقدم في القرن الخامس الهجري وما بعده في العراق والمشرق مجهودات كبيرة جداً ساهمت في خدمة الدين والفكر معاً.

إن مما يثير حماس الناس ويجعلهم يتغلبون على كل الصعاب هو الدين ، لذلك استطاع الخلفاء والقادة والعلماء توظيف هذا الجانب في إلهاب حماس المسلمين ، وتم هذا الأمر عن طريق المساجد والمدارس ، فقد أكد علماء المسلمين على بيان العقيدة الصحيحة، وترسيخها وتمكينها من نفوس الناس . وبعد تمكنها في النفوس قاموا بجهد كل التحركات التي من شأنها أن تهدد كيان الأمة المسلمة.

فالمدارس الإسلامية كان لها أثرٌ كبيرٌ في إرساء الفكر لشتى ميادين الحياة-الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية-وقد امتازت بمميزات كثيرة جعلتها مؤهلة لأن تؤدي دورها على أتم الوجوه.

حيث قامت هذه المدارس بنشر الإسلام في الأمصار ودفعت الشبه التي أثارها الفرق المنحرفة ، وكذلك ساعدت في مجابهة الصليبيين وغيرهم من الفرق والحركات الضالة التي كانت تروم إلحاق الأذى بالإسلام والمسلمين. وسيتناول الباحث الجهود الدينية التي خلفتها المدارس في القرن الخامس الهجري. في المطالب الآتية.

## المطلب الأول

### نشر الإسلام في الأمصار

إن تنوع البيئات التي انتشر فيها الإسلام وتوسعها وظهرت فيها مذاهب فكرية معادية للإسلام، ودخول كثير من الناس في الإسلام ممن ليس لهم أدنى فكرة عن مذاهب المسلمين؛ أدى إلى نشوء مدارس تحمل الفكر المعتدل لنشره بين أوساط المسلمين في الأمصار الإسلامية .

وركزت تلك المدارس اهتمامها على الإسلام ومقاومة فيما سواه من المذاهب التي كانت منتشرة في بعض المناطق في مدة سابقة على حكم الزنكيين للمنطقة، ولا سيما في بلاد الشام، وبعض مناطق الجزيرة إبان فترة خضوعها للدولة الفاطمية في مصر<sup>1</sup>. وكان وقوف العلماء وبمساعدة حكام السلاجقة بوجه المد الباطني خطوة كبيرة في الدفاع عن الإسلام ، فعمدوا إلى نشره ومحاربة الحركات الباطنية ، آمليين من وراء ذلك كله إعادة وحدة الأمة الإسلامية ومواصلة نشر الإسلام في البلدان التي لم يدخلها الدين.

لقد عملت المدارس الإسلامية على ترسيخ العقيدة في نفوس المسلمين ، مما أدى إلى ظهور جيل واع شجاع يدافع عن دينه ويضحي بالغالي والنفيس في سبيله متى ما طلب منه ذلك ، فقد تخرج من هذه المدارس علماء وقادة تربت نفوسهم على تحمل المشاق

<sup>1</sup> - ينظر: الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والمد الصليبي / د علي محمد الصلابي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى

والخروج إلى البلدان النائية وترك الأهل والزوجة والولد من أجل الدعوة إلى الإسلام ونشر السنة النبوية في شتى بقاع العالم.

إن هذه المدارس تركت آثاراً واضحة وجلية لنشر هدي النبي ﷺ بين الأمصار الإسلامية في القرن الخامس وبعده، فدرس في هذه المدارس علماء أجلاء وقادة فضلاء كان لهم دور كبير في ذلك، ومن بينهم القائد نور الدين زنكي والقائد صلاح الدين الأيوبي رحمهم الله تعالى حيث بذلا مجهوداً كبيراً في نشر الهدى النبوي في مصر، ومقاومة الباطنية، ومعلوم أن من أعظم آثارهما القضاء على الدولة الفاطمية الباطنية في مصر، حيث حلت محلها دولة سنية حكمها صلاح الدين الأيوبي نائباً لنور الدين ثم مستقلاً بعد وفاته - رحمهم الله - فقد ظلت الإسكندرية معقلاً للمسلمين حتى كان له فيها مدرستان سنيتان أحدها للمالكية وأخرى للشافعية واستطاعت هاتان المدرستان أن تقومان بدور كبير في الإسلام في مصر.<sup>1</sup>

إن اكتساح الفكر الإسلامي المعتدل العالم في القرن الخامس الهجري لم يكن نتيجة الصراع العسكري ضد المذاهب والأفكار حسب؛ بل إن القوى الإسلامية اعتمدت في مقاومتها للتيارات المعادية لها على أسلوب مغاير تماماً، يتجلى ذلك في إنشاء المدارس النظامية، فكانت أداة لكسر شوكة التيارات والأفكار المنحرفة، وإفشال مخططاتهم. وقد

<sup>1</sup> - ينظر: صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس: علي محمد محمد

أدرك الوزير السلجوقي نظام الملك أن تأسيس مثل تلك المدارس يُعدُّ اسلوباً أكثر نجاحاً من الاسلوب الحربي؛ لأنه يحقق عن طريق الدعوة ، حيث يستطيع أن يحقق ما لم يحققه السيف ، فضلاً عما يرجى من وراء تلك المدارس إحياء التراث الفكري المنضبط ، وعدت النظامية أول مدرسة بنيت لتحقيق مشروع التوسع السني المعتدل.<sup>1</sup>

لقد انتشرت تلك المدارس ذات الطابع الإسلامي في الشرق والغرب حتى عمت اغلب الولايات الإسلامية ، فما فعله الوزير نظام الملك في بغداد وبلاد خراسان فعله أيضاً الأتابكة في الموصل وفعله أيضاً القائدان نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي في مصر وشمال العراق فقد حذا الأتابكة والأيوبيون ومن جاء بعدهم حذو الوزير السلجوقي نظام الملك في إنشاء المدارس الإسلامية ليكن لتلك المدارس حضوراً في الأمصار.

لقد انتشر علماء المدارس وطلابها في العالم الإسلامي حتى اخترقوا حدود الباطنية في مصر وبلغوا الشمال الأفريقي ودعموا الوجود الإسلامي بها ، فكان لتلك المدارس دورٌ كبيرٌ في إعادة المنهج الصحيح في حياة الأمة بقوة حيث خرجت من تلك المدارس المؤلفات المناهضة للنفوذ الباطني وغيره ، وهذا الأمر بطبيعته سهل الطريق أمام القائدين نور الدين

<sup>1</sup> - ينظر: حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي: ابراهيم قادري بوتشيش، دار الطليعة- بيروت ،

زنكي وصلاح الدين الأيوبي كي يكملوا مسيرة تلك المدارس من أجل سيادة الإسلام ولا سيما في المناطق التي غلب عليها النفوذ الباطني.<sup>1</sup>

إن السلاجقة كانوا مدركين للخطر الباطني الذي يهدد كيان الأمة ، لذلك اتبعوا سياسة رشيدة حيث استطاعوا قبض زمام الأمور في بغداد لمناهضة الباطنية.<sup>2</sup> وكان لهذه المدارس في مختلف البلدان الإسلامية أثرٌ كبيرٌ في تثقيف الناس وتقوية العقيدة الصحيحة في نفوسهم مما ساعد على نشر السنة النبوية الذي تمكن أتباعه من بناء مجتمع قوي ومتماسك استطاع أن يتغلب على الأخطار التي تهدده.

لقد كانت الصبغة العامة للمدارس الإسلامية في عصر العباسيين والسلاجقة والزنكيين والأيوبيين الاهتمام بدراسة مذهب أو أكثر من المذاهب ، لكونه جزءاً من الأهداف التي أنشئت من أجلها تلك المدارس التي ركزت اهتمامها على المذاهب المشهورة ، وذلك لمقاومة الأفكار والفرق المنحرفة التي كانت منتشرة في بعض المناطق في مدة سابقة على حكم السلاجقة والزنكيين للمنطقة، وبخاصة في بلاد الشام ومصر والعراق ، وبعض مناطق الجزيرة.<sup>3</sup>

1 - ينظر: دولة السلاجقة: للصابي / ص ٩.

2 - ينظر: سياسة الفاطميين الخارجية: جمال سرور / دار الفكر المعاصر ، لبنان . د.ط. د.ت . ص ٢٠٨.

3 - ينظر: الحياة العلمية في العهد الزنكي (دراسة في الازدهار العلمي عند المسلمين) / د ابراهيم بن محمد الحمد

المزيني، د. د ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م ص ٢٣٧.



إن العلماء والقادة قد اتخذوا العقيدة الإسلامية الصحيحة لنشر ما كان عليه الرسول الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم ، فكانوا يمتلكون رؤى ثابتة لإحياء المنهج الصحيح الواضح والذي حاولت الحركات الباطنية العصف به لولا أن هيا الله للمذهب رجالاً صدقوا مع الله ومع أنفسهم وأخذوا على عاتقهم نشر الإسلام في الأمصار ومحاربة الأفكار المنحرفة، فقد حفلت كتب التاريخ بذكر كثير من العلماء الأجلاء والقادة الفضلاء الذين كان لهم دور كبير في نشر المنهج القويم منهم إمام الحرمين الجويني والإمام الشيرازي والإمام الغزالي والإمام أبي سعيد المخرمي الحنبلي والوزير نظام الملك والقائد صلاح الدين الأيوبي والقائد نور الدين زنكي الذي أظهر ببلاده السنة وأمات البدعة ونهى عن الأذان بحي على خير العمل ، حيث لم يؤذن بالأذان المعروف في دولتي أبيه وجدته وإنما كان يؤذن بحي على خير العمل؛ وأقام الحدود وفتح الحصون وكسر الفرنج مرارا عديدة واستنقذ من أيديهم معاقل كثيرة من الحصون المنيعه التي كانوا قد استحوذوا عليها من معاقل المسلمين<sup>1</sup>. وكان نور الدين يتحرى سنة النبي ﷺ في أموره كلها ومن أعظم انجازات دولته: إسقاط الدولة الفاطمية بمصر.

لقد كان للقائد نور الدين دور كبير في محاربة الباطنية وتثبيت دعائم مذهبه فقد كان عصره امتداداً لعصر السلاجقة الذين لم يألوا جهداً في دعم المنهج القويم والفكر المستقيم ، وشهد عصر القائد نور الدين تحركات قوية من الباطنية لمحاربة السنة في دمشق ومصر

<sup>1</sup> - ينظر: البداية والنهاية: لابن كثير: ٢٧٨/١٢

ففي دمشق أحرقوا مسجد حلب الجامع في عام (٥٦٤هـ) ، وهذا الأمر حصل نتيجة رد فعل لما حصل من تحرير مصر من الباطنية ، فقد أدركوا أنّ القائد نور الدين ماضٍ في تضيق الخناق عليهم وأنه عازم على استئصال هذا المذهب ، وقد واصل هذا القائد جهوده في دعم العقيدة السنية للقضاء على المذاهب المنحرفة وتمهيد الطريق للسيطرة السنية تماماً.<sup>١</sup>

وقد ركز اهتمامه على بناء المدارس ودور الحديث لأهل السنة في بلاد الشام وتربية الناشئة تربية سنية ، وقد أجرى لهم ولمعلميهم النفقات الوفيرة كما كان يفعل الوزير نظام الملك من قبل في العراق وبلاد خراسان . إن الفرصة لم تسنح للسلاجقة ولا الزنكيين أن يقيموا مؤسسات فكرية تعمل على تغيير الاتجاه الباطني في مصر كما هو الحال في العراق وخراسان وبلاد الشام، فالمؤسسات التي أقيمت هناك حسبت في رصيد الأيوبيين ؛ ولكن يجب تقرير الحقيقة الآتية: وهي أن الأيوبيين كانوا تلاميذاً للقائد نور الدين وهو الذي سير الجيوش لفتح مصر بإمرة القادة الأيوبيين ، وهذا القائد على أي حال هو امتداد للسلاجقة الذين تمنوا فتح مصر وتخليصها من النفوذ الباطني، وبالفعل قد عادت مصر نتيجة الجهود المتظافرة التي بذلتها المدارس الإسلامية في عصر السلاجقة والزنكيين والأيوبيين.<sup>٢</sup>

١ - ينظر: الدولة الزنكية / للصابي ص ٢٢٠-٢٢١

٢ - ينظر : التاريخ السياسي والفكري : ص ٢١٨ .

أما عن السلاجقة فقد كان لهم دورٌ كبيرٌ في نشر الإسلام ومحاربة فلول الباطنية أينما وجدوا ، فلقد تعاون السلطان (بركيارق) مع أخيه السلطان (سنجر) على العمل سوياً لقتال الباطنية ، فأرسل سنجر حملة كبيرة بقيادة الأمير (بزغش) في عام (٤٩٧هـ) إلى مناطق الباطنية في قوهستان<sup>١</sup> فحضر الحصار على قلعة طبس<sup>٢</sup> التي كانت الحصن الرئيس للباطنية وقد استطاعت هذه الحملة أن تدمر معظم سور القلعة بالمجانيق وقتلوا أعداداً كبيرة من الباطنية وكادت أن تسقط القلعة بأيديهم لولا خيانة الأمير (بزغش) حيث تمكنوا من رشوته فرفع الحصار عن القلعة وفي عام (٥٢١هـ) قام الأمير سنجر بغزو الباطنية وتتبعهم في بيهق وطريثيب وطرز ، وفي نفس العام سار الأمير إلى قلعة (آلموت) فأوقع بهم وقتل منهم قرابة اثني عشر ألفاً.<sup>٣</sup>

١ - قوهستان: بضم أوله ثم السكون ثم كسر الهاء وسين مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون وهو تعريب كوهستان ومعناه موضع الجبال لأن كوه هو الجبل بالفارسية وربما خفف مع النسبة فقبل القهستاني وأكثر بلاد العجم لا يخلو عن موضع يقال له قوهستان لما ذكرنا وأما المشهورة بهذا الاسم فأحد أطرافها متصل بنواحي هراة ثم يمتد في الجبال طولا حتى يتصل بقرب نهاوند وهمدان وبروجرد هذه الجبال كلها تسمى بهذا الاسم وهي الجبال التي بين هراة ونيسابور وأكثر ما ينسب بهذه النسبة فهو منسوب إلى هذا الموضع وفتحها عبد الله بن عامر بن كريس في أيام عثمان بن عفان سنة ٩٢ للهجرة، ينظر: معجم البلدان: للحموي ٤/١٦٤.

٢ - وهي عجمية فارسية وفي العربية الطبس الأسود من كل شيء والطبس بالكسر الذئب والطبسان قسبة ناحية بين نيسابور وأصبهان وهي تابعة لقوهستان ، ينظر: المصدر نفسه: للحموي: ٤/٢٠.

٣ - ينظر: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين : ص ٢٣١-٢٣٣

أما عن موقف السلطان محمد السلجوقي من الباطنية فهو بحق الموقف المشرف الذي كاد أن يقضي على خطر الباطنية لو امتد به العمر قليلاً، فلقد عرف السلطان محمد بغيرته الدينية وجهاده في سبيل إعلاء كلمة الله، فأدرك منذ اللحظة التي استقر فيها الأمر له أن استقلال البلاد التام وأمنها لا يتحققان إلا بالقضاء على الباطنية وهدم معانقهم أينما وجدت وأيقن أن القضاء عليهم ينبغي أن يكون أهم عمل يقوم به.<sup>1</sup>

إن علماء المسلمين وقادتهم الأفاضل سطوروا أروع الأمثلة في نشر الإسلام ومواجهة الحركات الباطلة التي كانت تسعى جاهدة للنيل منه؛ ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

إن هذه المدارس استطاعت أن تخرج أجيالاً حققت معظم الأهداف ، فقد رحل علماءها وطلابها إلى أقاليم أخرى ليدرسوا الحديث الشريف والقراءات والفقاه والأصول وينشروا العقيدة النقية في الأمصار التي انتقلوا إليها.

<sup>1</sup> ينظر: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين: ص ٢٣٤.

## المطلب الثاني

### التصدي الفكري للفرق الإسلامية وغيرها

إنَّ الفرق المنحرفة انتشرت في سوريا وفارس والعراق وبلاد المغرب وغيرها من بلدان المسلمين بعد إن أخذت الانفصالات تظهر في جسم الدولة هنا وهناك، ومقابل تلك الفرق كانت هنالك فرقٌ اهتمت بنشر الفكر المعتدل من غير غلو ولا تقريط، لئلا تهدد الفكر المعتدل لو بقيت وامتدت جذورها، ومن هذه الفرق التي تصدت لها المدارس فكراً، حيث جعلت القضاء عليها وعلى أفكارها المنحرفة من أهم واجباتها. ومن هذه الفرق الآتي:

#### أولاً: الباطنية :

إنَّ داعية الباطنية الحسن الصباح طاف في البلدان يدعو إلى المذهب الباطني ، كما قام إبراهيم ينال اخو السلطان طغرل بك ومن ثم البساسيري في الموصل وبغداد بثورتين عنيفتين كادتا تقضيان على السلاجقة والخلافة العباسية وكان للأزهر في مصر دور في نشر أفكار الفاطميين ولم يكن إيقاف هذا المد من الأفكار الهدامة في الدولة عسكرياً كافياً لصد هجمات الباطنية ، لذلك كان للفكر وللمدارس دورٌ كبيرٌ في التصدي لهم ، فمحاربة الباطنية والقضاء على أفكارها لم يكن بالأمر الهين لأنَّ جذورها قد تغلغت

في جسم دولة الخلافة بحيث لم يبق مكان من هذه الدولة إلا وانتشرت فيه لا سيما إقليم خراسان ومصر فإنهما المغذي الرئيس لها.<sup>1</sup>

إن تلك الفرق أخذت تزداد وتتشط يوماً بعد يوم وبدأت تلك الفرق تتخر في جسد الأمة الإسلامية من الداخل حتى هيا الله تعالى لهذه الأمة رجالاً أفاضاً قاموا بدراسة كيفية مواجهة الأخطار المحدقة بهذه الأمة من الداخل والخارج ، فكانت النتيجة ظهور المدارس الإسلامية المنظمة المرتبطة بالدولة ، حيث لم تكن مجرد مدارس عفوية أنشأت بل كانت خطوات العلماء والقادة ثابتة ومدروسة . وقد تركت تلك المدارس أثراً فكرياً واضحاً في محاربة الفرق الضالة التي ظهرت آنذاك.

إن في كل عصر ومرحلة من مراحل التأريخ هناك رجال أخلصوا لدينهم ومعتقدهم فكان لذلك أثرٌ غير مجرى التأريخ ففي عهد السلاجقة ظهرت مبادرة الوزير نظام الملك لتأسيس المدارس التي نُكرت فيما سبق، وكان لهذه المبادرة الدور البارز في الانتصار على المد الباطني والمساهمة في تحجيمه وحصره في زوايا ضيقة.<sup>2</sup>

لذلك كان تأسيس المدارس الإسلامية منصرفاً نحو مجابهة الخلايا والتحركات الباطنية التي تعمل من أجل هدم المذهب السني ، فتوجه المدارس السني لم يكن حياً بكلام فلسفي

1 - ينظر: الكامل في التاريخ: ٦/ ٢٧٦.

2 - ينظر: دولة السلاجقة للصلابي/١٦

فحسب بل ليستفاد منه كسلاح ضد الفرق المنحرفة التي ظهرت في خضم الأحداث الدائرة في القرنين الرابع والخامس الهجريين.<sup>1</sup>

إنَّ العقيدة الصحيحة والفكر السليم والتصور الراشد الذي قامت عليه المدارس الإسلامية في العهد العباسي السلجوقي في القرن الخامس الهجري استطاعت أن تكبّد الفكر الباطني وغيره من الفرق خسائر كبيرة في ميدان الفكر، وتوجه ضربات قاسية للأفكار والفرق المنحرفة عن ميادين الحق.<sup>2</sup>

وقام علماء المدارس الإسلامية بمجابهة الباطنية وتفنيد زيفهم وبطلانهم ، ومن بين هؤلاء العلماء الإمام الغزالي ، فكان له دورٌ كبيرٌ في الرد عليهم وكشف زيفهم حتى أنه ألف كتاباً أسماه (المستظهر) في فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية وكان الداعي لتأليف هذا الكتاب استفحال أمر الباطنية وبث دعواتهم من الدولة الفاطمية في مصر للدعوة إلى مساندة الخليفة الفاطمي " المستنصر بالله" بوجه الخليفة العباسي " المستظهر بالله".<sup>3</sup>

وكان الإمام الغزالي رحمه الله تعالى يجابه الباطنية من حيث الفكر والمذهب كما كان السلاجقة يجابهونهم من حيث السياسة ، فهو على وعي تام بخطر الباطنية على الإسلام

<sup>1</sup> - ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة : آقا بزرك الطهراني/ دار الأضواء- بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٨٩٧.

<sup>2</sup> - ينظر: دولة السلاجقة: للصابي ص ١٥-١٦.

<sup>3</sup> - ينظر: فضائح الباطنية: للإمام الغزالي: المقدمة (ح).

لهذا كان رده عليهم عنيفاً نابحاً من حبه للإسلام ودفاعه عنه.<sup>1</sup> فقد بين الإمام الغزالي في كتابه فضائح الباطنية معتقدتهم في الإلهيات والنبوات والإمامة والقيامة والمعاد والتكاليف الشرعية ، وبين أيضاً تأويلاتهم الفاسدة للقرآن الكريم.

وذكر الإمام الغزالي رحمه الله تعالى بعض تأويلاتهم الفاسدة لنتبين للعامة حتى لا يزيغوا عن الفكر المعتدل، وينساقوا وراء الباطل، فمن تأويلاتهم : أنهم يدعون بأن الاحتلام هو أن يسبق اللسان إلى إفشاء السر في غير محله فيجب الغسل أي تجديد المعاهدة، وادعوا أن الطهور هو التبري من اعتقاد كل مذهب سوى مبايعة الإمام، وأن الصيام هو الإمساك عن كشف السر، وأن الكعبة هي النبي والباب علي ، وأن الصفا هو النبي والمروة علي ، وأن التلبية إجابة الداعي والطواف بالبيت سبعا هو الطواف بمحمد إلى تمام الأئمة السبعة.<sup>2</sup> إلى غير ذلك من العقائد الفاسدة ، ولولا هؤلاء العلماء الذين تصدوا لهم وبينوا لنا مكرهم وخبثهم ومدى طعنهم بالقرآن الكريم واستهزائهم بالمصطفى ﷺ لكان قد التبس شأنهم على كثير من العامة ولربما اختلفوا في أمرهم ؛ ولكن الله تعالى هياً لهذه الأمة كشف ستر الباطنية وغيرها من الفرق وجعلوها في متناول أيدي المسلمين ليميزوا الخبيث من الطيب.

<sup>1</sup> - ينظر: فضائح الباطنية: المقدمة (ي)

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر نفسه : ص ٥٦.



## الحكم على الباطنية:

الباطنية فرقة أرادت إبطال الشريعة جملة وتفصيلاً لينحل الدين في أيديهم فلم يمكنهم إلقاء ذلك صراحاً لأجل أن لا يرد ذلك في وجوههم وتمتد إليهم أيدي الحكام ، فصرفوا أعناقهم إلى الحيلة على ما قصدوا ، من جملتها صرف الهمم من الظواهر إحالة على أن لها بواطن هي المقصودة وأن الظواهر غير مرادة، ولهم من هذا الإفك كثير في الأمور الإلهية وأمور التكليف وأمور الآخرة وكله حوم على إبطال الشريعة جملة وتفصيلاً إذ هم ثنوية ودهرية وإباحية منكرون للنبوة والشرائع والحشر والنشر والجنة والنار والملائكة - بل هم منكرون للربوبية.<sup>1</sup>

وذكر الخطيب البغدادي عن الباطنية بأنهم ليسوا من فرق ملة الإسلام بل هم من فرق المجوس.<sup>2</sup> فضررهم على المسلمين أعظم ضرراً من اليهود والنصارى والمجوس عليهم وأعظم من ضرر الدهرية وغيرهم.<sup>3</sup>

فهو مذهب باطنه الكفر المحض ومدار العلوم في عزل العقول عن إدراك الحق لما يعترها من الشبهات.<sup>4</sup>

1 - ينظر: الاعتصام/ للإمام الشاطبي : ٢٥٢/١-٢٥٣

2 - ينظر: الفرق بين الفرق: للبغدادي ،ص ١٦

3 - ينظر: المصدر نفسه: ص ٢٦٦

4 - ينظر: فضائح الباطنية: للإمام الغزالي : ص ٣٧.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن أصناف الباطنية: (( هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود النصارى، بل أكفر من كثير من المشركين وضررهم علي أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربيين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم؛ فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع، وموالة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها، يدعون أنها علم الباطن))<sup>1</sup>

وذكر الإمام شمس الدين الحنبلي رحمه الله تعالى: أن الباطنية هم ملاحدة أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى.<sup>2</sup> وغيرهم من الملل الأخرى، وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوساً.<sup>3</sup>

1 - مجموع الفتاوى: ٣٥/١٤٩-١٥٠

2 - ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية: للإمام شمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ٢١٥/١

3 - ينظر: الشيعة والتشيع: الشيخ إحسان إلهي ظهير، دار ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م، ٢٧٧/١

هذه بعض آراء علماء المسلمين في الباطنية ، ولم يحكموا عليهم جزافاً بل كان الحكم عليهم بناءً على معتقداتهم الباطلة ، فقولهم بإلهين اثنين قديمين - وهذا المعتقد هو نفسه معتقد الثنوية الذين يعتقدون بإله الخير وإله الشر - ، وتفسيرهم للقرآن بتفسيرات باطلة سوداء كسواد وجوههم ، وتأليه الأئمة وهذه مشابهة لعقيدة النصارى في المسيح عليه السلام فمن يقول بوجود إلهين ويحرف القرآن الكريم ويجعل الأئمة إلهاً وغير ذلك من الأمور التي لا تنتمي للإسلام بشيء، لا شك في كفره، ولم يتطرق الباحث للخوض في فرقهم كونها قد أشبعت بحثاً من علماء وكتاب المسلمين وحتى غير المسلمين.

#### ثانياً: الكرامية :

وهي فرقة تنتسب إلى محمد بن كرام بن عراق بن حزابة، أبي عبد الله، السجزي: إمام الكرامية من أهل سجستان، ولد فيها ومات في القدس سنة خمسة وخمسين ومائتين.<sup>1</sup> وقد ردّ عليهم العلماء وفندوا آراءهم ومن بينهم الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق والإمام شاهفور.<sup>2</sup> وأفردوا في كتبهم أبواباً للرد على الكرامية. ومن تلك المعتقدات الباطلة ما يأتي:

1 - ينظر: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف : لابن ماكولا : ١٦٤/٧ ، والأعلام: ١٤/٧

2 - شاهفور بن ظاهر بن محمد الاسفراييني أبو المظفر، جعله الوزير نظام الملك مدرساً بطوس، وله مصنفات في التفسير والأصول ، ومن أشهر مصنفاته (التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين) توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، ينظر سير اعلام النبلاء: ٤٠١/١٨ ، وينظر: طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي ١١/٥ ، وينظر: الأعلام : ١٧٩/٣ .

١- دعا ابن كرام أتباعه إلى تجسيم معبوده زاعماً أنّ الله جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي يلاقي منها العرش أي الجانب الذي ينتهي إلى العرش وهو مشابه لكلام الثنوية الذين قالوا: إنّه نور متناه من الظلام أمّا الجوانب الخمسة فلا يتناهى.<sup>١</sup> وهذا باطل فمولانا جل جلاله ليس بجسم، لأنّ إطلاق لفظ الجسم فيه مشابهة الله بخلقه والله تعالى لا شيء يماثله<sup>٢</sup>، والدليل على فساد قولهم أن الجسم في اللغة بمعنى التأليف واجتماع الأجزاء فيقال عند زيادة الأجزاء وكثرة التأليف جسم، كما يقال أجسم عند زيادة العلم عليم واعلم، فلما كان وصف المبالغة كزيادة التأليف دل على أنّ أصل الاسم للتأليف فإذا ثبت ما ذكرنا بطل مذهبهم لأنّ الله تعالى لا يجوز عليه التأليف فإنّ قالوا نحن نريد بقولنا جسم أنّه موجود ولا نريد به التأليف، قيل: هذه التسمية في اللغة ليس لها ذكر كما أنّها مبنية على المستحيل فلم أطلقتم ذلك من غير ورود السمع به؟ وما الفصل بينكم وبين من يسميه جسدا ويريد به الموجود وإن كان يخالف مقتضى اللغة؟ فإن قيل: أليس يسمى نفساً؟ قيل: طريق ذلك

<sup>١</sup> - ينظر: الفرق بين الفرق / ص ٢٠٣، وينظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين:

للإمام أبي المظفر شاهفور بن ظاهر بن محمد الإسفراييني، عالم الكتب - بيروت، تحقيق: كمال يوسف، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص ١١١-١١٢.

<sup>٢</sup> - ينظر: الفرق بين الفرق: ص ١٢٧.

السمع قال تعالى: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾<sup>١</sup> ولم يرد  
السمع بالجسم.<sup>٢</sup>

٢- يزعمون أن معبودهم قائم بذاته أقوال حادثة أي كقوله كن موجوداً أو عرضاً فذلك الأمر يعدونه حادثاً، فأقواله وإرادته وإدراكه للمرئيات وللمسموعات أعراض حادثة فيه.<sup>٣</sup> وهو مشابه لقول المجوس القائلين : ((تفكر يزدان في نفسه أنه يجوز أن يظهر له منازع ينازعه في مملكته فاهتم لذلك فحدثت في ذاته عفونة بسبب هذه الفكرة فخلق منها الشيطان فلما سمعت الكرامية هذه المقالة بنوا عليها قولهم بحدوث الحوادث في ذاته))<sup>٤</sup> وذلك باطل؛ لأنّه لو قبل ذاته الحوادث لم يخل منها كما أنّ الجواهر لما قبلت الحوادث لم يتصور خلوها من الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث حادث، فيقولون يقوم بذاته قول حادث ثم لا يتصف به ولو جاز أن يقوم بذاته قول حادث لجاز أن يقوم بذاته لون حادث لأنّ الحق تعالى جسم على حد قولهم وهو متحيزٌ ومختص بجهة ولا يتقرر في العقول جسم متحيز يخلو عن الألوان ، ولجاز أن يقوم بذاته قدرة حادثة وعلم حادث فإن استدلوا بقوله: ﴿ إِنَّمَا

1 - سورة المائدة : ( من الآية: ١١٦ )

2 - ينظر: الغنية في أصول الدين : للإمام أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد النيسابوري: تحقيق : عماد الدين أحمد

حيدر، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م، ص ٨١.

3 - ينظر: الفرق بين الفرق : ص ٢٠٤.

4 - التبصير في الدين : ص ١١٣.

قَوْلُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾<sup>١</sup> فيزعمون أنه يحدث قولاً عند إرادته لخلق

الأشياء ، والجواب على ذلك: إنّ في الآية دلالة على أن قوله ليس بحادث لأنّه لو كان

حادثاً كما يدعون لما جاز حدوثه إلا بقول آخر يسبقه ثم القول الآخر أيضاً لا يجوز حدوثه

إلا بآخر يسبقه وذلك يؤدي إلى التسلسل وإلى ما لا يتناهى وهو محال عليه تعالى .<sup>٢</sup>

إنّ قولهم هذا مماثل لقول المعتزلة أيضاً وكلاهما باطل ؛ لأن إرادته سبحانه وتعالى لو

كانت حادثاً لاحتاجت إلى إرادة أخرى ولزم التسلسل وهو محال في حقه تعالى .<sup>٣</sup>

٣- ويزعمون أيضاً بأن الله تعالى: ((مماس للعرش والعرش مكان له ولما نظر أتباعه

إليه فروا مما فيه من الشنعة فقالوا لا نقول أنه مماس للعرش ولكننا نقول إنّه ملاق للعرش

وليت شعري أي تفرقة بينهما لولا غباوة الخلق وغفلتهم عن التحقيق))<sup>٤</sup> فالأول قول مؤسس

الكرامية محمد بن كرام والثاني قول أتباعه. وهذا باطل لأن كلا الأمرين يؤدي إلى التجسيم

لاحتياجه إلى المحل ، مع أن الله سبحانه وتعالى قائم بذاته لا يحتاج إلى محل ولا

مخصص، والدليل على أنه تعالى مستغني عن المحل إنّه لو افتقر إلى المحل لزم أن يكون

المحل قديماً لأنه قديم أو يكون المحل حادثاً وما احتاج إلى حادث فهو حادث وكلاهما

1 - سورة النحل: ( الآية: ٤٠ )

2 - ينظر: الغنية في أصول الدين: ص ٨٢

3- ينظر: المواقف: ١١٧/٣

4 - التبصير في الدين : ص ١١٢ .

كفر<sup>١</sup>. لأن كلا الأمرين مؤداه إلى التجسيم وهو باطل. وقد سأل أتباع الكرامية الإمام أبا إسحاق الإسفراييني عن هذه المسألة ((في مجلس محمود بن سبكتكين سلطان زمانه رحمه الله إمام زمانه أبا إسحاق الإسفراييني رحمه الله عن هذه المسألة فقال هل يجوز أن يقال الله سبحانه وتعالى على العرش وأن العرش مكان له فقال لا وأخرج يديه ووضع إحدى كفيه على الأخرى وقال كون الشيء على الشيء يكون هكذا ثم لا يخلوا أن يكون مثله أو يكون أكبر منه أو أصغر منه فلا بد من مخصص خصه وكل مخصص يتأهل والمتأهل لا يكون إلها لأنه يقتضي مخصصاً ومنتهى وذلك علم الحدوث فلم يمكنهم أن يجيبوا عنه.)) وكيف لهم ذلك فالحق دائماً يكون منتصراً على الباطل .

٤- يثبتون الصفات إلا أنهم ينتهون فيها إلى التشبيه والتجسيم<sup>٣</sup>. وهذا باطل واضح بطلانه ، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١).<sup>٤</sup> هذه بعض آرائهم التي ردها العلماء وبينوا بطلانها ، فالباحث ليس في معرض بيان جميع معتقداتهم والرد عليها فهناك مؤلفات كثيرة وقديمة فندت آرائهم وردت عليهم معتقداتهم.<sup>٥</sup>

١ - ينظر: الغنية في أصول الدين: ص ٧٤.

٢ - التبصير في الدين: ص ١١٢.

٣ - ينظر: الملل والنحل : ١/١٠٧.

٤ - سورة الشورى: (من الآية ١١)

٥ - للتوسع حول معتقدات الكرامية وردود العلماء عليهم ينظر كتاب (التبصير في الدين) (والفرق بين الفرق) و(المواقف) و(الملل والنحل).

ثالثاً: الرد على المعتزلة: لقد كان للمدارس الإسلامية دور كبير في الرد على فرق المعتزلة التي تصل إلى عشرين فرقة كما عدها البغدادي والاسفراييني<sup>١</sup>، ولهم آراء ومعتقدات خالفوا بها السنة والجماعة ومن أهمها:

١- الصفات عين الذات : أي إنّ الله تعالى ليست له صفات كالسمع والبصر وغيرها ، وكانوا يقصدون من وراء ذلك بأن الله تعالى عالم بعلم هو هو وقادر بقدرة هي هو وبذلك يكونوا نفوا صفات الباري جل جلاله فقالوا أنه ليس له سبحانه علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر وغير ذلك وأنه لم يكن له في الأزل كلام ولا إرادة ولا اسم ولا صفة.<sup>٢</sup>

إنهم أرادوا بذلك تنزيه الباري جل جلاله ولكنهم وقعوا في الكفر في كثير من المسائل، فقالوا بهذا القول خوفاً من الحدوث وتعدد القدماء، وتخوفهم لا أساس له فقد اعتمدوا على عقولهم تاركين جميع النصوص التي تثبت الصفات لله تعالى، فنفوا ما أثبت الباري لنفسه في كتابه العزيز من السمع والبصر والكلام وغير ذلك من الصفات الثابتة بالكتاب والسنة، فلو كانت الصفات عين الذات كما يزعمون والذات شيء واحد لكان الاستدلال على كونه تعالى قادراً يغني عن الاستدلال عن كونه عالماً وحياً وسميماً وما إلى ذلك.<sup>٣</sup>

١ - ينظر: الفرق بين الفرق: ص ٩٣، والتبصير في الدين: ص ٦٣

٢ - ينظر: التبصير في الدين: ص ٦٣.

٣ - ينظر: شرح الكافي الجامع للمولى محمد صالح المازندراني: (ت ١٠٨١ هـ) (مع تعاليق الميرزا أبو الحسن

الشعراني، ٩٠/١٤.



نفت المعتزلة الصفات عن الذات لأنهم يعتقدون بأنه : إما أن تكون الصفات حادثة فيلزم قيام الحوادث بذاته ، وذلك باطل ، وإما أن تكون قديمة فيلزم تعدد القدماء ، وهو كفر بإجماع المسلمين ، وقد كفر النصارى بالأقانيم الثلاثة فكيف بالأكثر؟!، إن المحذور في تعدد القدماء المغايرة ، وأهل السنة يمنعون تغاير الذات مع الصفات ، والصفات بعضها مع بعض ؛ فينتفي التعدد الذي يزعمه المعتزلة، ولئن سلم ما زعموا من تعدد القدماء فالممتنع تعدد القدماء إذا كانت ذواتاً مستقلة لا تعدد صفات للذات.<sup>1</sup>

وقد ذكر الإمام عبد القاهر البغدادي أنّ تلك الفرق جمعها في بدعتها أمور منها نفيها عن الله عز وجل صفاته الأزلية وقولها بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية مستقلة عنه مدعين بذلك تنزيه الباري عز وجل لئلا يتعدد القدماء في زعمهم.<sup>2</sup>

إنّ هذا الأمر الذي استشهد فيه تلبيس يوهم الناس فهم إنما أثبتوا إلها واحداً ونفوا صفاته، وذلك باطل لأنه هو الإله الواحد بجميع أسمائه وصفاته ، ومعتقدهم هذا بعينه متلقى عن عباد الأصنام المشركين بالله المكذبين لرسوله حيث قالوا يدعو محمد ﷺ إلى إله

<sup>1</sup> - ينظر: لوامع الأنوار البهية: للإمام شمس الدين الحنبلي: ٢١٧/١. وينظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء

الله الحسنی: لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى، ١٩٤١هـ/١٩٩٩م، ص ٣٥٥.

<sup>2</sup> - ينظر: الفرق بن الفرق: ص ٩٣

واحد ثم يقول يا الله يا رحمن يا سميع يا بصير فيدعو آلهة متعددة فأنزل الله عز وجل:

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾<sup>١</sup> أي إنكم إنما تدعون إليها

واحدا له الأسماء الحسنى فأبي اسم دعوتموه فإنما دعوتم المسمى بذلك الاسم فأخبر سبحانه

أنه إله واحد وإن تعددت أسماؤه الحسنى المشتقة من صفاته.<sup>٢</sup>

وذكر الإمام ابن الجوزية: بأن أسماء الله تعالى وصفاته داخلة في مسمى اسمه وإن

كان لا يطلق على الصفة أنها إله يخلق ويرزق فليست صفاته وأسمائه غيره وليست هي

نفس الإله، وبلاء القوم من لفظة الغير، ويراد بها معنيين أحدهما: المغاير لتلك الذات

المسماة بالله وكل ما غاير الله مغايرة محضة فلا يكون إلا مخلوقا، ويراد به مغايرة الصفة

للذات إذا خرجت عنها فإذا قيل علم الله وكلام الله غيره بمعنى أنه غير الذات المجردة عن

العلم والكلام، فهي ليست الذات وليست هي منفصلة عنه.<sup>٣</sup>

١ - سورة الإسراء: (من الآية ١١٠)

٢ - ينظر: الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة: للإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله ابن قيم

الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ -

١٩٩٨م، ٣/٩٧٣.

٣ - ينظر: بدائع الفوائد: لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل

عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١ هـ -

١٩٩٦م، ١/٢٢.

٢- عدم رؤية الله تعالى : حيث زعموا استحالة رؤية الله عز وجل بالأبصار وزعموا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره، واستدلوا على ذلك بأدلة منها: <sup>١</sup>

أحدهما: قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١١٣) <sup>٢</sup>

ودليلهم هذا ينقلب ضدهم فالمراد بالإدراك هنا نفي الإحاطة وليس مجرد الرؤية، لأن المعدوم لا يرى وليس في كونه لا يرى مدحاً، إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحاً وإنما المدح في كونه سبحانه وتعالى لا يحاط به وإن رئي، ، فكما أنه إذا علم لا يحاط به علماً : فكذلك إذا رئي لا يحاط به رؤية، فكان في نفي الإدراك من إثبات عظمتة ما يكون مدحاً وصفة كمال، وذلك دليل على إثبات الرؤية لا على نفيها لكنه دليل على إثبات الرؤية مع عدم الإحاطة. <sup>٣</sup>

الثاني: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ

لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَفْرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ (١٤٣) <sup>٤</sup> وهذا أيضاً ينقلب عليهم

، لأن الله تعالى قال (لن تراني) ولم يقل لن أرى ففيه دليل على أنه يصح أن يرى لأنه لو لم

١ - ينظر: الفرق بين الفرق : ص ٩٤ ، والتبصير في الدين: ص ٦٤

٢ - سورة الأنعام: (الآية: ١٠٣)

٣ - ينظر: الرسالة التدمرية: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المطبعة السلفية، القاهرة،

مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ٢/٣٩-٤٠، والصفدية : لابن تيمية: تحقيق : د. محمد رشاد سالم، جامعة

الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ ، ١/٢٠٤ .

٤ - سورة الأعراف: (من الآية ١٤٣)

تصح رؤيته لقال ( لن أرى) وكذلك لو لم تكن الرؤية جائزة له سبحانه لكان لا يتمناها من هو موصوف بالنبوة إطلاقاً، وكذلك فإن الله سبحانه وتعالى لم يعلق الرؤية على شيء مستحيل وهو استقرار الجبل.<sup>1</sup> وهذه الآية هي حجة للمثبتين للرؤية من وجوه: أحدها: أن موسى صلوات الله عليه سأل الرؤية ومثل موسى لا يجوز أن يسأل المستحيل الثاني: أن الله علق رؤية موسى بأمر غير مستحيل وهو استقرار الجبل فقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾<sup>2</sup> وفي مقدور الله تعالى استقرار الجبل فدل على جواز الرؤية الآخر أن الله تعالى قال لن تراني ولم يقل لم يجز على الله الرؤية.<sup>3</sup>

ثم إن الأدلة على رؤية الله تعالى في الآخرة كثيرة منها: قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾<sup>4</sup> إلى رِبَّهَا نَاطِرَةٌ<sup>5</sup> ﴿فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ (( من يدرك ومن لا يدرك فقال ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ إلى رِبَّهَا نَاطِرَةٌ<sup>6</sup> ﴿وإن الوجوه الباسرة محجوبة عنه كما فرق بين الفريقين في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾<sup>7</sup> فالوجوه السود محجوبة عنه والوجوه البيض الناضرة ناظرة إليه.))<sup>8</sup>

1 - ينظر: التبصير في الدين: ص ١٥٧.

2 - سورة الأعراف: (من الآية ١٤٣)

3 - ينظر: الغنية في أصول الدين: ص ١٤٦.

4 - سورة القيامة: (الآيتان: ٢٢ - ٢٣)

5 - سورة آل عمران: (من الآية: ١١٦)

6 - التبصير في الدين: ص ١٥٧.

قال ابن الماجشون : ((فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقاً وتكلفاً، فقد استهوته الشياطين في الأرض حيران، فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه، بأن قال : لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمي عن البين بالخفي، فجحد ما سمي الرب من نفسه، بصمت الرب عما لم يسم منها، فلم يزل يملئ له

الشيطان حتى جحد قول الله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ فقال : لا يراه أحد يوم القيامة، فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة، من النظر إلى وجهه (...))<sup>١</sup> فالله سبحانه وتعالى بشرهم بها في كتابه فقال عز من قائل ﴿ وَجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ وقال للكفار ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾<sup>٢</sup> ،<sup>٣</sup>

الثالث: ومن الأدلة أيضاً على رؤية الله تعالى في الآخرة : قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا

الحسنى وزيادة<sup>٤</sup> قال الإمام الاسفراييني : ((ولا زيادة على نعيم الجنة غير رؤية الرب جل

جلاله))<sup>٥</sup>

١ - الرسالة العرشية : للإمام ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، الأولى، ١٣٩٩هـ، ١٨/٢.

٢ - سورة المطففين: (الآية ١٥)

٣ - ينظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: للإمام ابن تيمية، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن

قاسم مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ، ٣٥٣/١.

٤ - سورة يونس: (من الآية: ٢٦)

٥ - التبصير في الدين: ص ١٥٧.

٣- كلام الله مخلوق: وقد زعمت المعتزلة أنّ الله تعالى إذا أراد أن يتكلم خلق لنفسه

كلاماً في جسم من الأجسام فيكون فيه متكلماً وأنه لم يكن متكلماً قبل أن خلق لنفسه.<sup>١</sup>

وهذا باطل لأن كلام المتكلم لا يكون مسموعاً من غيره ولو كان الأمر على ما ادعوه

لكان الأمر والنهي والشرع لذلك الجسم الذي خلق فيه الكلام وذلك خلاف قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>٢</sup> وزعموا أن الكلام هو المكتوب

في الصحف والمقروء بالألسنة غير الكلام الذي نزل به جبريل على المصطفى عليهما

الصلاة والسلام بل كان ذلك عرضاً معلوماً وهذا الذي يتلى ويكتب عرض آخر وجد

، وهذا خلاف قول الأمة.<sup>٣</sup>

٤- إن العباد يخلقون أفعالهم: زعم المعتزلة إن الله تعالى لم يخلق أعمال العباد وأنّ

الناس هم الذين يفعلون ذلك وأنه ليس لله عز وجل في ذلك شيء.<sup>٤</sup> وذلك باطل فأنه

سبحانه وتعالى خالق كل شيء ، فكل ما سوى الله وصفاته حادث خلقه وأوجده وابتدأه

الباري جل جلاله من العدم ولا يفعل شيئاً عبثاً وجميع أفعال العباد كسب لهم وهي

١ - ينظر: الفرق بين الفرق : ص ٩٤ ، والتبصير في الدين: ص ٦٤

٢ - سورة النحل: (الآية: ٤٠)

٣ - ينظر: التبصير في الدين: ٦٤/١

٤ - ينظر: الفرق بين الفرق: ص ٩٤-٩٥

مخلوقة لله خيرها وشرها والعبد مختار يسير في كسب الطاعة واكتساب المعصية غير  
مكره ولا مجبر.<sup>1</sup>

٥- كما أنهم أنكروا عذاب القبر والشفاعة للرسول ﷺ والحوض ، وغيرها من الأمور التي  
فاضت الأخبار بذكرها.<sup>٢</sup>

أغلب المسائل التي سبقت عندهم مبنية على الأصول الخمسة المبسطة في كتبهم ،  
وتلك الأصول هي: **التوحيد** ويدخل تحته نفي الصفات والقول بخلق القرآن وأما التوحيد  
فستروا تحته القول بخلق القرآن، إذ لو كان غير مخلوق بزعمهم للزم تعدد القدماء !! ويلزمهم  
على هذا القول الفاسد أن علمه وقدرته وسائر صفاته مخلوقة ، أو التناقض.<sup>٣</sup> **والعدل** :  
يدخل تحته أفعال العباد مخلوقة لهم وذلك باطل كما بيناه، **والوعد والوعيد**: ويدخل تحته  
عندهم أنه يجب على الله تعالى إنفاذ وعده ووعيده مع أن الله تعالى لا يجب عليه شيء،  
**والمنزلة بين المنزلتين**: وهي فيما يخص مرتكب الكبيرة وهذه المسألة هي التي سموا من  
اجلها معتزلة، **والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: ويقصدون بذلك استعمال السيف  
للخروج على الإمام.

1 - ينظر: العين والأثر في عقائد أهل الأثر: لعبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم، تحقيق  
: عصام رواس قلنجي، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م، ص ٣٧.

2 - ينظر: التبصير في الدين: ص ٦٦

3 - ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: للإمام صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي: تحقيق أحمد  
محمد شاكر، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٣٩١هـ، ص ٥٢٠.

فالمؤلفات التي ألفت في الرد عليهم كثيرة ، والمكتبات غنية بالكتب التي تبين دور

العلماء في الرد على المعتزلة وغيرهم.

رابعاً: الرد على الفلاسفة والدهريين: إنَّ الفلسفة أثرت تأثيراً كبيراً في تفكير الكثيرين حتى

أدى ببعضهم التشكيك في الدين بل وتعدى الأمر إلى القول بمسائل الكفر ، لذلك انبرى

لهؤلاء علماء تصدوا لهم وبينوا زيفهم وبطلانهم كالإمام الغزالي .

فهو رحمه الله تعالى كان له النصيب الأكبر في الرد على الفلاسفة ، فعكف رحمه الله

تعالى على دراسة الفلسفة وسبر أسرارها لأكثر من سنتين ، فابتدأ - بعد الفراغ من علم

الكلام - بعلم الفلسفة، وعلم يقيناً: أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم، من لا يقف على

منتهى علم الفلسفة ، حتى يساوي أعلمهم في أصل ذلك العلم، ثم يزيد عليه، بل يتجاوز

درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم، وقام بذلك بعد أن لم يرَ أحداً من علماء

الإسلام صرف عنايته وهمته إلى ذلك، ولم يكن في كتب المتكلمين من كلامهم - حيث

اشتغلوا بالرد عليهم - إلا كلمات معقدة مبددة ظاهرة التناقض والفساد، لا يظن الاغترار بها

بعائل عامي، فضلاً عن يدعي دقائق العلم، فشر عن ساعد الجد في تحصيل ذلك العلم

من الكتب، بمجرد المطالعة من غير استعانة بأستاذ... وبمجرد المطالعة في هذه الأوقات

المختلصة، على منتهى علومهم في أقل من سنتين، بعد المواظبة على التفكير فيه بعد فهمه



قريباً من سنة عاوده وتفقد غوائله وأغواره، حتى اطلع على ما فيه من خداع، وتلبس وتحقيق وتخيل<sup>1</sup>.

وكانت له مؤلفات عن الفلسفة منها (مقاصد الفلاسفة) شرح في هذا الكتاب مقاصد الفلاسفة ولا سيما ابن سينا والفارابي، ثم جاء كتابه (تهافت الفلاسفة) يبين فيه انحراف الفلاسفة عن الحق ومدى تهاقتهم لا سيما قولهم: بقدوم العالم، وإنكارهم لحشر الأجساد<sup>2</sup>. وغير ذلك من المسائل، وقد بينها الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه (تهافت الفلاسفة) ومن ثم فند تلك الشبه التي أوردوها تفنيداً دقيقاً.

واستعرض في هذا الكتاب عشرين مسألة، كفرهم في ثلاث مسائل: الأولى: قولهم بقدوم العالم، والثانية: أن الله تعالى عالم بالكليات دون الجزئيات، والثالثة إنكارهم لحشر الأجساد. وأما المسائل الباقية فكان يقول بتبديعهم فيها، أما عند غيره من العلماء فيرون كفرهم فيها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: المنقذ من الظلال: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحليم

محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، د. ط، د. ت، ١/٢٢٦ - ١٢٧.

<sup>2</sup> - ينظر: تهافت الفلاسفة: للإمام الغزالي / تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف - مصر. د. ط، د. ت.

<sup>3</sup> - ينظر: المصدر نفسه: ص ٢٩٣-٢٩٤

وذكر الإمام الذهبي بأن الإمام الغزالي ألف في نم الفلاسفة كتاب " التهافت "، وكشف فيه عوارهم، وأنه حبب إليه إدمان النظر في كتاب " رسائل إخوان الصفا " ولولا أنه من كبار الأذكياء، وخيار المخلصين، لنتف فالحذار من هذه الكتب.<sup>1</sup>

وممن رد عليهم أيضا الإمام الشهرستاني في كتاب مصارعة الفلاسفة، والإمام الرازي في كتابه تعجيز الفلاسفة، والإمام الآمدي، والإمام السهروردي وغيرهم.

---

<sup>1</sup> - ينظر: سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي / ١٩/ ٣٢٨.

## المطلب الثالث

### الحث على الجهاد

عندما تدلهم الخطوب، وتشتد الفتن والابتلاءات على المسلمين؛ تصبح الحاجة ماسة لبروز قيادة دينية سياسية إصلاحية حكيمة؛ لتوضح مفاهيم الدين، وتعيد للأمة قوتها وعزتها، وهذا ما عملت عليه المدارس، حيث وجود طائفة من العلماء الريانيين المخلصين امتهنوا نشاطاً إصلاحياً غايتهم الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، لذلك مهدت المدارس النظامية بتراثها ورجالها وعلمائها السبيل ويسرته أمام القائد نور الدين زنكي والأيوبيين كي يكملوا المسيرة التي من أجلها أنشئت المدارس كالنظاميات وغيرها، وتتمثل في سيادة الإسلام الصحيح وخاصة في المناطق التي كانت موطناً للنفوذ الباطني في تلك المرحلة، كالشام ومصر وغيرها، كما إنها أمدت الأمة بالعقيدة الصحيحة والفكر الثاقب، والثقافة العميقة، والمناهج التربوية الرائدة التي ساهمت في تخريج قادة الجهاد في العهد الزنكي وامتد تأثيرها الفكري والعقائدي إلى الدولة الأيوبية والمماليك بل تعدى مداها الزمني إلى يومنا هذا.<sup>1</sup>

وكانت الدولة الزنكية بقيادة محمود الدين عمدت إلى بناء المدارس ودور القرآن ودور الحديث، واستقدمت فحول العلماء والتربية، ولا سيما الذين تخرجوا من المدرستين التربويتين الغزالية والقادرية، وكانت الخطة التعليمية التربوية في زمن نور الدين محمود هي صياغة

<sup>1</sup> - ينظر: دولة السلاجقة : للصلاحي ص ٩.

أفكار الجماهير المسلمة بما يتفق مع أهداف الإسلام على أسس عقدية واضحة المعالم، فالسلطان نور الدين: «لم يرد ببناء المدارس إلا لنشر العلم ودحض البدع من هذه البلدة وإظهار الدين»<sup>1</sup>.

وعلماء هذه المدارس في القرن الخامس - موضوع بحثنا - كان لهم دور في الحث على الجهاد في سبيل الله تعالى وشحن همم قادة وشباب الإسلام للذود عن حياض الإسلام وسيأتي الحديث عنهم في الفصل الرابع، أما علماء القرن السادس الهجري الذين درّسوا ودرسوا في تلك المدارس فهم كثير، سنذكر بعضاً منهم على وجه السرعة، وسبب ذكرهم مع أن موضوع الأطروحة في القرن الخامس هو حاجتهم لما قدمته تلك المدارس التي ظهرت في القرن الخامس، فمن أهم العوامل التي مهدت للقائد نور الدين سبيل النجاح أنه لم يبدأ من فراغ؛ بل إنه انتفع من جهود المدارس النظامية<sup>2</sup>. ومن بين هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور كبير في الحث على الجهاد :

أولاً: الإمام (ابن عساكر) (٤٩٩هـ - ٥٧٤هـ):

وهو عالم جليل لازم التدريس بنظامية بغداد وروي عنه من تصانيفه بالإجازة في حياته، وتفقه في حدائته على جمال الإسلام أبي الحسن السلمي وغيره، وانتفع بصحبة جده

<sup>1</sup> - ينظر: الدولة الفاطمية: الدكتور علي محمد الصلابي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة. الطبعة

الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ص ١٣٣-١٣٤

<sup>2</sup> - ينظر: التاريخ السياسي والفكري: ص ٢٢٢

لامه القاضي أبي المفضل عيسى بن علي القرشي في النحو، ولد في سنة تسع وتسعين واربعمائة، وتوفي في أربع وسبعين وخمسائة، ولازم الدرس والتفقه بالنظامية ببغداد، وصنف وجمع فأحسن.<sup>1</sup> من ذلك كتابه تأريخ دمشق.

وكان للإمام ابن عساكر رحمه الله تعالى دور كبير بمساندة السلطان نور الدين محمود في معاضدته لوحدة المسلمين والدعوة للجهاد، فألف كتاباً أسماه "الأربعون حديثاً في الحث على الجهاد" جمع أربعين حديثاً نبوية صحيحة المتن متصلة الإسناد يحث المجاهدين فيها على الجهاد.<sup>2</sup>

فحث العلماء على الجهاد ووقفهم مع القادة العسكريين، كوقوف الإمام ابن عساكر مع السلطان نور الدين خير مثال على أهمية وحدة صفوف المسلمين في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية التي تواجههم، فكان رحمه الله تعالى مدافعاً عن الإسلام، وألف كتباً في فضائل الدول الإسلامية أراد أن يبين مدى أهمية هذه المدن في حياة المسلم، ودعا المسلمين إلى استعادتها من براثن الصليبيين وغيرهم، منها كتابه (فضائل القدس)<sup>3</sup>

1 - ينظر: سير أعلام النبلاء : للذهبي / ٥٥٨/٢

2 - ينظر: موقف فقهاء الشام وقضاتها من الغزو الصليبي : جمال محمد سالم خليفة ، مركز جهاد الليبيين للدراسات

، طرابلس ، د.ط، ٢٠٠٠م. ص ١٠٢

3 - ينظر : المرجع نفسه: ص ١٠٨.

وكان ابن عساكر مواكباً لنور الدين "رحمهما الله تعالى" وداعياً للجهاد والتحرير، وكان يقول له: لم يمكن الله أهل فرقة على جماعة أبداً، وبذلك أصبح السلطان نور الدين متيقناً بالنصر، وسمع الناس أخبار ثقته بالنصر، حتى أنه أمر بصنع منبراً لبيت المقدس، واستطاع نور الدين وبفضل تواصله مع العلماء أن يقلب موازين الصراع لصالحه، فالمعارك قبل نور الدين كانت تخوضها قوات محترفة تابعة للحكام المسلمين (الجيش)، ومنذ أيام نور الدين بدأ أعداد المتطوعين يكثر ويندفع في المعارك، ومع الأيام أصبح أعداد المتطوعة أكبر من أعداد الجند المحترفين، وذلك نتيجة تعبئة مشاعر الناس وحثهم على الجهاد، وندبهم إلى حمل السلاح وهو ما كان يتولاه الولاة والوعاظ، ويأتي ابن عساكر في مقدمة هؤلاء.<sup>1</sup>

**ثانياً: العماد الأصبهاني:** هو القاضي العلامة المفتي، البليغ، الوزير، ابو عبد الله عماد الدين محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن هبة الله الأصبهاني، وقدم بغداد، فنزل بالنظامية، وبرع في الفقه على أبي منصور سعيد ابن الرزاز، وأتقن العربية والخلاف، وساد في علم الترسل<sup>2</sup>... اتصل بابن هبيرة، ثم تحول إلى دمشق، وخدم بالإنشاء الملك نور الدين، وكان يكتب ويؤلف بالفارسي أيضاً، فنفذه نور الدين رسولا إلى

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين : د احمد عبد الكريم حلواني ، دار الفداء، سوريا- دمشق

د.ط، د.ت ص ٤٨

<sup>2</sup> - الإكثار من كتابة الرسائل

المستجد، وولاه تدريس العمادية ، ثم رتبته في إشراف الديوان، فلما توفي نور الدين، أهمل، فقصد الموصل، ومرض، ثم عاد إلى حلب، وصلاح الدين محاصر لها ، فمدحه، ولزم ركابه، فاستكتبه، وقربه.<sup>1</sup>

إنَّ الأدب في هذا العصر غالبه تلَوْن بلون الحروب وما نتج عنها من نصرٍ أو هزيمةٍ، وما تستدعيه من إثارة للمشاعر وتحميس للمحاربين ، وكان العماد الأصبهاني من الشعراء البارزين الذين ألهبوا نفوس الناس لجهاد الصليبيين حيث كانت قصائده الحماسية لها وقع خاص لإلهاب مشاعر المجاهدين وقادتهم كنور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي رحمهم الله تعالى، حيث أذكى فيهم الحماس لجهاد الصليبيين. ومن أشعاره قوله:

أَقْسَمْتُ سِوَى الْجِهَادِ مَالِي أَرْبُ      وَالرَّاحَةَ فِي سِوَاهُ عِنْدِي تَعَبُ  
إِلَّا بِالْجِدِّ لَا يُنَالُ الطَّلَبُ      وَالْعَيْشُ بِلَا جِدِّ جِهَادٍ لَعَبُ<sup>2</sup>

وقوله أيضاً:

لَا رَاحَةَ فِي الْعَيْشِ سِوَى أَنْ أَعْزُو      سَيَفِي طَرْباً إِلَى الطُّلَى يَهْتَرُ  
فِي ذُلِّ ذَوِي الْكُفْرِ يَكُونُ الْعِزُّ      وَالْقُدْرَةُ فِي غَيْرِ جِهَادٍ عَجْزُ<sup>3</sup>

وقوله أيضاً:

1 - ينظر: سير اعلام النبلاء : للذهبي ، ٣٤٥/٢١-٣٤٦

2 - خريدة القصر وجريدة العصر : للعماد الأصبهاني: تحقيق :محمد بهجة الأثري: مطبوعات المجمع العلمي العراقي،

بغداد، د.ط، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م . ١٨٥/٢ .

3 - المصدر نفسه: ١٥٨/٢

لِلْغَزْوِ نَشَاطِي وَإِلَيْهِ طَرَبِي  
مَالِي فِي الْعَيْشِ غَيْرَهُ مِنْ أَرْبِ  
بِالْجِدِّ وَبِالْجِهَادِ نُجْحُ الطَّلَبِ  
وَالرَّاحَةُ مُسْتَوْدَعَةٌ فِي التَّعَبِ<sup>١</sup>

ولما خرج عظيم الفرنج لقصد حوران في خيله ورجله، وبات بقرية يقال لها سمسكين وهي ناحية في دمشق من جانب حوران، وسار للقائه نور الدين، كان العماد معه، وقال له نور الدين: أما تصف ما نحن فيه بقصيدة، فارتجل عند النزول بالمخيم ومدح فيها كل من كان حاضراً من الرجال، الأكابر الأبطال.<sup>2</sup> وسأذكر مختارات من هذه القصيدة التي قال في مطلعها:<sup>3</sup>

عُقِدَتْ بِنَصْرِكَ رَايَةُ الْإِيمَانِ  
وَبَدَتْ لِعَصْرِكَ آيَةُ الْإِحْسَانِ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

يَا سَالِبَ التَّيْجَانِ مِنْ أَرْبَابِهَا  
مَحْمُودٌ الْمَحْمُودُ مَا بَيْنَ الْوَرَى  
حُزَّتِ الْفَخَارَ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ  
فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ بِكُلِّ لِسَانِ

ومنها:

أَحَلَّى أَمَانِيكَ الْجِهَادُ وَإِنَّهُ  
كَمْ بِكَرٍ فَتَحٍ وَلَدْتَهُ طَبَاكَ مِنْ  
لَكَ مُؤَذِّنٌ أَبَدًا بِكُلِّ أَمَانِ  
كَمْ وَقَعَةٍ لَكَ فِي الْفَرَنْجِ حَدِيثُهَا  
حَرْبٍ لِقَمْعِ الْمُشْرِكِينَ عَوَانِ  
قَدْ سَارَ فِي الْآفَاقِ، وَالْبُلْدَانِ

ومنها:

1 - خريدة القصر وجريدة العصر: ١٥٨/٢

2 - ينظر: المصدر نفسه: ١٦١/٢

3 - المصدر نفسه: ١٦١/٢-١٦٤



وَكأنَّ بَيْنَ النَّفْعِ لَمَعَ حَدِيدُهَا      نَارٌ تَأَلَّقُ مِنْ خِلالِ دُخَانِ  
غَطَّى العِجَاجُ بِهِ نُجُومَ سَمَائِهِ      لَتُنُوبَ عَنها أَنْجُمُ الخُرِصانِ  
وقال العماد في موضع آخر يصف بأس المجاهدين وجلادتهم في الحرب وصبرهم  
عليها وعدم تراجعهم عن العدو .

قومٌ إذا لبسوا الحديد إلى الوغى      لبس الحداد عدوهم في المهر  
المصدرون الدهم عن ورد الوغى      شقراً تجلج بالعجاج الأشهب<sup>1</sup>

إن هذه المدارس قامت بجهود دينية كبيرة حيث استطاعت أن تخرج أجيالاً حققت معظم الأهداف، فقد رحل علماءها وطلابها إلى أقاليم أخرى ليقوموا بتدريس الحديث الشريف والقراءات والفقهاء والأصول وينشروا العقيدة الصحيحة في الأمصار التي انتقلوا إليها، حتى لا تشوهها الفرق الباطلة التي تدعي الإسلام وهو منها براء، كما أنهم حثوا الناس على الجهاد الذي يحفظ للمسلمين دينهم وكرامتهم.

<sup>1</sup> - نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ): تحقيق الدكتور يحيى

الشامي، دار الكتب العلمية- بيروت، د.ط، د.ت. ٣٢٣/١

## الفصل الثاني

( جهود المدارس الثقافية والاجتماعية والسياسية في إرساء الفكر وفيه مبحثان: )

المبحث الأول: الجهود الثقافية والاجتماعية: وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: الجهود السياسية: وفيه مطلبان.

## المبحث الأول: الجهود الثقافية والاجتماعية وفيه ثلاثة مطالب

### المطلب الأول

#### انتشار المصنفات العلمية

إنَّ الأمة الإسلامية بلغت في نهاية الدولة العباسية قمة العطاء الفكري، فالقرن الخامس الهجري شهد ثورة علمية هائلة تضاف إلى تراث من سبقهم من العلماء ، حيث قاموا بتصنيف عدد كبير من الكتب التي تلقفها من بعدهم سابق عن سابق حتى وصلتنا، فما زالت بين أيدينا إلى يومنا هذا، فصنفوا في شتى ميادين العلم في التفسير والحديث والقراءات والعقيدة والفقهاء وأصول الفقه والمنطق والحساب والهندسة والأخلاق والزهد وغير ذلك مما اغنوا بها المكتبات الإسلامية وغيرها. ومن تلك المصنفات ما يأتي:

#### أولاً : مصنفات الإمام الجويني: (٤١٩هـ/٤٧٨هـ)

للإمام مصنفات كثيرة منها: غياث الأمم في إتيان الظلم ، ونهاية المطلب في دراية المذهب، في فقه الشافعية مكون من اثني عشر مجلداً، الشامل في أصول الدين ، والبرهان في أصول الفقه، الرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية ، ولمع الأدلة في عقائد أهل السنة، والورقات في أصول الفقه، ومدارك العقول لم يتمه ، والإرشاد في أصول الدين، وغنية المسترشدين " في الخلاف ، و مغيث الخلق في اختيار الأحق.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي : ١٨/٤٧٥، وينظر: الأعلام : للزركلي/٤/١٦٠.

ثانياً: مصنفات الإمام أبي إسحاق الشيرازي (٣٩٣/٤٧٦هـ):

ولأبي إسحاق مصنفات كثيرة منها : التنبيه في الفقه و المهدب في الفقه ، والتبصرة في أصول الشافعية، وطبقات الفقهاء واللمع في أصول الفقه وشرحها، والملخص في أصول الفقه ، والنكت في الخلاف ، والتلخيص في الجدل، والمعونة في الجدل.<sup>١</sup>

ثالثاً: مصنفات الإمام نصر بن الصباغ (٤٠٠/٤٧٧هـ):

أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب كتاب شامل ، كان فقيه العراقيين في وقته وكان يضاوي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ، وكانت الرحلة إليه من البلاد وكان تقياً حجة صالحاً ثقة أميناً صادقاً.<sup>٢</sup> وله مصنفات عدة منها كتابه الشامل في الفقه والطريق السالم ، والعدة في أصول الفقه، تذكرة العالم.<sup>٣</sup>

رابعاً : مصنفات الإمام الكيا الهراسي (٤٥٠/٤٥٠هـ): ومن مصنفاته : شفاء المسترشدين في مباحث المجتهدين " وهو من أجود كتب الخلاف، و" أحكام القرآن " اتهم رحمه الله

١ - ينظر: وفيات الأعيان: ٥/١، وسير أعلام النبلاء: للذهبي : ٤٦٢/١٨، والأعلام : ٥١/١

٢ - ينظر: وفيات الأعيان : لابن خلكان ١٢٧/٤

٣ - ينظر : المصدر نفسه : ١٢٧/٤

٤ - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٥٠/١٩

تعالى بأنه باطني وهو ليس كذلك ، ومن غريب ما اتفق له أنه أشيع عليه بأنه باطني يرى رأي الإسماعيلية، فحدثت له فتنة كبيرة وهو برئ منها ، ولكن وقع الاشتباه على الناقل فإن صاحب الاموت<sup>١</sup> ابن الصباح الباطني الاسماعيلي كان يلقب بالـكيا أيضاً، ثم ظهر الأمر، وفرجت كربة شيخ الإسلام ، وعلم أنه أتى من توافق اللقبين.<sup>٢</sup>

فالشيخ الكيا الهراسي لم يقتصر على التأليف فقط ، بل إنه لم يقف أمام تلك الصراعات الدامية التي كانت تهدد كيان الأمة موقف المتفرج، وإنما كان له دور كبير في فض كثير من المنازعات القائمة بين الحكام والملوك حرصاً على تماسك المسلمين ووحدهم.<sup>٣</sup>

#### خامساً: مصنفات الإمام القشيري (٣٧٥/٤٦٥هـ):

صنف الإمام القشيري مصنفات عدة حيث ألف في التفسير والعقيدة والتصوف ومن مصنفاته : التفسير الكبير المسمى التيسير في علم التفسير " الرسالة القشيرية " في رجال

١ - وهي قلعة في قزوين: ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٨٣/٢١.

٢ - ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي: ٢٣٣/٧.

٣ - ينظر: دولة السلاجقة : ص ١٣٩.

الطريقة، ونحو القلوب ، وكتاب لطائف الإشارات ، و الجواهر ، وأحكام السماع ، وعيون الأجابة في فنون الاسولة ، المناجاة، المنتهى في نكت أولي النهى.<sup>1</sup>

سادساً: مصنفات الإمام الغزالي(٤٥٠/٥٥٠هـ):

إنَّ الإمام الغزالي له مؤلفات كثيرة زخرت بها المكتبات الإسلامية وغيرها ومن تلك المصنفات: كتاب إحياء علوم الدين ، والأربعين ، و القسطاس ،ومحك النظر ،وسر العالمين وكشف ما في الدارين ، والمنقذ من الضلال، والوسيط والبسيط والوجيز والخلصة في الفقه وفي أصول الفقه له كتاب المستصفي ، وله المنحول والمنتحل في علم الجدل، والمقاصد والمضنون به على غير أهله والمقصد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنی ومشكاة الأنوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه<sup>2</sup>

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية : أنَّ الأمة قد استوعبت في كل فنٍّ من فنون العلم إيعاباً كبيراً، فمن نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه وختم على سمعه وبصره لم تزده كثرة التأليف إلا حيرة وضلالاً.<sup>3</sup>

وكان من مظاهر حركة الازدهار الثقافية وتوسعها، هي تلك المؤلفات النافعة التي أخرجها العلماء في تلك الحقبة من الزمن حيث نتج عن ذلك انتشار العلم والمعرفة في

1 - ينظر: وفيات الأعيان : ١١٦/٤- و سير أعلام النبلاء:١٨/٢٢٩-٢٣٠

2 - ينظر: وفيات الأعيان ٣٨/٥-٣٩ ، سير أعلام النبلاء : / ١٩/٣٢٣-٣٢٤.

3 - ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية/ ١٠/٦٦٥

الأمصار الإسلامية، حيث كان العلماء لا يدخرون وقتاً لأنفسهم ويقدمون مصالح المسلمين على مصالحهم، فأوقاتهم عامرة بالنفع لغيرهم.

فالمسلمون في ذلك العهد اهتموا بشتى فنون العلم، ومن ذلك الرياضيات والفلك وبرعوا في علم الحساب وصنّفوا فيه المصنفات، بحثوا فيها الأعداد وأنواعها وخواصها وتوصلوا إلى إضافات ونتائج أثارت إعجاب علماء الغرب فاعترفوا بفضلهم وأسبقيتهم في هذا المجال، وترجموا كثيراً من كتب المسلمين مما كان له أثر كبير في تقدم هذا العلم.<sup>1</sup>

لذلك فتأليف المصنفات هو إرث حضاري للمسلمين ساهم جهوداً كبيرة في خدمة الفكر المعتدل .

<sup>1</sup> - ينظر: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك: قدرى طوقان، دار القلم- القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٨٢هـ -

## المطلب الثاني

### نشر العلم

مدخل:

إنَّ الفرد هو اللبنة الأولى في بناء أي مجتمع ، فإذا فسدت هذه اللبنة فسد المجتمع كله وإذا صلحت صلح المجتمع كله وصار قادراً على حمل مشاغل الحياة الثقافية وتبليغها للناس جميعاً وهذا ما عملت عليه المدارس حيث شجعت طلبة العلم على السفر من أجل طلب العلم والتعمق في العلوم الشرعية كال تفسير والحديث والعقيدة، والفقه وأصوله، والفرائض وغيرها من العلوم النافعة، وبذلك تفتحت العقول ورحل الطلبة إلى العلماء الذين رأوا فيهم الصدق والصلاح ، وكان انتشار العلماء عاملاً مهماً في نشر العلم الذي يعد عاملاً أساسياً لصلاح ثقافة الفرد وصلاح كيانه وعقله وبالتالي صلاح المجتمع الذي به عمران الأرض ، فقد كان العلماء على قدر المسؤولية وبذلك انطلقوا يعلمون العالم ويوجهونه الوجهة الصحيحة.

إنَّ العلم يزيل الغبش ويصحح الفهم وينير عقل الإنسان ، لذلك عمل العلماء في القرن الخامس على نشر العلم ولا سيما الشرعي ، انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَّيَ اللَّهِ

عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>١</sup> فالعمل جنس عام يدخل تحته مسميات كثيرة منها ( نشر

<sup>1</sup> - سورة التوبة: (من الآية : ١٠٥)



العلم خالصاً لوجهه الكريم)، فكان العلماء لا يبيغون بذلك سبيلاً للجاه والمال بل كانت نياتهم خالصة لله سبحانه وتعالى ، وذكر الإمام الغزالي بأنه يدعو إلى العلم الذي به يترك الجاه، ويعرف به سقوط رتبة الطالبين للجاه، وهو نيته وقصده ولم يكن يبغي هو وغيره من العلماء سوى الإصلاح لأنفسهم ولغيرهم.<sup>1</sup>

لذلك تضافرت جهود الحكام والسلاطين مع جهود العلماء من أجل نشر العلم فاستعملوا كل الإمكانيات المادية والمعنوية في نشر العلم، فما من حاكم ألا وكان محباً للعلم ومقرباً للعلماء وهذا الأمر سهل الطريق أمام العلماء لنشر العلم. وكان من بين الداعمين للعلماء الوزير نظام الملك والملك العادل محمود الدين زنكي والملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، وما ذلك إلا لشعورهم بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم ، ومحبتهم لنشر العلم، وبت الوعي في أوساط الناس.

إن العلماء كانوا يبذلون الغالي والنفيس من أجل نشر العلم ، فكان أحدهم يسافر أياماً بل شهوراً من أجل طلب العلم ونشره بين الناس وهم يبتغون بذلك الأجر من الله تعالى ،فجعلوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تحث على نشر العلم نصب أعينهم ومنها قوله ﷺ (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً

<sup>1</sup> - ينظر: المنقذ من الضلال: للغزالي ١/١٩٧.

فليتوباً مقعده من النار) <sup>١</sup> .

وقوله ﷺ (نظر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع) <sup>٢</sup> ليكونوا بذلك قد برعوا ذمهم أمام الله تعالى ورسوله الكريم وحتى لا ينطبق عليهم ذلك الذين آتاه الله العلم فانسلخ منه: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ

مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ <sup>٣</sup>

إنَّ العلماء جعلوا همهم نشر العلم الذي ينتفع به الإنسان في الدنيا والآخرة التي هي أعلى أمانهم لذلك لم يهتموا بزخرف الدنيا وما فيها، بل سلكوا طريق العلم الموصل للجنة قال ﷺ (...ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة...) <sup>٤</sup> قاصدين

1 - الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المسمى (صحيح البخاري) : للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦ هـ ، ٨١٠ - ٨٧٠ م). تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧. باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٣/١٢٧٥ برقم (٣٢٧٤)

١. سنن الترمذي: سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت: ٢٧٩ هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت. د. ط. د. ت. باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ٥/٣٤ برقم (٢٦٥٧). حديث (حسن صحيح)

3 - سورة الأعراف: (من الآية : ١٧٥)

4 - الجامع الصحيح المسمى (صحيح مسلم): للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط. د. م. ١٩٥٤ م. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٤/٢٠٧٤ برقم (٢٦٩٩).

من وراء ذلك رضا رب العباد حتى إذا ما انقطعوا عن الدنيا بقي لهم شيء منها وهو نشرهم للعلم ، فقال ﷺ (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)<sup>1</sup>

إن علماء الأمة الإسلامية يدركون الغاية من وراء التعب والجهد الذي يجدونه في طلبهم للعلم ونشرهم له ، فهم مدركون تماماً أن غايتهم ليس مجرد طلب العلم لأجل أن يقال فلان عالم بل كانت غايتهم النهوض والرفق بالأمة وإقامة الدين ، وذلك لن يتم إلا بالعلم.

إن أهل العلم والوعظ ينبغي لهم أن يتعاونوا على نشر العلم ووعظ الناس، ويتوجهوا إليهم في الأقطار ، وذلك فرض كفاية على أهل العلم ، ولا يشغلهم ذلك عن ذكر الله ، ولا تذكير العباد عن شهود الله تعالى.<sup>2</sup> وهذا التعاون في نشر العلم مسؤولية يشترك فيها جميع العلماء كل حسب مكانه ولا فرق بين عربي وأعجمي ، وليس كل انسان مسلم يوفق لذلك فهو نعمة من الله تعالى على العبد ليستخدمه في خدمة الدين.

فمن تعين في الزمان في نشر العلم عظمت نعمة الله تعالى عليه فينبغي للمتقطين أن يمدوه بالدعاء الصالح ليصفي الله تعالى علمه بحقائق التقوى ويبعد عنه شوائب الهوى إذ قطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم ونوازع الهوى المركز في النفوس إذا شابت العلم

1 - صحيح مسلم : باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ٣/١٢٥٥ برقم (١٦٣١)

2 - ينظر: البحر المديد : لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار

الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ، ٤/٤٠٥.

حطته من أوجه وإذا صفت مصادر العلم وموارده من الهوى أمدته كلمات الله تعالى التي ينفذ البحر دون نفاذها.<sup>1</sup>

وهذا العلم بمختلف فنونه التي نشرها في الأمصار ليست أوائلها خارجة عن القرآن الكريم فان جميعها مغترفة من بحر واحد وهو بحر لا ساحل له وأن البحر لو كان مدادا لكلماته لنفد البحر قبل أن تنفذ كلماته تعالى وهذا الفعل الواحد لا يعرفه إلا من عرف الطب بكماله.<sup>2</sup>

ويتبين من ذلك أن المدارس من خير ما اهتدى إليه العقل البشري للتفرغ العلمي وفق معطيات العصر الخامس الهجري، وكانت المدارس " النظامية من أفضل الوسائل لنشره في أوساط المسلمين وبذلك تحققت الأهداف التي رسمها نظام الملك ومن معه من العلماء من سيادة الكتاب والسنة والعقيدة الصحيحة ، ودحر المد الباطني الرافضي الذي كانت الدولة الفاطمية بمصر تدعمه بشتى الوسائل.<sup>3</sup>

1 - ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للإمام أبي الفضل محمود الألويسي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط، د. ت، ١١٧/٩.

2 - ينظر: جواهر القرآن : للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق : د. محمد رشيد رضا القبانى، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥، ص ٤٥

3 - ينظر: دولة السلاجقة / للصابي ٢٩٣.

### المطلب الثالث

#### تزويد دوائر الدولة بالموظفين

مدخل:

في ضوء اطلاعي على المصادر القديمة وجدت أن الخلافة الإسلامية العباسية كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على الموظفين بشتى أصنافهم (القضاة ، الاستفتاء ، موظفي الدوائر الإدارية وغيرهم) للقيام بمهام الدولة ، وبيان الفكر المعتدل من المتطرف، وبسبب توسع الدولة الإسلامية في القرن الخامس الهجري وما بعده كان لا بد من وجود أكبر عدد من القضاة والموظفين ويثتم في الأمصار الإسلامية للذهوض بالواقع الاجتماعي والحضاري ، وكانت المدارس الإسلامية هي الراعي الأول لذلك المشروع الذي بانث ثماره في المستقبل ، حيث عملت على تخريج عدد من القضاة المصلحين والموظفين المخلصين الذين ساهموا إسهاماً كبيراً في بناء الدولة . وكذلك كانت تلك المدارس تعمل على ترسيخ معاني الإسلام في نفوس الناس لا سيما الطلبة المنتسبون لتلك المدارس ، وهذا الترسيخ لا شك أنه سينعكس تماماً على المهام التي سيتولاها أولئك الطلبة في المستقبل ، حيث استطاع العلماء تخريج عدد كبير من القضاة والموظفين الأمناء والزهاد للقيام بواقع الأمة الاجتماعي والثقافي .

إن الخلفاء والوزراء لم يكونوا يختارون لمهمة القضاء رجالاً كيفما اتفق بل هنالك شروط يجب أن تتوافر لمن اختير لتلك المهمة، ومن تلك الشروط في القاضي أن يكون عالماً أميناً زاهداً<sup>١</sup>.

وهذه الشروط كانت موجودة لدى أغلب طلبة المدارس الإسلامية الذين طالما تعلموا العلم وتربوا على الأمانة والإخلاص والزهد. وكان الوزير نظام الملك يرى وجوب عزل كل من لا يتصف بتلك الصفات، وقد أعانهم على ذلك فقد كان يعطي القاضي راتباً شهرياً يكفيه حتى لا تضطره الحاجة إلى الخيانة لأنها خطر يهدد كيان الأمة، فدماء المسلمين وأموالهم وممتلكاتهم بيد القضاة ومعاقبتهم على أخطائهم، وكان من واجب السلطان مساعدة القاضي في أداء مهام منصبه بإجبار من يرفض الحضور إلى مجلس القضاء كي يسود العدل وينصف المظلوم، فالسلطة والقضاء متلازمان ولا بد لوجودهما معاً فلا قضاء بدون سلطة ولا سلطة بدون قضاء<sup>٢</sup>.

وهذا الأمر ينطبق أيضاً على الموظفين، فكان الخلفاء والوزراء يقومون باختيار الموظفين الذين يكونوا محل ثقة فيعينوهم في الأمصار الإسلامية كولاية على تلك الأمصار

<sup>١</sup> - ينظر: النظم الحربية عند السلاجقة : د نائف بن حمود بن محمد: دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ،

١٣٢٤ هـ ص ١٢٨

<sup>٢</sup> - ينظر: المرجع نفسه : ص ١٢٨

لجمع الجبايات إلى خزانة الخلافة، وتنظيم الأمور الإدارية والمالية في تلك الأمصار، وغير ذلك.<sup>1</sup>

إن المدارس الإسلامية استطاعت أن تخرّج عدداً ليس بالقليل من الطلبة الذين تسلموا زمام القضاء والوظائف الإدارية في الدولة، فكان جلهم تخرجوا من المدارس المنتشرة في الأمصار في القرن الخامس الهجري وما بعده، وليس ذلك مقتصرًا على الطلبة فحسب بل إن هناك من علماء المدارس من تولى القضاء أو كان نائباً فيه . ومنهم :

#### أولاً: القاضي ناصح الدين الأرجاني:

أحمد بن محمد بن الحسين بن علي الشيرازي، أبو بكر الأرجاني ولد سنة (٤٦٠هـ) وتوفي سنة (٥٤٤هـ)، ولي القضاء بتستر وعسكر مكرم وكان في صباه درس بالمدرسة النظامية بأصبهان.<sup>2</sup> وكذلك كان شاعراً مجيداً وشعره كثير والذي جمع منه لا يبلغ العشر ولما وافى ابن خلكان عسكر مكرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة وجد بها ولده محمداً رئيس الدين وأعاره إضارة كبيرة من شعر والده.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: الوزارة العباسية من سنة (٤٤٧-٥٩٠هـ) : سميعة عزيز محمود / رسالة ماجستير - كلية الآداب -

جامعة بغداد - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ص ٧٧

<sup>2</sup> - ينظر: وفيات الأعيان: ١/١٢٦، الوافي بالوفيات: ٣/٢٤٣-٢٤٤، وسير اعلام النبلاء: ٢٠/٢١٠، والإعلام:

للزركلي / ١/٢١٥

<sup>3</sup> - ينظر: وفيات الأعيان: ١/١٢٧.

وقد بلغ في النظم الغاية والذي دونوه من شعره لا يكون بلغ العشر.<sup>١</sup>

### ثانياً: ابن الربيع:

مجد الدين يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز العدوي العمري الواسطي البغدادي ولد سنة (٥٢٨ هـ) له اشتغال بالتاريخ، من فقهاء الشافعية، تفقه ببغداد ونيسابور ، وولي تدريس النظامية والنظر في أوقافها، وناب في القضاء ببغداد. كان إماماً في التفسير والقراءات والخلاف وغير ذلك، تفقه على أبي النجيب السهروردي ورحل إلى محمد بن يحيى فتفقه عنده سنتين ونصف.<sup>٢</sup>

### ثالثاً: التكريتي:

يحيى بن القاسم بن مفرج بن درع، أبو زكريا الثعلبي: ولد في تكريت فاضل، أديب، من فقهاء الشافعية، ، وتولى التدريس في نظامية بغداد ، تفقه على والده بتكريت ثم مضى إلى حديثة ، والموصل وتفقه بها على الشيخ سعيد بن الشهرزوري ، ثم بعدها إلى بغداد وتفقه بها على أبي النجيب السهروردي ويوسف الدمشقي وغيرهم ، ثم تولى القضاء لمدينة تكريت.<sup>٣</sup>

١ - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٢٠/٢١١.

٢ - ينظر: شذرات الذهب : ٨/٢٢ - ٢٣، والأعلام: ٨/١٤٤

٣ - ينظر: الإكمال في رفع الارتباب: ٣/٣٨٠، طبقات الشافعية : للسبكي : ٨/٣٥٧، ، تكملة الإكمال: ٢/٥٤٩،

الأعلام : ٨/١٦٢



رابعاً: الاسفراييني :

أبو يوسف يعقوب بن سليمان بن داود، الاسفراييني، نزيل بغداد توفي سنة (٤٨٠هـ) وتولى  
خزانة المكتبة النظامية.<sup>١</sup>

خامساً: ابن قنان :

أبو الفضل محمد بن قنان بن حامد بن الطيب أبو الفضل الأنباري الفقيه الشافعي، قاضي  
البصرة ، ولد ببغداد سنة خمس وأربعين وأربعمائة ،وتفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي  
وبرع في المذهب والخلاف وصار من أعيان تلامذته، وكان صهراً للإمام أبي بكر الشاشي  
ولي قضاء البصرة والتدريس بنظامية بغداد. وتوفي سنة ثلاث وخمس مائة.<sup>٢</sup>

سادساً: أبو الرضا :

عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين، أبو الرضا بن أبي البركات بن أبي نصر سبط  
أبي القاسم يحيى بن علي بن فضلان. درس في النظامية وتولى الإعادة فيها ، وولي النظر  
بديوان الزمام وعزل، ثم رتب ناظر الوقف العام مدة .<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - ينظر: ذيل تاريخ بغداد: : ٦٨/٣، وطبقات الشافعية: للسبكي ٣٥٩/٤، وطبقات الشافعية: لابن قاضي

شبهة: ٢٧٦/١، والأعلام: ١٩٨/٨.

<sup>٢</sup> - ينظر: الوافي بالوفيات: : ١٦٤/٤، وطبقات الشافعية: للسبكي : ١٧٥/٦.

<sup>٣</sup> - ينظر الوافي بالوفيات : ٢٣٧/١٨

سابعاً: أبو المعالي ابن الكيا أبي الحسن الهراسي :

عبد الملك بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم الطبري، ولد ببغداد ونشأ بها ودرس بنظامية بغداد، ، وسمع بها الحديث من أبي القاسم علي بن أحمد بن بيان الرزاز وأبي طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد، خالط أصحاب الديوان وعلت مرتبته، فرتب حاجبا ، وناظراً في المظالم.<sup>1</sup>

ثامناً: القاضي الفامي:

أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الشيرازي الفامي القاضي جليل من أئمة العلماء الشافعية وكبارهم، ولد سنة (٤١٤هـ) دخل بغداد وتولى التدريس في المدرسة النظامية، وتلقاه أهل بغداد وخرجوا إليه كافة ، وحضر أرباب الدولة من القضاة وحجاب الخليفة درسه، توفي سنة (٥٠٠هـ).<sup>2</sup>

تاسعاً: أبو الحسن الزميلي:

علي بن الحسن بن علي، أبو الحسن الزميلي كان فقيهاً فاضلاً، حافظاً لمذهب الشافعي، حسن المعرفة، ويعرف الأصول معرفة تامة، ورتب معيدا بالمدرسة النظامية ومتولياً لأوقافها، وكان مرشحا للتدريس بها ولقضاء القضاة إلا أن أجله حال بينه وبين ذلك.<sup>3</sup>

1 - ينظر: ذيل تاريخ بغداد: لابن النجار ٦٣/١ ، والوافي بالوفيات: ١٢٣/١٩.

2 - ينظر: ذيل تاريخ بغداد: لابن النجار ٢٣٣/١، وسير أعلام النبلاء: ٢٨٤/١٩.

3 - ينظر: ذيل تاريخ بغداد: لابن النجار ١٩٩/٣-٢٠٠.

عاشراً: عمر بن عبد الله بن أبي السعادات:

وكان حنبلياً ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وقرأ الكلام على مذهب الأشعري، وسكن المدرسة النظامية وقرأ النحو واللغة حتى برع فيهما، وتم تعيينه مشرفاً على دار الكتب النظامية بالمدرسة.<sup>1</sup>

هؤلاء بعض العلماء الذين درّسوا ودرسوا في تلك المدارس والذين تسلموا زمام القضاء وإدارة دواوين الدولة والمكتبات العامة وغيرها من الوظائف الإدارية في الأمصار.

إن أغلب علماء المدارس كان عندهم -إلى جانب تخصصهم- التعمق في بعض العلوم الكونية كعلم الفلك وعلم الفضاء وما يشبههما من علوم، لأن جهل الأمة بمثل هذه العلوم يجعلها بمعزل عن الأمم الأخرى، فكانت تتوافر للعلماء الرعاية الاجتماعية من الدولة إلى الحد الذي يكفل لهم حياة كريمة وظرفاً تمكنهم من أن يظهروا بالمظهر الذي يتلائم وشخصية العالم.

إن تلك المدارس تمكنت من تزويد الدولة بالموظفين رداً من الزمن ولا سيما دوائر القضاء والحسبة والاستفتاء وهي أهم وظائف الدولة في ذلك العصر.<sup>2</sup> ومما يدل على ذلك

<sup>1</sup> - ينظر: ذيل تاريخ بغداد : ٥٧/٥

<sup>2</sup> - ينظر: نظام الملك : ص ٤٠١.

أن الإمام الشيرازي خرج إلى خراسان، فما دخل بلدة إلا كان قاضياً أو مفتياً أو خطيباً تلميذه أو من أصحابه.<sup>1</sup>

وبالفعل قد كانت المدارس الإسلامية لها أثر كبير في إيجاد الكوادر الفنية المؤهلة لممارسة الأعمال المختلفة سواء في الجهاز الحكومي أو في غيره، لا سيما أن الوظائف كثرت الحاجة إليها، ولذلك قامت المدرسة بتخريج الأفراد الذين عملوا على تحمل مسؤولياتهم في تلك الوظائف.<sup>2</sup> فالقاضي والمفتي وحتى الموظف العادي إذا درس في مدارس معتدلة فلا شك أن ذلك غالباً ما ينعكس في الشخصية واعتدالها، وهذا بدوره يرسى دعائم الفكر المعتدل.

<sup>1</sup> - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي: ٢١٦/٤، و سير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٨

<sup>2</sup> - ينظر: الإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي : ص ١١١

## المبحث الثاني: الجهود السياسية، وفيه مطلبان

### المطلب الأول

#### بيان أن الدين لا يكون بمعزل عن السياسة

من الجهود السياسية التي قدمت للساسة هي تقديم النصح لهم، حيث بين العلماء للساسة فكرة أن الدين لا يجب أن يكون بمعزل عن السياسة، وأن السياسة لا ينبغي أن تشغل جميع وقت السياسي، بل ينبغي أن يكون هنالك موازنة بينهما، فتقبل هذه الفكرة من الساسة ساهم في إرساء الفكر المعتدل.

فالحكام والقادة السابقون وبفضل الجهود المبذولة من العلماء فهموا ذلك الأمر ولم يقدموا السياسة على الدين ولم يقصروا أنفسهم في مجال السياسة، بل إنهم قدموا الدين وجعلوا السياسة تبعاً له، فهم لم يجعلوا وقتهم كله عبادة واعتكفوا في المساجد، ولم تأخذ السياسة كل وقتهم، فوازنوا بين الدين والسياسة، وهذا هو دين الشريعة الإسلامية حيث جاءت وسطاً في كل شيء ورفضت الإفراط والتفريط.

إن العلماء الذين تربوا في تلك المدارس قدموا النصح للسياسيين وبيّنوا لهم مدى ارتباط الدين بالسياسة وأنه لا يمكن لأمة أن تفلح إذا فصلت إحداهما عن الأخرى لا كما يدعي دعاة العلمانية، كما أن السياسيين تقبلوا ذلك فارتقت الأمة، فلا يوجد نظام اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي، يمكن أن يقوم على غير أسس واضحة فاصلة ثابتة، تخضع للهوى

والتأويلات المغرضة.<sup>1</sup> وكان من أهم ما دعت إليه تلك المدارس هو توضيح وبيان العقيدة الصحيحة للناس ، وأن النظام السياسي لا ينبغي أن يخضع للهوى، أو يكون بمعزل عن الدين إطلاقاً.

فالسياسيون كانوا يتقبلون النصح من العلماء وحتى من العامة ؛لأنهم مدركون أنهم بشر ليسوا معصومين من الخطأ فلم يتعصبوا ولم تأخذهم العزة بالإثم ، فهذا نظام الملك كان يميل إلى الصالحين، ويخضع لموعظتهم، قيل عنه إنه ما جلس إلا على وضوء، وما توضع إلا تنفل، وكان يصوم الاثنين والخميس ، ويعجبه من يبين له عيوب نفسه، فينكسر ويبيكي، إضافة إلى ما كان يتمتع به من سياسة حكيمة ،وهذا قمة النضوج الفكري والسياسي لدى الساسة.<sup>2</sup>

وكان يقول: (( إني لأعلم لست أهلاً لذلك، ولكني أريد أن أربط نفسي في قطار النقلة

لحديث رسول الله ﷺ ))<sup>3</sup>

ليس هذا فحسب بل إنه وقف الوقوف وأنعش من العلم وأهله ما كان خاملاً في زمن من قبله وفتح طريق الحج والعمرة وعمّر الحرمين، وكانت سوق العلم في أيامه قائمة والنعم على أهله دارة ، وهذا دليل واضح على أنه لم يكن همه السياسة من أجل جمع الأموال -

1 - ينظر: في ظلال القرآن : ٤/ ١٨٥٢

2 - ينظر: سير اعلام النبلاء: ١٩/ ٩٥- ٩٦

3 - الوافي بالوفيات : ١٢/ ٧٨

كما يفعل ساستنا الذين قتلوا شعوبهم من أجل المال - بل كانت السياسة غايته لعمارة الأرض وتحقيق مصالح المسلمين.<sup>1</sup>

وكان السلطان ألب أرسلان سياسياً رشيداً ومحباً للعلم والعلماء بل لعامة المسلمين، ومدافعاً عن الإسلام والمسلمين، فعظم أمره ، حتى خُطب له على منابر العراق وخراسان، ودانت له الأمم، وأحبته الرعايا، ولا سيما لما هزم العدو الروم والفرنج في معركة مناجرد.<sup>2</sup> وهي معركة وقعت أحداثها سنة (٤٦٣هـ) بين جيش المسلمين بقيادة السلطان السلجوقي ألب أرسلان وبين الروم ،وسأسوقها بتصرف : ففي هذه السنة خرج أرمانوس ملك الروم في مائتي ألف من الروم، والفرنج، والروس وغيرهم من طوائف تلك البلاد، فجاؤا قاصدين بلاد الإسلام، فوصل إلى مناجرد. فبلغ السلطان ألب أرسلان الخبر. وهو بأذربيجان، وسمع بما أعده ملك الروم من كثرة الجموع، فلم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو، فسير الأتقال مع زوجته ونظام الملك إلى همذان، وسار هو فيمن عنده من العساكر، وهم خمسة عشر ألف فارس. وقال لمن معه من الجند: إنني أقاتل محتسباً صابراً، فإن سلمت فنعمة من الله تعالى، وإن كانت الشهادة فإن ابني ملكشاه ولي عهدي،

<sup>1</sup> ينظر: طبقات الشافعية : للسبكي : ٣٠٩/٤.

<sup>2</sup> - والصحيح في معجم البلدان منازجرد: بعد الألف زاي ثم جيم مكسورة، وراء ساكنة، ودال وأهلها يقولون منازکرد، بالكاف: وبعدها أصابها التصحيف في كتاب الكامل إلى ملازکرد ، والصحيح منازجرد، وهي بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية وأهله أرمن وروم، ينظر: معجم البلدان : ٢٠٢/٥، وسير أعلام النبلاء: ١٨/٤١٥

وساروا. فلما قارب العدو عند منازلهم اقتتلوا مع الروس، فانهزموا، وأسر مقدمهم، وحمل إلى السلطان، فلما تقارب العسكران أرسل السلطان إلى ملك الروم يطلب منه المهادنة، فقال: لا هدنة إلا بالري، فانزعج السلطان لذلك، فقال له الإمام الفقيه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري، الحنفي: إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح، فالقهم يوم الجمعة، بعد الزوال، في الساعة التي تكون الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين بالنصر، والدعاء مقرون بالإجابة. فلما كانت تلك الساعة صلى بهم، وبكى السلطان، فبكى الجند لبكائه، ودعا ودعوا معه وقال لهم: من أراد الانصراف فليصرف، فما هاهنا سلطان يأمر وينهى. وزحف إلى الروم، فلما قاربهم ترجل وعفر وجهه على التراب، وبكى، وأكثر الدعاء، ثم ركب فصار المسلمون حتى صاروا في وسطهم وحجز الغبار بينهم، فقتل المسلمون فيهم كيف شاءوا، وأنزل الله نصره عليهم، فانهزم الروم، وقتل منهم ما لا يحصى، وأسر ملك الروم.<sup>1</sup>

وجاء من بعدهم نور الدين محمود وتسلم من بعده مقاليد الأمور تلميذه المخلص صلاح الدين الأيوبي، ويقول الإمام أبو المحاسن الحسيني الدمشقي تلميذ الإمام الذهبي: ولولا أن قيض الله للدفاع عن بلاد المسلمين في مثل هذه الظروف الحرجة بطل الإسلام

<sup>1</sup> - ينظر: الكامل في التاريخ: ٨/٢٢٣-٢٢٤



صلاح الدين الأيوبي وآله ، ودافعوا عن بلاد المسلمين دفاع المستميت لكاد الإسلام أن يكون أثراً بعد عين من توالي النكبات من الغرب والشرق في آن واحد.<sup>1</sup>

إن هذه المدارس نمّت في الناس روح النقد البناء وعدم المداهنة على حساب الدين وتقبل هذا النقد من الطرف الآخر - الساسة - فالقيادة الرشيدة التي نهضت بالأمة منعت كل ما كان من شأنه أن ينمي روح النفاق والتزلف للسياسيين، فكانوا يتقبلون أي انتقاد وبكل حرية ليصلحوا أخطاءهم فهم مدركون بأن في رقابهم مصير أمة ، فكانوا يتصفون بالتجرد لله سبحانه وتعالى زاهدين في حطام الدنيا.

وكان الملك العادل نور الدين رحمه الله تعالى بطلاً شجاعاً، حسن الرمي، ذا تعبد وخوف وورع، وكان يتعرض للشهادة، سمعه كاتبه أبو اليسر يسأل الله أن يحشره من بطون السباع وحواصل الطير، وكسر الفرنج والأرمن وكانوا ثلاثين ألفاً، وكان يتمتع بوعي ديني وسياسي اكتسبه من مواكبة العلماء المخلصين والقادة السياسيين العاملين.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ : للحافظ ابي المحاسن الحسيني الدمشقي(ت ٧٦٥ )، مجموعة محققين ، دار احياء

التراث العربي، لبنان - بيروت، د. ط . د ت ، ٩٧/١

<sup>2</sup> - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٥٣٢/٢

وكان هو والملك العادل صلاح الدين يحضران حلقات تدريس في المدرسة النورية التي بنيت على غرار النظاميات ، ودرّس في تلك المدرسة بعض علماء الذين تخرجوا من المدارس النظامية.<sup>1</sup>

فهؤلاء كسبوا محبة الناس ومودتهم لما كانوا يتمتعون به من نضوج سياسي حيث استطاعوا الربط بين الدين والسياسة فلم تأخذهم السياسة عن الناس ولا شغلتهم العبادة عن القيام بمصالح الناس واحتياجاتهم بل إنهم وفقوا بينهما أيما توفيق.

<sup>1</sup> - ينظر: تاريخ دمشق : للإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، ( ٤٩٩ - هـ - ٥٧١ هـ ) ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤١٩ - هـ - ١٩٩٨ م ، ٧/١

## المطلب الثاني

### بيان هدي القرآن الكريم والسنة النبوية للسياسيين

إنَّ الأمة إذا أرادت أن تسير نحو الأمام وتزدهر فعليها أن تتخذ المنهج الوسط في كل شيء، وعلى سياسيتها الاستماع إلى من يسديها النصح من العلماء وحتى العامة فالرسول الكريم ﷺ قال : ( بلغوا عني ولو آية ... )<sup>١</sup> (بلغوا) تكليف و(عني) تشريف أي يتشرف المسلم بالتبليغ عن سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام، (ولو آية) تخفيف، وهذا دليل على أن كل مسلم بالغ عاقل واجبه التبليغ بما علم سواء أكان عالماً أم إنساناً بسيطاً، كلُّ حسب موقعه ومكانه، فلو أخطأ الحاكم بشيء وجب على الرعية تقديم النصح له باللين والحكمة والموعظة الحسنة التي أمر الله تعالى بها رسوله ﷺ.<sup>٢</sup>

إنَّ خير من يقوم بمهمة تبين هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للسياسيين هم العلماء، حيث أنهم عارفون بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ويمكنهم تقديم النصح للحكام والسلطين لحلول مشكلات الرعية التي تحدث في الدولة، وقد كان للمدارس الإسلامية وعلمائها دورٌ كبيرٌ في ذلك فكانوا يبينون للساسة الأحكام المعتدلة لكي لا يقعوا في جانبي التسهيل والغلو، فهذا الأمر ينبني عليه كثير من الأحكام التي إن تجاهلها الساسة فسيزيغوا

<sup>١</sup> -صحيح البخاري: كتاب الوصايا ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ٤/١٧٠ برقم(٣٤٦١)

<sup>٢</sup> -ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته : أ. د. وهبة الزحيلي : دار الفكر - سوريا- دمشق ، الطبعة الرابعة ، د.ت ،

عن الطريق الصحيح ، وهذا بدوره ساعد الساسة على اجتتاب البطش بالناس لأنهم فهموا الإسلام فهماً صحيحاً معتدلاً.

وهناك عدة أحداث ظهر فيها دور المدارس التي اعتنت بالفكر المعتدل وبينته للقادة والوزراء والحكام بالتوجيه والإرشاد لهدي القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وفقه الخلافة الراشدة حتى لا يقعوا ضحايا للدعوات الضالة والعقائد الباطلة. ومن هذه الأحداث ما يأتي:

#### أولاً: دحر الفرق الباطلة:

لقد ساعدت المدارس الساسة في دحر الفرق الباطلة ، فقد ابتدأ هذا الهدف في بداية القرن الخامس حيث عمل السلاجقة على تقويض الفرق والأفكار الباطلة والقضاء عليه ، وقد عملوا الكثير من أجل ذلك الهدف حيث أنهكهم وهذا الأمر سهل للدولتين الزنكية والأيوبية القضاء عليهم ، حيث تضافرت جهود الدولة الزنكية بقيادة نور الدين محمود والدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين الأيوبي رحمهما الله تعالى مع ما كان من هذين القائدين الاهتمام بالعلماء لا سيما علماء المدارس النظامية التي استمرت زهاء أربعة قرون، فاتخذوا كل الوسائل اللازمة العلمية والحربية للقضاء على الباطنية ، وقد تحقق لهم ذلك بالفعل .

فالملك العادل نور الدين اهتم في بناء الدولة بالعقيدة الصحيحة التي غرستها المدارس في نفوس الناس ، وكان نور الدين حريصاً على صيغ دولته بمنهج أهل السنة ومواجهة الفكر الباطني واتخذ خطوات سياسية مهمة، فأهتم بالمدارس السنية ودعمها بالمال

والأوقاف ، واهتم بالعلماء وشجعهم على الهجرة لدولته وفتح أبوابها وكان لخريجي المدارس النظامية مكانة خاصة، فقد كان لهم الدور الأكبر في قمع شبّهات المبتدعة وكشف باطلهم بأسلوب علمي رصين.<sup>1</sup>

### ثانياً: تثبيت القادة والجنود في ساحات الوعى:

إنّ العلماء كان لهم دورٌ كبيرٌ في تثبيت القادة والجنود وتذكيرهم بالله سبحانه وتعالى واليوم الآخر ، وما أعده الله لهم من النعيم في الجنة والفوز برضوان الله تعالى الذي هو غاية كل مسلم مخلص يسعى لذلك ، وقد أثر ذلك الوعظ في شجاعة الجنود.

إنّ الانتماء لعقيدة الأمة الإسلامية وتراثها وتاريخها جعلهم قادرين على توظيف الطاقات العلمية وتحويلها من أعمال فردية إلى أعمال جماعية، عاملة على وحدة الصف ومحاربة الانشقاق، كما أن قدرة العلماء على النزول بأفكارهم وعلمهم للجمهور الإسلامي العريض من عوامل نهوض الحضارة.<sup>2</sup>

ثالثاً: تدوين التاريخ وإطلاع الساسة عليه من أجل التعرف على سنن الله تعالى وعوامل

نهوض الأمة .

رابعاً: العمل على توحيد صف المسلمين من علماء وسياسيين وقادة وغيرهم.

<sup>1</sup> - ينظر: التاريخ السياسي والفكري:ص ٢٠٩

<sup>2</sup> -ينظر: دولة السلاجقة : ص ٢٥٤

وعلى الرغم من أنّ المدارس النظامية ليست أول مدارس يتم تأسيسها في تاريخ الإسلام فقد سبقتها مدارس عدة؛ إلا أن ظهورها كان أمراً مهماً للوقوف بوجه التحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين من الفرق المنحرفة عن جادة الصواب .

### الفصل الثالث

(نماذج من العلماء ودورهم في إرساء الفكر الإسلامي: وفيه ثلاثة مباحث:)

المبحث الأول: الإمام أبو إسحاق الشيرازي: وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: الإمام أبو نصر بن الصباغ، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: الإمام أبو يعلى الفراء: وفيه ثلاثة مطالب.

## مدخل:

عملت المدارس الإسلامية على إرساء الفكر في القرن الخامس الهجري وبعده ؛ وذلك عن طريق العلماء الذين تربعوا على عرش تلك المدارس وخدموا الدين والفكر ، فالمدرسة من غير شيوخها وأساتذتها لا تساوي شيئاً. لذلك سنتناول بعض الشيوخ الذين كان لهم دور في إثراء الفكر .

إنّ جمع كل العلماء لكل المذاهب في القرن الخامس ليس بالأمر الهين ، ولا يمكن لباحث إذا أراد أن يكتب رسالة علمية أو أطروحة أن يستقصي ذلك وحده ، حيث واجبات وأركان البحث العلمي تحتم على الباحث عدم فعل ذلك بمفرده ، لذا يحتاج إلى أكثر من رسالة أو أطروحة لتفي بالغرض المطلوب ، فعلى مدار مائة عام تخرج هنالك الكثير من العلماء في تلك السنين ، لذا يحتاج إلى جهود متضافرة لذلك الأمر؛ فلو وجدت مجموعة من الباحثين تقوم بدراسة علماء كل مذهب على حدة لصار لدينا تصور واضح عن علماء كل مذهب مما يسهل عملية البحث على الباحثين .

لذلك سنختار النماذج التي سطعت في القرن الخامس الهجري من مذاهب عدة، حيث كان لعلماء كل مذهب أثر كبير في نشر الفكر في المجتمع .



## المبحث الأول: الإمام أبو إسحاق الشيرازي وفيه ثلاثة مطالب

### المطلب الأول

#### حياته الشخصية:

أولاً: اسمه ونسبه وولادته:

هو الإمام الفقيه المجتهد شيخ الإسلام وإمام زمانه أبو إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشافعي منسوب إلى فيروز آباد<sup>1</sup> ، وأصله بالفارسية: الكبير، وهي بلدة من بلاد فارس، فهو إمام محقق متقن للعلوم المتكاثرات والتصانيف النافعة ، الزاهد، العابد، الورع، المعرض عن الدنيا، المقبل بقلبه على الآخرة، الباذل نفسه في نصر دين الله، المجانب للهوى، أحد العلماء الصالحين<sup>2</sup> فالشيرازي نسبة إلى مدينة شيراز حيث دخلها وتفقه على علمائها ، والفيروز آبادي هي المدينة التي ولد بها رحمه الله تعالى. وكانت ولادته رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة<sup>3</sup>. وكان عاملاً بعلمه، صابراً على خشونة العيش، معظماً للعلم، مراعيًا للعمل بدقة واحتياط ، وكان زاهدًا، ورعًا،

<sup>1</sup> - ينظر: الأنساب: ٤/١٧٠. ، وتهذيب الأسماء واللغات: للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، خرج أحاديثه وأسماء الرجال لمصطفى عبد القادر عطا، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٧٢/٢ ، وسير

اعلام النبلاء: ٥٣/١٨

<sup>2</sup> - ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ١٧٢/٢

<sup>3</sup> - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٥٣/١٨

متواضعاً، كريماً، سخيّاً، جواداً، طلق الوجه، حسن المحاوره.<sup>1</sup>

ثانياً: ثناء العلماء عليه:

قال الإمام السمعاني عنه: ((تفرد الإمام أبو إسحاق الشيرازي بالعلم الوافر، كالبحر الزاخر مع السيرة الجميلة، والطريقة المرضية، جاءت الدنيا صاغرة فأباها، وأطرحها، وقلها))<sup>2</sup> فهو إمام الدنيا وفقهها في زمانه.<sup>3</sup>

وقال الإمام السبكي: ((هو الشيخ الإمام شيخ الإسلام صاحب التصانيف التي سارت كمسير الشمس فما جدد فضلها إلا الذي يتخبطه الشيطان من المس، بغذوبة لفظ أحلى من الشهد بلا نحله وحلاوة تصانيف... وقد كان يضرب به المثل في الفصاحة والمناظرة... وكانت الطلبة ترحل من المشرق والمغرب إليه والفتاوى تحمل من البر والبحر لتوضع بين يديه والفقهاء تتلاطم أمواجه بحاره ولا يستقر إلا لديه.))<sup>4</sup>

كان الشيخ أبو إسحاق غضنفرًا في المناظرة وكان يحفظ مسائل الخلاف كما يحفظ

الفاصلة.<sup>5</sup>

1 - ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ١٧٣/٢

2 - المصدر نفسه: ١٧٣/٢

3 - ينظر: الأنساب: ٤١٧/٤

4 - طبقات الشافعية: للسبكي: ٢١٥/٤ - ٢١٦

5 - ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٢/٤

### ثالثاً: وفاته رحمه الله تعالى:

توفي الإمام الشيرازي بعد حياة مليئة بالعلم والعمل الدؤوب سنة ست وسبعين وأربع مائة ببغداد، وأحضر إلى دار المقتدي بالله العباسي، فصلى عليه، وعمل العزاء بالنظامية، وصلى عليه صاحبه الإمام أبو عبد الله الطبري، ثم رتب المؤيد بن نظام الملك بعده في تدريس النظامية أبا سعد المتولي، فلما بلغ ذلك النظام، كتب بإنكار ذلك، وقال: كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة من أجل الشيخ. وعاب على من تولى. ثم أمر أن يدرس الإمام أبو نصر عبد السيد بن الصباغ بها.<sup>1</sup>

ورثى أبو منصور التركي الشيخ أبا إسحق الشيرازي الشافعي بقصيدة قال فيها:<sup>2</sup>

يَهيب بنا وبكن المهيب	فَنأبى ونعلم أنا نجيب
ويفقدنا الموت ساداتنا	ومن نصطفيه وما نستريب
وفيمن قضى نحبه عبرة	يطيب البكاء بها والنحيب

<sup>1</sup> - ينظر: وفيات الأعيان : ٣٠ / ١ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٦١ / ١٨

<sup>2</sup> - ينظر: الوافي بالوفيات : ٤٣ / ١٠

## المطلب الثاني

### حياته العلمية

أولاً: رحلته في طلب العلم :

بدأ الإمام الشيرازي رحمه الله تعالى في طلب العلم في مدينته فيروز آباد ، وكان أول شيوخه فيها هو الإمام أبو عبدالله محمد عمر الشيرازي ، وبعد أن نال من العلم ما يمكن أن يتيح له بلده، اغترب عنه استكمالاً لطلب العلم فانتقل إلى شيراز سنة ٤١٠ هـ فقرأ على علمائها الحديث والعقيدة والفقهاء وأصول الفقه ، ثم انصرف تاركاً بلاد فارس إلى العراق حيث دخل البصرة وبعدها إلى بغداد سنة (٤١٥ هـ) فأتى ما بدأ به من الدرس والبحث، فصار مرجعاً للطلاب ومفتي الأمة في عصره ، واشتهر بقوة الحجة والمناظرة .<sup>١</sup>

لقد وجد الإمام الشيرازي في بغداد بيئة علمية غير التي عرفها في سائر المدن والقرى التي أتىح له دخولها، ووصل نفسه بكبار فقهاء المذهب الشافعي في بغداد، ومن هؤلاء أبو الطيب الطبري وهو من أكبر أساتذته، وابن رامين وأبو عبد الله البيضاوي .<sup>٢</sup>

ثانياً: مذهبه الفقهي:

إنَّ المسلم به والمعروف عند من لديه أدنى علم بالفقه بأن الإمام الشيرازي كان يتبع مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في الأصول والفروع ، فهو منذ نعومة أظفاره كان

١ - ينظر: الأنساب : ٢/١ والأعلام: ٥١/١

٢ - ينظر: طبقات الفقهاء: ص ٢

يتلقى الفقه الشافعي بفيروز آباد على شيخه وأستاذه أبي عبد الله محمد بن عمر الشيرازي ثم انتقل إلى شيراز بالبصرة فبغداد حتى صار من كبار علماء الشافعية.

تفقه بشيراز على أبي عبد الله البيضاوي وعلى أبي أحمد بن رامين<sup>١</sup> وقدم البصرة فأخذ عن الجزري، ودخل بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة فلزم القاضي أبا الطيب وصحبه وبرع في الفقه حتى ناب عن ابن الطيب ورتبه معيدا في حلقة، وصار أنظر أهل زمانه<sup>٢</sup>.

وما لبث أن اشتهر أمره وانتشر صيته في البلدان ووصل إليه الطلبة من كل مكان وأخذت الفتاوى تحمل إليه من شتى الأمصار حتى أصبح في حياة شيخه أبي الطيب من أكبر فقهاء الشافعية في عصره شهرة بالفقه وأصوله ومسائل الخلاف وقوة العارضة في الجدل<sup>٣</sup>.

وبرع الإمام الشيرازي بالخلافيات ، أي المسائل التي اختلف فيها الإمام الشافعي عن غيره من الأئمة .

١ - وهذان من أساتذته في شيراز أيضاً والذي يبدو أنه أخذ عنهما في مرحلتين في شيراز وبغداد. ينظر: طبقات

الفقهاء : للشيرازي ص ٢

٢ - ينظر: الوافي بالوفيات: ٤٢/٦

٣ - ينظر: طبقات الفقهاء: ص ٣

### ثالثاً: شيوخه:

إنَّ الإمام الشيرازي أخذ الفقه والحديث والأصول والعقيدة وغيرها من العلوم عن خلق كثير، وكان جلهم من العلماء الكبار ومن أشهر من أخذ عنهم ما يأتي:

١- أبو الطيب الطبري : الإمام العلامة، شيخ الإسلام، القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر، الطبري الشافعي، فقيه بغداد. ولد سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة بآمل. وسكن بغداد، ودرس وأفتى وأفاد، وكان معمرًا ذكياً متيقظاً ورعاً، عارفاً بأصول الفقه وفروعه، محققاً في علمه، سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب، مات صحيح العقل، ثابت الفهم، في ربيع الأول، سنة خمسين وأربعمائة، وله مئة وستان رحمه الله.<sup>١</sup>

وتفقه الشيخُ أبو إسحاق الشيرازي: على القاضي أبي الطيب الطبري، والقاضي على أبي الحسين الماسرجي، والماسرجي على أبي إسحاق المروزي، والمروزي على أبي العباس بن سريج، وابن سريج على أبي القاسم الانماطي، والانماطي على المزني، والمزني على الإمام الشافعي وهو على الإمام مالك وهو على ربيعة ونافع، وهما على ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>٢</sup>

١ - ينظر: الأنساب: ٤/٤٧ وسير أعلام النبلاء: ١٧/٦٦٨ - ٦٧١

٢ - ينظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين: للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ)،

تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت . د. ط . د. ت. ١/٨٤

وذكر الشيرازي بأنه لم يوجد في من رأى أكمل اجتهاداً، واشد تحقيقاً، وأجود نظراً من

القاضي أبو الطيب.<sup>1</sup>

٢- أبو حاتم الطبري: محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد ابن

عكرمة بن أنس بن مالك الأنصاري الطبري المعروف بالقزويني، فقيه محدث ، تفقه بآمل

طبرستان ، ثم قدم بغداد واخذ الفقه عن الشيخ أبي حامد الإسفرايني، وأصول الفقه على

القاضي أبي بكر ابن الطيب الأشعري المعروف بابن الباقلاني. وقد أخذ عنه الشيرازي

الحديث والأصول، ولد سنة (٤١٤ هـ) وتوفي بآمل توفي سنة ستين وأربعمائة.<sup>2</sup>

ولم ينتفع الإمام الشيرازي بأحد في الرحلة كما انتفع به وبالقاضي أبي الطيب

الطبري.<sup>3</sup>

ومن الرواية عنه في الحديث: ما ذكره الشيخ السبكي قال: ((أخبرنا أبو عبد الله محمد

بن أحمد بن عثمان الذهبي الحافظ وأبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة المحدث

بقراءتي عليهما قالوا قرأنا على ابن أحمد العراقي أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي

ببغداد قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخل أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفرج

1 - ينظر: طبقات الفقهاء : ص ٢.

2 - ينظر: المصدر نفسه : ص ١٣٠ ، وطبقات الشافعية : للسبكي ٣١٢/٥ ، طبقات الشافعية : لابن قاضي شهبه،

أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، ٢١٨/١،

وتهذيب الأسماء واللغات: ٨٥/٣

3 - ينظر: طبقات الفقهاء: ص ٢ وتهذيب الأسماء واللغات: ٨٥/٣

محمد ابن محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عكرمة بن أنس ابن مالك الأنصاري قدم علينا بغداد قال أخبرنا والدي أبو حاتم محمود بن الحسن القزويني الشافعي أخبرنا ابو عبد الله الحسين بن أحمد الصلت حدثنا أبو اسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي لسبع بقين من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة إملاء حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن انس بن مالك))<sup>١</sup>  
أنَّ رسول الله ﷺ قال: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال)<sup>٢</sup>

٣- ابن رامين البغدادي: هو الإمام نور الدين عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد البغدادي الشافعي ، سكن البصرة ودرس إلى أن توفي بها سنة ( ٤٣٠ ) ثلاثين واربعمائة ، ومن تصانيفه فصول في الأصول الاستغناء في تفسير القرآن .<sup>٣</sup> ودرس الشيخ أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين البغدادي على الداركي وعلى أبي الحسن ابن خيران، ودرّس بالبصرة ، وكان فقيهاً أصولياً.<sup>٤</sup>

١ - طبقات الشافعية: للسبكي ٥ / ٣١٣

٢ - الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه و سلم وسننه وأيامه المسمى (صحيح البخاري:

باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير ٥/٢٢٥٣ برقم (٥٧١٨) .

٣ - ينظر: هدية العارفين : لإسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ، د.ط، د.ت، ٢٠٧/٢

٤ - ينظر: طبقات الفقهاء : ص ١٢٥



٤- أبو عبدالله البيضاوي: محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد أبو عبد الله البيضاوي الفقيه سكن بغداد، وكان يدرس الفقه ويفتي على مذهب الشافعي وولي قضاء الكرخ وحدث شيئاً يسيراً عن أبي بكر بن مالك القطيعي والحسين بن محمد بن عبيد العسكري وكتب عنه الخطيب البغدادي، وكان ثقة صدوقاً مات في ليلة الجمعة الرابع عشر من رجب سنة أربع وعشرين وأربعمائة.<sup>1</sup>

٥- أبو عبدالله محمد بن عمر الشيرازي: وهو شيخ الإمام الشيرازي ومن أصحاب أبي حامد، وهو أول من علق عنه الإمام الشيرازي الفقه بفيروز آباد.<sup>٢</sup>

٦- الغندجاني: أبو أحمد عبد الرحمن بن الحسين الغندجاني درس عنه الشيخ الشيرازي بشيراز والغندجان، وكان الغندجاني من أصحاب أبي حامد الإسفرايني.<sup>٣</sup>

٧- أبو القاسم الكرخي: منصور بن عمر بن علي أبو القاسم الفقيه الشافعي الكرخي، درس الفقه في بغداد على الشيخ أبي حامد الاسفرايني، توفي أبو القاسم الكرخي عشية يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وأربعمائة<sup>4</sup> وأخذ عن الشيخ

١ - ينظر: تاريخ بغداد: ١١/١٠٥، والوافي بالوفيات: ١/٢١٣

٢ - ينظر: طبقات الفقهاء: ص ١٣٤،

٣ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ١٠٥/٥

٤ - ينظر: تاريخ بغداد: ٧/١٠٣

الكرخي أبو إسحاق الشيرازي.<sup>1</sup> وذكر ابن خلكان بأن الشيخ الشيرازي تفقه على جماعة من الأعيان منهم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي وأبو القاسم منصور بن عمر الكرخي وغيرهم.<sup>2</sup>

٨- أبو بكر البرقاني : الإمام العلامة الفقيه، شيخ الفقهاء والمحدثين أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، الخوارزمي، ثم البرقاني الشافعي، ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مئة، سمع في سنة خمسين وثلاث مئة بخوارزم من: أبي العباس بن حمدان الحيري النيسابوري وسمع بهراة من أبي الفضل بن خميرويه، وبجرجان من الإمام أبي بكر الاسماعيلي، وأبي أحمد بن الغطريف. وبيغداد من أبي علي بن الصواف، ومحمد بن جعفر البندار، حدث عنه: أبو عبد الله الصوري، وأبو بكر البيهقي، وأبو بكر الخطيب، والفقيه أبو إسحاق الشيرازي، ، وبها مات في أول رجب سنة خمس وعشرين وأربع مئة.<sup>3</sup>

٩- أبو علي بن شاذان: الإمام الفاضل الصدوق، مسند العراق الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران أبو علي البزاز ولد سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة وبكر به والده إلى الغاية، فأسمعه وله خمس سنين أو نحوها من أبي

1 - ينظر: تهذيب الأسماء واللغات : ١٧٦/٧

2 - ينظر: وفيات الأعيان : ٦/١

3 - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٦٤/١٧ - ٤٦٧ - ٤٦٨

عمرو بن السماك، وأبي بكر أحمد بن سليمان العباداني ، توفي نهاية عام خمسة وعشرين وأربع مئة، ودفن في أول يوم من سنة ست وعشرين.<sup>1</sup>

وقد عد الإمام الذهبي أبا القاسم الداركي<sup>2</sup> من شيوخ أبي إسحاق الشيرازي وأنه قرأ الفقه بشيراز على أبي القاسم الداركي، وعلى أبي الطيب الطبري صاحب الماسرجسي، وقرأ الكلام على أبي حاتم القزويني صاحب ابن الباقلاني.<sup>3</sup> مع أن أبا إسحاق ولد بعد وفاة الإمام الداركي المتوفى سنة (٣٧٥هـ) وولادة الإمام الشيرازي كانت في سنة (٣٩٣هـ) لربما يكون ذلك سهواً منه رحمه الله تعالى أو خطأ في النسخ أو التحقيق وغير ذلك.

#### رابعاً: تلاميذه:

أخذ عن الشيخ خلق كثير في شتى العلوم في الحديث والفقه والأصول والعقيدة وعلم الكلام وفيما يأتي ذكر لأشهر تلاميذه :

١- فخر الإسلام أبو بكر الشاشي : محمد بن أحمد بن الحسين الفقيه الشافعي أخذ عن أبي إسحاق الشيرازي وأبي نصر ابن الصباغ وأبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وسمع

1 - ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/١٨٤

2 - أبو القاسم الداركي: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم الداركي الفقيه الشافعي نزل نيسابور عدة سنين ودرس بها الفقه ثم انتقل إلى بغداد فسكن بها حتى موته ، توفي في شوال من سنة وخمس وسبعين وثلاثمائة. ينظر: تاريخ بغداد: ١٠/٦٣٤

3 - ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/٥٨٤.

الحديث من الشيرازي وأبي يعلى محمد بن الفراء ، ولد في ميافارقين سنة تسع وعشرين وأربع مئة ، وتوفي في شوال سنة سبع وخمسمائة.<sup>1</sup>

٢- **ابو علي الفارقي** : الحسن بن إبراهيم بن علي بن برهون القاضي أبو علي الفارقي، من أهل ميافارقين، ولد في عاشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وتفقه في صباه على أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني ثم على أبي إسحاق الشيرازي وأبي نصر بن الصباغ ولازمهما حتى برع في المذهب وصار من أحفظ أهل زمانه له، تولى القضاء بواسط ثم عزل فأقام بواسط بعد عزله إلى حين وفاته يدرس الفقه ويروي الحديث.<sup>2</sup>

٣- **الباجي**: بالباء المعجمة بواحدة ذو الوزارتين القاضي الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي من باجة الأندلس متكلم فقيه أديب شاعر رحل إلى المشرق وسمع بمكة من أبي زر عبد بن أحمد الهروي وبالعراق من البرمكي وطبقته ودرس الكلام على

<sup>1</sup> - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٩٣/١٩ ، وتوضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: لابن

ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة

الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م ، ٥/ ١٥١

<sup>2</sup> - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٥٧/٧

القاضي السمناني وتفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي<sup>١</sup> أخذ عنه ببغداد وأحال عليه في كتابه المنهاج في ترتيب الحجاج ستة عشرة مرة.<sup>٢</sup>

٤- أبو البركات ابن الطوسي محمد بن محمد بن عبد القاهر، سمع الحديث من أبي الحسين ابن النفور وأبي بكر محمد الناصحي النيسابوري تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة.<sup>٣</sup>

٥- أبو القاسم يوسف بن علي الزنجاني الشافعي تفقه على أبي إسحاق الشيرازي فبرع وأفتى ، مات سنة خمسمائة.<sup>٤</sup>

٦- ابن قنان: قاضي البصرة محمد بن قنان بن حامد بن الطيب أبو الفضل الأنباري الفقيه الشافعي، ولد ببغداد، تفقه على أبي إسحاق الشيرازي وصار من أعيان تلامذته، ولي قضاء البصرة وتدرّس النظامية فيها، توفي سنة ثلاث وخمس مائة.<sup>٥</sup>

١ - ينظر: تاريخ دمشق : ٤٣٩/٢٦

٢ - ينظر: التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح: للحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب الباجي المالكي(٤٠٣ - ٤٧٤ هـ / ١٠١٢ - ١٠٨١ م) وتحقيق د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦/٦٤

٣ - ينظر: الوافي بالوفيات : ١٣٩/١

٤ - ينظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: للإمام ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار - مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية - بيروت - لبنان، د. ط. د. ت. ٦٦١/٢

٥ - ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٦٤/٤

٧- الزعفراني: أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عثمان بن أحمد الجلاب الزعفراني الفقيه الشافعي، لازم الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ودرس عليه الفقه حتى برع فيه.<sup>١</sup>

٨- ابن الرطبي: أحمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد بن إبراهيم بن مخلد البجلي الكرخي أبو العباس المعروف بابن الرطبي، قرأ الفقه على ابن الصباغ وعلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.<sup>٢</sup>

٩- أبو منصور الواعظ: أحمد بن عبد الوهاب بن موسى الشيرازي الشافعي الواعظ، كان مليح الوعظ يغسل الموتى، قرأ الفقه على أبي إسحاق الشيرازي.<sup>٣</sup>

١٠- أبو نصر الشاهد: أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الحديثي دخل بغداد وسكن دار الخلافة، من الحديثة بلدة بالعراق على الفرات، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة تفقه على أبي إسحاق الشيرازي، وتوفي في رابع عشر جمادي الآخرة سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.<sup>٤</sup>

١ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٦/٤٠٠-٤٠١، والوافي بالوفيات: ١٢/٥

٢ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٦/١٨-١٩

٣ - ينظر: المصدر نفسه: ٤/٢٧ والوافي بالوفيات: ٧/١٠٨

٤ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٦/٤٨، والوافي بالوفيات: ٧/٢١٢-٢١٣

١١- أبو المظفر قاضي همذان: شبيب بن الحسن بن عبيد الله بن الحسين بن شباب، القاضي أبو المظفر البروجردي الفقيه الشافعي؛ وهو إمام مفت أديب تفقه على أبي إسحاق الشيرازي، توفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.<sup>١</sup>

١٢- البندنيجي: العلامة المفتي أبو نصر محمد بن هبة الله بن ثابت، الشافعي الضرير، تفقه على الشيخ الشيرازي، توفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة.<sup>٢</sup>

١٣- الأيدبي النهاوندي: القاضي العلامة، أبو عبد الله الحسين بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن علان بن عمران النهاوندي، الشافعي سمع من محمد بن هبة الله الموصلي بآمد، ثم قدم بغداد، وبرع في الفقه على أبي إسحاق الشيرازي، وسمع الحديث من الإمام أبي يعلى الفراء.<sup>٣</sup>

١٤- أبو العباس الجرجاني: أحمد بن محمد بن أحمد القاضي الجرجاني صاحب الشافي والتحرير، إماماً في الفقه والأدب تولى القضاء في البصرة، سمع الحديث من أبي الحسن القزويني وأبي عبد الله الصوري، وتفقّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.<sup>٤</sup>

١ - ينظر: الوافي بالوفيات: ٦١/١٦

٢ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٢٠٧/٤ وسير أعلام النبلاء: ١٩٦/١٩

٣ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي: ٨٠/٧، والوافي بالوفيات: ١٥/١٣

٤ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي: ٧٥-٧٤/٤

١٥ - أبو الحسن البغدادي رافع بن نصر الفقيه الزاهد المعروف بالحمال، تفقه على

الشيخ أبي حامد الاسفراييني وعلى أبي إسحاق الشيرازي.<sup>١</sup>

١٦ - عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله أبو حكيم الخبيري. برع في الفرائض والحساب، وتفقه

على الشيرازي. توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.<sup>٢</sup>

١٧ - المحاملي : علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن سعيد

المحاملي تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وفخر الإسلام الشاشي وسمع من الخطيب

البغدادي، توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.<sup>٣</sup>

١٨ - القلانسي : محمد بن الحسين بن علي بن بندار أبو العز المقري المعروف

بالقلانسي من أهل واسط، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي توفي في شوال سنة إحدى

وعشرين وخمسمائة.<sup>٤</sup>

١٩ - أبو بكر محمد بن طرخان بن بلكين بن مبارز بجكم التركي الفقيه الزاهد الورع،

ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة، تفقه على أبي إسحاق الشيرازي، وقرأ الفرائض على أبي

١ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٤/٣٧٧ - ٣٧٨، والوافي بالوفيات: ٤٧/١٤.

٢ - ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/٥٨٨-٥٨٩، وطبقات الشافعية: للسبكي ٥/٦٢ - ٦٣

٣ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٥/٢٦٦، وسير أعلام النبلاء: ١٧/٤٠٣-٤٠٥.

٤ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٦/٩٧



حكيم الخبري الذي مرّ ذكره في الفقرة الثانية والعشرين.<sup>1</sup>

٢٠- القاضي ابو الفضل الأرموي: محمد بن عمر بن يوسف بن محمد الأرموي ، ولد في صفر سنة تسع وخمسين وأربعمائة ببغداد، وتفقّه على الشيخ الشيرازي، ومات في رجب سنة سبع وأربعين وخمسمائة.<sup>٢</sup>

٢١- أبو الحسن الرملي: إدريس بن حمزة بن علي الشامي ، من أهل الرملة ، فقيه فاضل عالم من فحول الأمة، تفقه أولاً في بيت المقدس على الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي ثم ببغداد على الشيخ الشيرازي، توفي في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رمضان سنة أربع وخمسمائة.<sup>٣</sup>

٢٢- القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة بالبصرة، سمع الحديث من أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى المقرئ وأبي القاسم الحسين بن أحمد بن الحسين الباقلائي ، وتفقّه على الشيخ الشيرازي وابن الصباغ، توفي سنة ست عشرة وخمسمائة.<sup>٤</sup>

1 - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي : ١٠٦/٦، وسير اعلام النبلاء: ٤٢٣/١٩.

2 - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ١٦٥/٦ ، وسير أعلام النبلاء : ١٨٣/٢٠-١٨٤.

3 - ينظر: طبقات الشافعية : للسبكي : ٤٠/٧.

4 - ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٦/٧ ، و البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق :

محمد المصري ، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧هـ، الطبعة : الأولى ص ٥٣.

٢٣ - مظفر بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري أبو منصور بن أبي أحمد، تفقه ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي ورجع إلى الموصل ثم ولى قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد أضر، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمئة، وتوفي تقريباً سنة ست وثلاثين وخمسمئة.<sup>١</sup>

٢٤ - المؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبيد الله الساجي الحافظ أبو نصر الربعي البغدادي، أحد أعيان الحديث واسع الرحلة كثير الكتابة حسن الحفظ ورع زاهد، ولد سنة خمس وأربعين وأربعمئة، سمع الحديث من عدد كبير من العلماء كابن النقور وأبي نصر الزينبي، وتفقه على الشيخ الشيرازي وكان الشيخ أبو إسحاق يداعبه ويقول: (وشيخنا الشيخ أبو نصر \*\*\* لا زال في عز وفي نصر)، توفي في صفر سنة سبع وخمسمئة ببغداد.<sup>٢</sup>

١ - ينظر: وفيات الأعيان: ١٠٧/٥، الوافي بالوفيات: ١٦٩/١، وطبقات الشافعية: لابن شهبه: ١٥/٢

٢ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٣٠٨/٧-٣٠٩

٢٥- الحُرْضِي الأَشْنَانِي: وهو الشيخ الإمام أبو نصر محمد بن منصور بن عبد الرحيم الحُرْضِي الأَشْنَانِي من أهل نيسابور ،حدث بها عن أبي إسحاق الشيرازي وأبي بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي وغيرهم.<sup>١</sup>

كان شيخاً صالحاً، سمع الكثير في حالة الصغر. سمع من أبي بكر يعقوب الصيرفي، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ،ولد في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور. ومات بها في شعبان سنة سبع وأربعين وخمسمائة.<sup>٢</sup> وذكر الإمام الذهبي أنَّ الحُرْضِي النيسابوري، شيخ صالح، من أبناء المياسير والنعم، فضربه الزمان وافتقر.<sup>٣</sup>

خامساً: مؤلفاته: صنف الإمام الشيرازي في علوم متعددة وسيأتي ذكرها في موضعها.  
سادساً: زهده وورعه: كان رحمه الله تعالى زاهداً، ورعاً، أميناً ظريفاً، كريماً، سخياً، جواداً، متواضعاً طلق الوجه، حسن المحاورة.<sup>٤</sup>

١ - ينظر: التحبير في المعجم الكبير: للإمام عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، (المتوفى:

٥٦٢هـ)، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ٢/٢٣٩،

وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لابن حجر العسقلاني ٢/٤٩٤

٢ - ينظر: التحبير في المعجم الكبير: للسمعاني ٢/٢٤٠، وينظر: توضيح المشتبه: لابن ناصر ٣/١٠٣

٣ - ينظر: تاريخ الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. دار

النشر: دار الكتاب العربي. لبنان/ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. ٥٦/٢٤٣

٤ - ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢/١٧٣

ودخل الإمام الشيرازي يوماً مسجداً ليأكل فيه شيئاً ، فنسى ديناراً فذكره في الطريق، فرجع

فوجده فتركه ولم يمسه؛ لأنه أدرك ربما يكون قد وقع من غيره ولا يكون ديناره.<sup>1</sup>

درس الشيخ أبو إسحاق بالنظامية بعد أن امتنع عن ذلك في بداية الأمر ولم يتناول

جامكية أي راتباً أصلاً، وكان يقتصر على عمارة صغيرة وثوب قطني، ومات أبو إسحاق،

ولم يخلف درهما وكذا فليكن الزهد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - تهذيب الأسماء واللغات: ١٧٣/٢

<sup>2</sup> - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٦١/١٨ - ٤٦٢

### المطلب الثالث

#### دوره في إرساء الفكر

إنَّ التاريخ سجلُّ الماضي يحفظ للأمم إرثها الإنساني على مر الزمان، فمن يتصفح تاريخ أي أمة يستشف عمق ماضيها ويلمس أثره الفاعل ، فالأمم تتقلد المراتب العليا لذلك السلم بإنجازات رجالها الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ؛ ومن أولئك الرجال الذين خلفوا جهوداً على المستوى الفكري الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ، فكان له دور كبير في نشر الفكر في القرن الخامس وبعده واستمر حتى زماننا ، حيث خلف آثاراً فكرية تشهد له بالنبوغ والحكمة وبالمعرفة الواسعة التي أثرت الفكر بمزيد من العطاء، ومن أهمها ما يأتي:

#### أولاً: التصنيف في علوم متعددة:

صنف الإمام الشيرازي في علوم متنوعة كالعقيدة، وعلم الفقه وأصوله، وعلم الخلاف، والجدل والمناظرة والتاريخ، ف خلف ثروة علمية ممتازة أثرت المكتبة الإسلامية، وأفاد منها العلماء وطلبة العلم من بعده .

١- **التنبيه في الفقه الشافعي:** كتاب مطبوع بدار عالم الكتب السعودية، وهذا الكتاب، يمثل أصلاً من أصول المذهب الشافعي وهو كتاب مشهور بدأ في تصنيفه سنة ٤٥٢ هـ ، وله شروح كثيرة، حيث شرحه الإمام أبو طاهر الكرخي الشافعي في أربع مجلدات ، والإمام أبو الحسن : محمد بن مبارك المعروف بابن الخل الشافعي المتوفى : سنة ٥٥٢ هـ اثنتين

وخمسين وخمسمائة في مجلد واحد وسماه (توجيه التبيين) ، وعلاء الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٤٧ هـ سبوع وأربعين وسبعمائة في أربع مجلدات ونجم الدين : أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن الرفعة الشافعي المتوفى سنة ٧١٦ هـ ست عشرة وسبعمائة، في عشرين مجلداً<sup>١</sup>

٢- **المهذب في الفقه الشافعي**: وهو كتاب مطبوع ، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، وتضمن هذا الكتاب أصول مذهب الشافعي رحمه الله بأدلتها، ويعد من أشهر كتب الشافعية في الفقه. إن المصنفين أكثروا التصانيف وتوسعوا فيها كما ذكرنا واشتهر منها لتدريس المدرسين ويحث المشتغلين المهذب والوسيط وهما كتابان عظيمان صنفهما إمامان جليلان: أبو إسحاق الشيرازي: وأبو حامد محمد بن محمد الغزالي.<sup>٢</sup>

٣- **اللمع في أصول الفقه**: وهو متخصص في أصول الفقه، حققه: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ.

٤- **طبقات الفقهاء**: وهو كتاب مطبوع، مختصر في تراجم فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن ثم يذكر الفقهاء ، وهو دال على رسوخ قدمه في علم التاريخ. هذبهُ: محمد بن

<sup>١</sup> - ينظر: كشف الظنون: لحاجي خليفة ٤٨٩/١.

<sup>٢</sup> - ينظر: المجموع : للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ. دار الفكر، بيروت،

الطبعة الأولى، د.ت، ٣/١

جلال الدين المكرم (ابن منظور)، حققه : إحسان عباس، ونشر في دار الرائد العربي ، لبنان - بيروت.

٥- التبصرة في أصول الفقه: وعليه شرح : لأبي الفتح : عثمان بن جني<sup>١</sup> وهو كتاب مطبوع ، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ.

٦- المعونة في الجدل مخطوط توجد منه نسخة في مكتبة غوته/ ألمانيا، ويقع في أربع وخمسين ورقة، وقد حقق فيما بعد وطبع بتحقيق د. علي عبد العزيز العميريني/ جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، سنة ١٤٠٧هـ.

٧- الملخص في الجدل : وهو كتاب في الجدل وكتاب المعونة السابق ذكره مختصراً له. وحقق رسالة ماجستير في جامعة أم القرى ، تحقيق الباحث محمد يوسف<sup>٢</sup>.

٨- النكت في المسائل المختلف فيها بين الشافعي وأبي حنيفة: وهو مخطوط ، وقد حقق منه رسائل علمية للدكتوراه والماجستير في السعودية ،فقد حقق زكريا عبد الرزاق المصري قسم المعاملات ،جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه سنة (١٤٠٥هـ) كما حققت الطالبة

١ - ينظر: كشف الظنون : ٣٣٩/١

٢ - ينظر: شرح الكوكب المنير : لتقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار (المتوفى : ٩٧٢هـ) ، تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ٢٤٦/٤

إيمان بنت سعد الطويرقي من أول مسائل التطوع إلى نهاية مسائل الاعتكاف وهو جزء من متطلبات درجة الماجستير (١٤٢٤-١٤٢٥).

٩- تذكرة المسؤولين في الخلاف بين المذهبين الحنفي والشافعي : وقد أثبتته للشيخ الشيرازي الإمام ابن قاضي شهبة.<sup>١</sup> وقد بحثت عنه ولم أجد بخصوصه شيء سوى ما ذكره ابن شهبة.

### ثانياً: نشره العلم وتخريجه جيلاً من العلماء:

تفقه على الإمام الشيرازي عدد كبير من طلبة العلم الشرعي ليلغوه للأمصار التي جاءوا منها ، وتمكنوا من فعل ذلك ، وما المخطوطات الموثقة في مكتبات العالم إلا دليل على صحة ما نقول، حيث تشهد لهم المكتبات التي حوت مخطوطات أولئك العلماء الجهابذ بين رفوفها بذلك .

إنَّ الشيخ الشيرازي لم يكتف عنهم العلم بشتى أنواعه بل كان حريصاً على تأديته بكل إخلاص لطلابه. لذلك تتلخص جهود الشيخ في تلاميذه حيث يصعب حصرهم فدرّس خلقاً كثيراً وكان لهم دور كبير في إثراء الفكر الإسلامي ، فما دخل بلدة ولا قرية إلا وكان القاضي والمفتي والخطيب فيها تلميذاً له أو من شيوخه وأصحابه.<sup>٢</sup> كيف لا وهو إمام

١ - ينظر: طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة: ٩/١

٢ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي: ٢١٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء: ٤٦٣/١٨



الشافعية، ومدرس النظامية، حتى عد شيخ عصره. رحل إليه الناس من شتى البلاد، وقصدوه، وكانت سيرته حسنة جميلة وطريقته مرضية.<sup>1</sup>

إن الشيخ الشيرازي كان عالماً فطناً محكناً استطاع ان يحقق إصلاحاً لأحوال البلاد المضطربة وذلك عن طريق تلامذته ومؤلفاته حيث خلف تلاميذه نتائج كبيرة في نشر الفكر ، فانتشارهم في البلدان هو الذي مكنهم من نشره على أوسع نطاق.

### ثالثاً: نصحه لطلبته:

إن الشيخ حذّر العلماء وطلبة العلم من الصفات المستقبحة والأخلاق الرذيلة التي يجب أن يتنزها عنها، كما كان يشجعهم على العمل بما علموا فالعلم الذي لا ينتفع به صاحبه لا خير فيه ، فحاسرٌ مَنْ علم ولم يعمل . الجاهل بالعالم يقتدي، فإذا كان العالم لا يعمل، فالجاهل ما يرجو من نفسه ؟<sup>2</sup>.

### رابعاً: الحفاظ على وحدة المسلمين والتغليظ على من يلعنهم أو يكفرهم :

إن حرص الإمام على وحدة المسلمين ونقضه للتعصب والتقليد الأعمى جعل الطلبة يتهافتون عليه من كل مكان وهذا بدوره ساعد في إثراء الفكر حيث تخرج عليه خلق كثير وأخذوا عنه نفس الفكر الذي كان يحمله والخلق الذي كان يتمتع به رحمه الله .

1 - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٤٥٤/١٨

2 - ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٧/١٨

ومن راحة عقله وسلامة فطرته وإخلاصه للإسلام حفاظه على وحدة المسلمين وذلك بالتغليظ على من يريد تفريقهم باللعن والتكفير وغير ذلك، وقد ورد أن قوماً يلعنون الأشاعرة، فقال: ((إنَّ الأشعرية أعيان السنة ونصار الشريعة، انتصبوا للرد على المبتدعة ... فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة، وإذا رفع أمر من يفعل ذلك من المسلمين وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد))<sup>١</sup> وكان الشيخ مفتاحاً للخير مغلقاً للشر.

إنَّ سماحة الشيخ ونبذه للتطرف وفكره السليم جعل طلبة العلم تتوافد عليه من الأمصار ليأخذوا عنه العلم الصافي والفكر السليم.

**خامساً:** بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة والممثلة لحضارة الإسلام فكراً وسلوكاً.

**سادساً:** إشاعة أدب الاختلاف والحوار متأسين بخطاب الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>٢</sup>

**سابعاً:** محاربة الفرق المنحرفة فكرياً: وهذا يدل على مدى اهتمامه بنشر الفكر المعتدل ومحاربة الأفكار الهدامة التي تريد بالإسلام وأهله السوء.

1 - طبقات الفقهاء : ص ١٤

2 - سورة النحل: (من الآية: ١٢٥)

## المبحث الثاني: الإمام أبو نصر بن الصباغ، وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول

#### حياته الشخصية

أولاً: اسمه ونسبه وولادته:

هو الإمام أبو نصر بن الصباغ عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر البغدادي الشافعي، ولد سنة أربعمئة للهجرة، وكان يضاوي الشيخ أبا إسحاق في المتفق - أي فيما اتفق عليه من المسائل بين الإمامين الجليلين أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى<sup>1</sup>. وهناك من يقدمه عليه كابن خلكان وابن الجوزي<sup>2</sup>

ثانياً: ثناء العلماء عليه:

ذكر الإمام السبكي أن الشيخ كان إماماً وفارساً لا يدرك السوق وراءه قدما وحبرا يتعالى قدره على السما وبحرا لا ينضب معينه بكثرة الدلائل تصبب فقها فكأنه لم يطعم سواه انتهت إليه رئاسة الأصحاب وكان ورعا نزها تقيا صالحا زاهدا فقيها أصوليا<sup>3</sup>.

وقد برع ابن الصباغ في الفقه حتى أطلق عليه فقيه العراق وكان يضاوي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ويقدم عليه في معرفة المذهب وغيره وكان ثقة ثبتاً دينياً، ومن تصانيفه الشامل، الكامل، تذكرة العالم، الطريق السالم، ولي التدريس بالنظامية ببغداد قبل أبي

<sup>1</sup> - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ١٢٢/٥-١٢٣، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد

العكبري الدمشقي (١٠٣٢ - ١٠٨٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ٣٥٤/٥

<sup>2</sup> - ينظر: وفيات الأعيان: ١٢٧/٤، المنتظم في التاريخ: ١٣٩/١٦

<sup>3</sup> - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ١٢٣/٥

إسحاق عشرين يوماً ثم بعد وفاة أبي إسحاق ، فلم يكن يثبت مع قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني ويشفي في مناظرته من أصحاب الشافعي مثل أبي نصر الصباغ<sup>١</sup>. وذكره الإمام الدمشقي من الثقات فكان ثبناً حجة خيراً<sup>٢</sup>.

قال الإمام ابن عقيل الحنبلي: (( لم أدرك فيمن رأيت من العلماء على اختلاف مذاهبهم من كملت له شرائط الاجتهاد المطلق إلا ثلاثة أبا يعلى بن الفراء وأبا الفضل الهمذاني الفرضي وأبا نصر بن الصباغ))<sup>٣</sup> وقال الإمام ابن كثير : ((وكان من أكابر أصحاب الوجوه ومن تصانيفه كتاب الكامل في الخلاف بيننا وبين الحنفية و كتاب الطريق السالم))<sup>٤</sup>

**ثالثاً: وفاته:** توفي الشيخ أبو نصر بن الصباغ رحمه الله تعالى في ثالث عشر جمادى الأولى، سنة سبع وسبعين وأربع مئة، ودفن من الغد في داره<sup>٥</sup>.

1 - ينظر: المنتظم: ١٣٩/١٦، و شذرات الذهب: ٣٥٤/٥، ووفيات الأعيان: ١٢٧/٤. وتاريخ الإسلام: ١٩٨/٣٢

2 - ينظر: شذرات الذهب : ٣٥٤/٥، وسير أعلام النبلاء: ٤٦٤/١٨، وتاريخ الإسلام: ١٩٨/٣٢.

3 - طبقات الشافعية: للسبكي: ١٢٣/٥، وينظر: شذرات الذهب: ٣٥٤/٥.

4 - شذرات الذهب: ٣٥٤/٥

5 - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٦٥/١٨

## المطلب الثاني

### حياته العلمية

كانت حياة الشيخ حافلة بمسيرة علمية قل نظيرها، حيث بدأ بطلب العلم في صباه حتى صار من أرباب الفقه الشافعي ولا عجب فقد تتلمذ رحمه الله تعالى على فحول العلماء آنذاك ، وتتلذذ عليه خلق كثير وخلف مؤلفاته علمية جليلة القدر .

### أولاً: طلبه للعلم:

لم تحدد المصادر القديمة في أي سنة بدأ الإمام ابن الصباغ طلب العلم ، لكنه نشأ في بيت علم مما ساعده في تكوين شخصيته العلمية ونبوغه في العلم؛ لذا نشأ وترعرع محباً للعلم والعلماء حتى صار منهم ،فبدأ بطلب العلم ببغداد حيث تفقه بها على والده وعلى أبي الطيب الطبري- رحمهما الله- حتى برع في الفقه الشافعي.<sup>1</sup>

استطاع ابن الصباغ أن يتفرغ لطلب العلم والفضل في ذلك يعود لوالده العالم الكبير الذي وجهه الوجهة الصحيحة حيث حُبب إليه مسلك العلم ومجالسة الفقهاء ، فدرس الحديث والفقه والأصول والخلاف واللغة العربية.

خرج إلى نظام الملك باصبهان فأمر أن يبني له مدرسة أخرى غير النظامية لكنه رفض وعاد إلى بغداد وتوفي فيها بعد ثلاثة أيام<sup>2</sup> .

1 - ينظر: البداية والنهاية : ٣٢٧/٧

2 - ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه: ٢٥١/١

### ثانياً: مذهب الفقهي:

تفقه على علماء بغداد ومنهم شيخه القاضي أبي الطيب الطبري ، حيث أخذ عنه الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

فالإمام ابن الصباغ درس الفقه على مذهب الإمام الشافعي ، حيث أخذ عن القاضي أبي الطيب الطبري ورجح في المذهب على الشيخ أبي إسحاق حتى فاق الشافعية بالعراق، وصنف المصنفات المفيدة، منها الشامل في المذهب، وهو أول من درّس بنظامية بغداد.<sup>1</sup>

### ثالثاً: شيوخه :

تلقى الإمام ابن الصباغ العلم على كثير من العلماء الكبار وتربى على أيديهم تربية إيمانية صحيحة وتأثر بهم كثيراً ؛ لكني بعد البحث لم أجد المصادر تذكر له سوى جماعة شيوخه الذين أخذ عنهم. وهم:

١- والده ابن الصباغ : مفتي الشافعية، أبو طاهر، محمد بن عبد الواحد بن محمد البغدادي، ابن الصباغ، سمع أبا حفص بن شاهين وغيره ، وتفقه بالشيخ أبي حامد، وتفقه عليه ولده أبو نصر صاحب " الشامل " .<sup>٢</sup>

٢- أبو الطيب الطبري: أخذ عنه الفقه ، تقدمت ترجمته.<sup>٣</sup>

1 - ينظر: البداية والنهاية: ٣٢٧/٧

2 - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٢٢/١٨.

3 - ص ٢١٤

٣- ابن القزويني: علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحربي البغدادي أبو الحسن . ولد سنة ستين وثلاثمائة، أحد أولياء الله المكاشفين ، تفقه على الإمام الداركي سمع أبا حفص بن الزيات والقاضي أبا الحسن الجراحي وأبا عمر ابن حيويه، مات ابن القزويني في ليلة الأحد لخمس خلون من شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.<sup>١</sup>

وقد حضر ابن الصباغ عند ابن القزويني فدخل عليه أبو بكر بن الرحبي وأخذ يسأله بعض الأسئلة والقزويني يجيبه منها أنه قال له أيها الشيخ أي شيء أمرتني نفسي أخالفها؟ فقال: إن كنت مريداً فنعم وإن كنت عارفاً فلا.<sup>٢</sup>

وحضر أيضاً عند القزويني للسلام عليه فردد الشيرازي في نفسه أنه حكي للقزويني أنه أشعري فلما جلس بين يديه قال القزويني للشيرازي من غير أن يسأله لا نقول إلا خيراً لا نقول إلا خيراً مرتين أو ثلاثاً ثم التفت .<sup>٣</sup>

٤- القطان : أبو الحسين، محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل، البغدادي القطان الأزرق. الشيخ العالم الثقة، المسند ، ولد في شوال سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة توفي في

١ - ينظر: طبقات الشافعية للسبكي : ٢٦٠/٥

٢ - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٦١٢/١٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٢٦٣/٥، ومعجم المؤلفين : ١٦٠/٧ ، وهدية العارفين بمعرفة أسماء المؤلفين : ٢٦٤/٢

٣ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٢٦٥/٥.

شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة عن ثمانين سنة.<sup>١</sup>

٥- أبو علي بن شاذان: سمع منه الحديث . تقدمت ترجمته<sup>٢</sup>

رابعاً: تلاميذه:

تتلمذ على الشيخ أبي نصر بن الصباغ خلق كثير من الناس ومن بينهم ما يأتي:

١- أبو بكر الشاشي: تقدمت ترجمته:<sup>٣</sup>

٢- القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري: تقدمت ترجمته.<sup>٤</sup>

٣- أبو علي الدلفي الحسين بن محمد بن الحسين بن إبراهيم المقدسي ، تفقه في بغداد

على أبي نصر بن الصباغ ، وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً زاهداً عابداً، كان على سمت السلف.

توفي سنة أربع وثمانين وأربع مائة.<sup>٥</sup>

٤- أبو الوفاء الحنبلي الظفري: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن محمد بن عبد الله

الحنبلي البغدادي. من أعيان الحنابلة وكبار شيوخهم. قرأ القراءات على أبي الفتح عبد

الواحد بن الحسين بن علي بن شيطا وغيره، والفقه على القاضي أبي يعلى الفراء، ومحمد

١ - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٣٢/١٧

٢ - ص ٢١٨

٣ - ص ٢١٩

٤ - ص ٢٢٥

٥ - ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٤/١٣



بن رزق الله بن عبد الوهاب التميمي. والأصول والخلاف على القاضي أبي الطيب الطبري،

وعلى أبي نصر بن الصباغ وعلى قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني.<sup>1</sup>

٥- أبو علي الفارقي: تقدمت ترجمته.<sup>2</sup>

٦- أبو بكر الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحافظ الكبير أحد الحفاظ

ومهرة الحديث، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وسمع في بغداد وله إحدى عشرة

سنة، ورحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة وإلى نيسابور وهو ابن ثلاث -تفقه على أبي

الحسن بن المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي نصر بن الصباغ وهو أصغر سنأ

من الخطيب.<sup>3</sup>

٧- محمد بن علي بن عبد الواحد بن جعفر أبو غالب بن الصباغ. تفقه على ابن عمه أبي

نصر بن الصباغ. مات سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.<sup>4</sup>

٨- أبو المحاسن البروجردي: هبة الله بن أحمد بن محمد السماك. شيخ صالح من أهل "

بروجرد " سمع من الشيخ أبي نصر بن الصباغ البغدادي ، وكانت ولادته قبل سنة سبعين

1 - ينظر: الوافي بالوفيات : ٢١٨/٢١

2 - ص ٢٢٠.

3 - ينظر: طبقات الشافعية للسبكي ٣٠/٤

4 - ينظر: المصدر نفسه: ١٩٢/٤

وأربعمائة ببروجد.<sup>١</sup>

٩- أبو نصر المؤتمن: تقدمت ترجمته.<sup>٢</sup>

١٠- ابن الرطبي: تقدمت ترجمته.<sup>٣</sup>

١١- القاضي أبو بكر: الشيخ الإمام العالم المتفنن قاضي المرستان محمد بن عبد الباقي

بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن

الحارث بن عبد الله بن الصحابي الجليل كعب بن مالك رضي الله عنه بن عمرو بن القين الخزرجي

الأنصاري. ولد القاضي أبو بكر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة خمس وثلاثين

وثلاثمائة.<sup>٤</sup>

وممن روى الحديث عن ابن الصباغ القاضي أبو بكر الأنصاري قاضي المرستان،

وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي<sup>٥</sup> وكان رحمه الله تعالى على مذهب الإمام أحمد

بن حنبل حيث تفقه على القاضي أبي يعلى رحمه الله تعالى.

١ - ينظر: تكملة الإكمال : لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبي بكر: تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبي ، جامعة أم

القرى - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ : ٢١٥/٣

٢ - ص ٢٢٦

٣ - ص ٢٢٢

٤ - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/٢٠

٥ - ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٩٣/١٠

وكان حسن الصورة حلو المنطق مليح المعاشرة فهما ثبتا حجة متقنا في علوم كثيرة منفردا في علم الفرائض، وكان يصلي بجامع المنصور ، وكان يقول ما علم أني ضيعت من عمري ساعة في لهو ولعب وما من علم إلا وقد حصل لي بعضه أو كله . كان قد سافر فوق في أيدي الروم فبقي في أسرهم سنة ونصفا وقيده وجعلوا الغل في عنقه وأرادوا أن ينطق بكلمة الكفر فلم يفعل وتعلم بينهم الخط الرومي وسمعته يقول يجب على المعلم أن لا يعنف وعلى المتعلم أن لا يأنف وسمعته وكان يحذر من الكريم إذا أهنته ومن اللئيم إذا أكرمته ومن العالم إذا أخرجته ومن الأحمق إذا مازحته .<sup>1</sup>

١٢- أبو القاسم السمرقندي: إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي، ولد بدمشق يوم الجمعة رابع رمضان سنة أربع وخمسين وأربعمائة، ونشأ بها، ثم انتقل به وبأخيه والدهما إلى بغداد وسمعا الحديث من ابن الصباغ وأبي جعفر بن المسلمة، وأبي محمد ابن هزارمرد، وعبد العزيز بن علي السكري، وأبي الحسين بن النقور وغيرهم كثير ، وتوفي ليلة الثلاثاء ودفن يوم الأربعاء ثامن عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وخمسمائة.<sup>2</sup>

١٣- ابنه العالم أبو القاسم علي بن عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر البغدادي الشافعي، وسمع من أبيه القراءات، وسمع كتاب " السبعة " لابن مجاهد من أبي

<sup>1</sup> - ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٩٣/١٠

<sup>2</sup> - ينظر: سير أعلام النبلاء : ٢٩/٢٠، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : للدمياطي ٦٠/١

محمد بن هزارمرد الصريفيني وغيرهم. ولد في آخر سنة إحدى وستين وأربعمائة، ومات في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وله إحدى وثمانون سنة.<sup>1</sup>

١٤- ابن عمه أبو غالب محمد بن علي بن عبد الواحد بن جعفر بن الصباغ، كان من بيت العدالة والقضاء والفقهاء والحديث تفقه على ابن عمه الإمام أبي نصر بن الصباغ وسمع الحديث من أبي الحسين أحمد بن محمد بن قفرجل وأبي إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، مات في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة.<sup>2</sup>

١٥- ابن أخيه: القاضي أبو منصور أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ البغدادي وهو ابن أخي الإمام أبي نصر ابن الصباغ، درس الفقه على القاضي أبي الطيب الطبري وعمه أبي نصر عبد السيد بن الصباغ، توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.<sup>3</sup>

#### خامساً: مؤلفاته:

لقد اعتنى سلف الأمة بالمؤلفات لجميع الاختصاصات العلمية، ومنهم ابن الصباغ حيث صنف عدة مؤلفات وسيأتي الحديث عنها في المطلب الثالث (دوره في إثراء الفكر) سادساً: ورعه وزهده: كان ورعاً نزهاً عفيفاً صالحاً زاهداً فقيهاً أصولياً.<sup>4</sup>

1 - ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٦٧/٢٠

2 - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ١٩٢/٤

3 - ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢٦٢/١

4 - ينظر: المصدر نفسه: لابن شهبة: ٢٥١/١، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٣٥٤/٥

### المطلب الثالث

#### دوره في إرساء الفكر

##### مدخل:

لقد أحدثت الاضطرابات في القرن الخامس هوةً كبيرةً في المجتمع ؛ فلولا أن سخر الله دعاء التغيير والإصلاح من العلماء الريانيين فتمكنوا من إحكام الأمر وترجيح الكفة لصالحهم وسد تلك الثغرات التي كانت تحصل هنا وهناك ، فلم يجعلوا جهال الناس يتحكموا بمصائرهم - كما يحدث في زماننا حيث تصدر للأمور العظام جهالٌ سفهاء الأحلام عاثوا فساداً كبيراً في الأنام - فقد نهض العلماء آنذاك بمسؤوليتهم في نشر الفكر المعتدل الذي من شأنه حفظ الدين والشريعة من التحريف، فكانوا نبعاً فياضاً للحقائق، فسيرتهم المثلى جسدت للأمة المسار الأصيل.

إن أولئك الجهابذ عملوا على تأصيل الفكر المعتدل في المجتمع وكان من بينهم الشيخ ابن الصباغ الذي كان له دور كبير في إثراء الفكر وتأصيله بالرغم من كل الأهواء والأفكار الباطلة التي عصفت بالأمة من الداخل والخارج. ويتبين ذلك الدور الكبير الذي قام به ابن الصباغ في إثراء الفكر فيما يأتي:

##### أولاً: التصنيف في علوم متنوعة:

لقد اعتنى سلف الأمة بالمؤلفات لجميع الاختصاصات العلمية فهناك الكثير من العلماء الذين خدموا هذا الدين بمؤلفاتهم القيمة ومنهم الإمام ابن الصباغ، حيث ألف كتباً

كان لها أثر كبير في خدمة الدين، ومنها: كتاب الشامل في الفقه، وهو من أجود كتب الشافعية، وأصحها نقلاً وأثبتها أدلة<sup>١</sup>. والكامل، والطريق السالم، وتذكرة العالم، وكفاية السائل، والعمدة في أصول الفقه، والفتاوى<sup>٢</sup>.

وهذه الكتب بعضها مخطوط وبعضها مطبوع والبعض الآخر حقق وما يزال رسالة علمية أو أطروحة ولم يطبع على شكل كتاب، وهي ما يأتي:

١- كتاب الشامل: مخطوط في جامعة الملك سعود، حُقِّقَت منه أجزاء في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، لذلك يقول الباحث فيصل بن سعد: (( ما سبقني إليه إخواني الباحثون من تحقيق أجزاء هذا الكتاب حيث لم يبق منه إلا القليل... ))<sup>٣</sup>

٢- الكامل: وهو كتاب في المسائل الخلافية بين الحنفية والشافعية وهو قريب من حجم الشامل<sup>٤</sup>. ولم أجد بخصوصه شيئاً ولا نعلم هل هو مطبوع أم لا زال مخطوطاً وهذا بعد البحث الطويل والنظر المستديم في المكتبات الإسلامية ومحرك الشبكة العنكبوتية.

٣- الطريق السالم: يشتمل على مسائل وأحاديث وشيء من التصوف. وهو مجلد قريب

١ - ينظر: وفيات الأعيان: ٢١٧/٣، وينظر: شذرات الذهب: ٣٥٤/٥

٢ - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٥/، و١٢٢ سير أعلام النبلاء: ٤٦٤/١٢.

٣ - الشامل في فروع الشافعية: لابن الصباغ: من أول كتاب الجنائيات إلى باب الصيام، تحقيق فيصل بن سعد العصيمي - أطروحة دكتوراه، إشراف الدكتور عبدالله بن فهد الشريف، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة،

١٤٣٠-١٤٣١ هـ، المقدمة ص ٣

٤ - ينظر: طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة: ٢٥٢/١، و شذرات الذهب: للدمشقي ٣٤٧/٣

من حجم التنبيه يشتمل على مسائل وأحاديث وتصوف ورقائق.<sup>1</sup> كذا لم نجد عنه شيئاً  
فلربما ما زال هو وغيره من مؤلفاته الأخرى مخطوطاً حبيس المكتبات ينتظر من يزيل عنه  
الغبار ليخرجه إلى النور.

٤- وتذكرة العالم: بحثت ولم أجد عنه شيئاً.

٥- وكفاية السائل (المسائل) : بحثت ولم أجد بخصوصه شيء.

٦- العمدة في أصول الفقه: بحثت ولم أجد عنه شيئاً أيضاً.

٧- الفتاوى: بحثت ولم أجد عنه شيئاً.

٨- الأشعار بمعرفة اختلاف علماء الأمصار: بحثت ولم أجد بخصوصه شيء

وذكر ابن قاضي شعبة مصنفاته وهي الشامل وهو الكتاب الجليل المعروف والكامل

في الخلاف وكتاب الطريق السالم ورقائق والعمدة في أصول الفقه.<sup>2</sup>

وذكر ابن خلكان كتاب " الشامل " في الفقه.<sup>3</sup>

إن الإمام ابن الصباغ ألف كتباً على قلتها مكانة علمية وفكرية واسعة ، فكانت مؤلفاته

تتميز بعلمية رصينة.

1 - ينظر: طبقات الشافعية: لابن قاضي شعبة : ٢٥٢/١

2 - ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي ٢٥٢/١

3 - ينظر: وفيات الأعيان : ٢١٧/٣ ، وشذرات الذهب: ٣٥٤/٥

## ثانياً: نشره العلم وتخرجه جيلاً من العلماء :

إنَّ الإنسان الصالح إن كان راعياً صلحت رعيته، وإن كان مربياً نجح تلاميذه ،  
ووصل علمه وفكره، فليس من السهل أن يبقى علم إنسان خالداً لقرون عدة لولا توفيق الله  
ورعايته له وذلك عن طريق تلامذته الذين أخذوا عنه متسلسلين وصولاً إلينا.

فإعداد العالم الصالح لنفسه المصلح لغيره، يعد هدفاً مهماً في نشر الفكر ، فالتعليم  
الإسلامي يعد الفرد لكي يكون آمراً بالمعروف مُعيناً عليه وعلى فعله، وناهياً عن المنكر  
داعياً إلى تركه بعد أن يكون هو نفسه قد امتثل هذا الأمر أو النهي.<sup>1</sup>

لذلك يتبين دور كل عالم وذلك بمعرفة تلاميذه ومن أخذ عنه العلم، فالإمام ابن  
الصباغ أخذ عنه العلم خلق كثير من طلبة العلم الذين أصبحوا فيما بعد علماء يشار إليه  
بالبنان ، وقد مر معنا ذكر طرفٍ من تلامذته رحمهم الله تعالى .

فالعلماء ومنهم ابن الصباغ اتصفوا بمنهج الإصلاح وهي خطوة راسخة من منطلق  
إسلامي أصيل، فاهتموا بجانب الإصلاح الفكري والنفسي. وهذا مبدأ القرآن ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا  
بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد، آية : ١١) فبدؤوا بأنفسهم أولاً، ثم أخذوا بتغيير ما بأنفس  
الآخرين، واستمر أصحابهم وتلامذتهم في تطبيق هذا المنهج من بعدهم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: الإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي: ص ١٠٩

<sup>2</sup> - ينظر: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس : الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، دار القلم - دبي -



لذلك فالإمام ابن الصباغ استطاع أن يحقق إصلاحاً لأحوال البلاد المضطربة وذلك عن طريق تخريجه كوكبة من طلبة العلم الذين أصبحوا فيما بعد علماء كبار لهم ثقلهم في إثراء الفكر ، حيث وقفوا كالجبال الراسيات بوجه الأخطار المحدقة بالإسلام وأهله وأثروا المكتبات بمعين فكرهم الصافي.

### ثالثاً: نصح أهل العلم والسياسيين.

رابعاً: بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة والممثلة لحضارة الإسلام فكراً وسلوكاً.

خامساً: نقض الفكر المضاد للتطرف والتعصب : عمل الإمام ابن الصباغ على محاربة الفرق المنحرفة فكرياً، وهذا يدل على مدى اهتمامه بنشر الفكر المعتدل ومحاربة الأفكار الهدامة التي تريد بالإسلام وأهله السوء.

سادساً: إشاعة أدب الاختلاف والحوار، وهي سمة عامة لدى عامة العلماء الربانيين الذي أخلصوا لدينهم ، فالعلماء كانوا يدركون أن فقدان هذه الميزة بين طلبة العلم مشكلة كبيرة جدا وتؤدي إلى التفكير السلبي بأن يؤذي المسلم أخاه ويكيد له كيدا . فكانوا يركزون على إشاعة أدب الاختلاف والحوار عند تلامذتهم وإقناعهم بأنه لا يمكن أن يساق الناس جميعهم لأفكارهم دون أن يعطوا للطرف الآخر إبداء ما عنده من حرية التفكير والتصرف.

## المبحث الثالث: القاضي أبو يعلى الفراء وفيه ثلاثة مطالب

### المطلب الأول

#### حياته الشخصية

أولاً: اسمه ونسبه وولادته:

هو القاضي الجليل والشيخ العلامة، شيخ الحنابلة وإمام زمانه، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء البغدادي، الحنبلي، انتهت إليه الإمامة في الفقه، مع معرفته بعلوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول، وكان أبوه من أعيان الحنفية، فمات ولأبي يعلى عشرة أعوام.<sup>1</sup> ولد الإمام أبو يعلى في محرم سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة.<sup>2</sup>

وكان الإمام متعففاً، نزيه النفس، كبير القدر، شديد الورع، ولي القضاء بدار الخلافة، وقضاء حران وحنان، وقد تلا بالقراءات العشر، وكان ذا عبادة وتهجد، وكان ملازماً للتصنيف، عليه الجلالة والمهابة.<sup>3</sup>

ثانياً: ثناء العلماء عليه:

أثنى كثير من العلماء على الإمام الكبير وشيخ الحنابلة في زمانه أبي يعلى الفراء رحمه الله تعالى، وفيما يأتي سرد لثناء بعض العلماء عليه ولو أردنا أن نستقصي العلماء الذين أثنوا عليه لطال بنا المقام، ولكننا نقتصر على بعضهم.

1 - ينظر: تاريخ بغداد : ٢٩٢/٩، وتاريخ دمشق: ٣٥٦/٥٢ ، وسير أعلام النبلاء: ٨٩/١٨ - ٩٠،

2 - ينظر: تاريخ دمشق : ٣٥٥/٥٢ ، وسير أعلام النبلاء: ٨٩/١٨، و تكملة الإكمال : ٥٥٨/٤.

3 - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٩١/١٨.

كان عالم زمانه وفريد عصره وكان له في الأصول والفروع القدم العالي وفي شرف الدين والدنيا المحل السامي عند أصحاب الإمام أحمد رضي الله عنه له يتبعون ولتصانيفه يدرسون ويدرسون وعليه يعولون والفقهاء على اختلاف مذاهبهم وأصولهم كانوا عنده يجتمعون ،وقد شوهد له من الحال ما يغني عن المقال ولا سيما مذهب الإمام أحمد بن حنبل واختلاف الروايات عنه ومما صح لديه منه مع معرفته بالقرآن وعلومه والحديث والفتاوى والجدل وغير ذلك ، مع الزهد والورع والعفة والقناعة وانقطاعه عن الدنيا وأهلها واشتغاله بالعلم وبثه وإذاعته ونشره.<sup>1</sup>

كان القاضي أبو يعلى مملوءاً عقلاً وزهداً وورعاً قرأ عليه الدمشقي سنة سبع وأربعين ولم يترك مجالسه وخلواته وفي ركابه إلى أن توفي وحظي من قربه بما لم يحظ به أحد من أصحابه.<sup>2</sup>

كان عالم العراق في زمانه انتهت إليه الإمامة في الفقه ، ولا سيما الفقه الحنبلي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: طبقات الحنابلة: للإمام أبي الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد (المتوفى : ٥٢٦هـ)،تحقيق : محمد

حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ١٩٣/٢

<sup>2</sup> - ينظر: شذرات الذهب: ٣٥/٤

<sup>3</sup> - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٩٠/١٨

وقد جمع بين الزهد والتقشف والصمت عما لا يعنيه حتى نالوا المراتب العالية، وبعد

موت القاضي الإمام أبي يعلى رئي في المنام فقيل له : ما فعل الله بك؟ فقال: لقد هدينا  
لأمر عظيم.<sup>1</sup>

وهذا لأنهم صدقوا مع الله تعالى، فالعالم من غير صدق وإخلاص النية لله تعالى لا  
فائدة منه ومن علمه؛ بل إن علمه سيكون عليه وبالاً يوم القيامة حيث حذر الرسول الكريم  
محمد ﷺ من علماء السوء، وما أكثرهم في زماننا!!!.

ثالثاً: أولاده<sup>2</sup> : ١- محمد بن محمد أبو خازم.

٢- محمد بن محمد ابو الحسين.

٣- عبيد الله بن محمد.

رابعاً: وفاته: توفي الإمام رحمه الله تعالى بعد مسيرة علمية حافلة بالعلم والعطاء ، في  
سنة ثمان وخمسين وأربع مئة، وقد قارب الثمانين من العمر.<sup>3</sup> وكان قد أوصى أن يغسله  
الشريف أبو جعفر وأن لا يدخل معه القبر غير ما غزله من الأكفان لنفسه وعطلت الأسواق  
لجنازته.<sup>4</sup>

1 - ينظر: طبقات الحنابلة: ٢/٢١٩

2 - ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي : ١٩/٦٠١، ٦٠٤، ٦٠٥.

3 - ينظر: المصدر نفسه: ١٨/٩١، وتذكرة الحفاظ: ٣/١١٣٤

4 - ينظر: طبقات الحنابلة: ٢/٢٣٩

ولما مات القاضي أبو يعلى بن الفراء صلى عليه ابنه أبو القاسم عبيد الله وعمره خمسة عشر سنة، وتبع الجنازة خلق كثير مع حر النهار وحدته وطول النهار ودفن في مقبرة باب حرب وأفطر في ذلك اليوم كثير من الناس مما لحقهم من الجهد والعطش.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - ينظر: تاريخ بغداد: ٢٩٢/٩، و تاريخ مدينة دمشق : ٣٥٦/٥٢

## المطلب الثاني

### حياته العلمية

أولاً: طلبه للعلم:

نشأ الإمام في بيت محب للعلم فوالده كان عالماً من العلماء الكبار درس على الإمام الرازي رحمه الله تعالى مذهب أبي حنيفة . بدأ الإمام القاضي أبو يعلى طلب العلم في سن مبكرة حيث سمع الحديث وهو ابن خمس سنين من أبي الحسين علي بن عمر السكري عن أحمد بن عبد الجبار الصوفي عن يحيى بن معين وغيره. وفي سن العاشرة توفي والده وكان وصيه رجلاً يعرف بالحري فنقله من باب الطاق إلى شارع دار القز فلقنه ابن مفرحة المقرئ من مختصر الخرقى ما جرت عادته بتلقيه من العبادات فاستزاده القاضي أبو يعلى فقال له ذلك الشيخ: هذا القدر الذي أحسنته فإن أردت زيادة عليه فعليك بالشيخ أبي عبد الله بن حامد فإنه شيخ هذه الطائفة ، فمضى إليه وصحبه إلى أن توفي ابن حامد رحمه الله تعالى.<sup>1</sup>

إن القاضي أبا يعلى لازم الإمام ابن حامد أعواماً وتفقه عليه حتى برع في الفقه عنده، وتصدر بأمره ، وسمع أيضاً بمكة ودمشق من عبد الرحمن بن أبي نصر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: طبقات الحنابلة: ١٩٣/٢، وسير أعلام النبلاء: ٨٩/١٨

<sup>2</sup> - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٩٠/١٨

## ثانياً: مذهبه الفقهي:

كان الإمام القاضي أبو يعلى الفراء يتبع المذهب الحنبلي وذلك واضح في ضوء شيوخه الذين أخذ عنهم العلم وتلاميذه الذين أخذوا عنه.

## ثالثاً: شيوخه:

إنَّ الإمام أبا يعلى تتلمذ على خلق كثير من المشايخ وفي عدة علوم كالقراءات والحديث والفقہ وعلم الكلام ، ومن أهمهم:

١- أبو الحسن السَّكْرِيّ : الشيخ العالم مسند العراق علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان بن إبراهيم بن إسحاق بن علي بن إسحاق أبو الحسن الحميري البغدادي ، ويعرف بالسكري وبالصيرفي وبالكيال وبالحرابي، ولد سنة ست وتسعين ومائتين. حدث عنه أبو القاسم الأزهري وأبو محمد الخلال والقاضي أبو الطيب الطبري والقاضي أبو يعلى الفراء وكان عمره ست سنين، وغيرهم. توفي سنة ست وثمانين وثلاث مائة.<sup>1</sup>

٢- أبو الحسن علي بن معروف بن محمد البزاز ، حدث عن أبي القاسم البغوي وأبي بكر بن أبي داود وأحمد بن محمد بن الجراح الضراب والقاضي المحاملي وكان ثقة<sup>٢</sup>، فالشيخ

١ - ينظر: تاريخ بغداد: ٤٢/٦-٤٣، وسير أعلام النبلاء: ١٦/٥٣٨

٢ - ينظر: تاريخ بغداد: ١٢٣/٦،

أبو يعلى تحول إلى حلقة أبي عبد الله بن حامد شيخ الحنابلة، وتصدر بأمره للإفادة سنة اثنتين وأربع مئة، وسمع من علي بن معروف.<sup>1</sup>

٣- أبو القاسم بُنْ حَبَابَةَ : الشيخ المسند العالم الثقة، أبو القاسم، عُيِّدُ الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن حبابة - بالتخفيف - البغدادي البزاز، ولد سنة ثلاثمائة. سمع من أبي القاسم البغوي، ومن أبي بكر بن أبي داود، وابن صاعد، وطائفة. وأخذ عنه: أبو محمد الخلال، والأزجي عبد العزيز بن علي، وأبو يعلى الفراء، وعبيد الله بن أحمد الأزهري، وأبو محمد الصريفيني الخطيب، وآخرون، ثقة، مات في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلاث مئة.<sup>2</sup>

٤- المحدث الثقة المعمر الصدوق أبو طاهر المخلص: محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي الذهبي المخلص، محدث العراق، والمخلص الذي يخلص الذهب من الغش، ولد سنة خمس وثلاثمائة. سمع من أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وأحمد بن سليمان الطوسي، وأبي بكر بن زياد النيسابوري، وأحمد بن عبد الله بن سيف السجستاني، وأبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول، والقاضي المحاملي وغيرهم. وحدث عنه هبة الله بن الحسن اللالكائي، والقاضي أبو

1 - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٩٠/١٨

2 - ينظر: المصدر نفسه: ٥٤٩/١٦



يعلى الفراء وأبو محمد الخلال، وأبو سعد السمان، وأبو طالب المحسن بن شهفيروز الفقيه، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.<sup>1</sup>

٥- ابن الجراح الشيخ العالم المسند، أبو القاسم، عيسى بن علي بن عيسى ابن داود بن الجراح البغدادي. ولد سنة اثنتين وثلاثمائة. وسمع البغوي، وابن أبي داود، وابن صاعد، وأبا حامد الحضرمي، وأبا جعفر بن البهلول، وأبا عمر محمد بن يوسف القاضي، وأبا بكر بن مجاهد، وحدث عنه: أبو القاسم الأزهري، والقاضي أبو يعلى الفراء، وأبو محمد الخلال، وعلي بن المحسن التنوخي، وعبد الواحد بن شيطا، وأبو جعفر بن المسلمة، وأبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور، وآخرون. توفي في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.<sup>2</sup>

٦- القاضي ابن الأكفاني: قاضي القضاة ببغداد أبو محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن جعفر البغدادي الشافعي، المعروف بابن الأكفاني. ولد لثمان خلون من ذي القعدة من سنة ست عشرة وثلاثمائة وتولى قضاء بغداد في سنة ٣٩٦ هـ، حدث عن: القاضي أبي عبد الله المحاملي، وعبد الغافر بن سلامة، وأحمد بن علي الجوزجاني، وابن عياش القطان ومحمد بن أحمد بن عمرو البزار وإسماعيل بن محمد الصفار وعمر بن الحسن الشيباني وغيرهم، وسمع منه: القاضي أبو يعلى الفراء،

<sup>1</sup> - ينظر: تاريخ بغداد: ١٣٨/١١، وطبقات الحنابلة: ١٩٣/٢، وسير أعلام النبلاء: ٤٧٩/١٦.

<sup>2</sup> - ينظر: طبقات الحنابلة: ١٩٣/٢، وسير أعلام النبلاء: ٥٤٩/١٦.

ومحمد بن طلحة، وأبو القاسم التنوخي، وعبد العزيز الازجي، ، وتوفي في سنة خمس وأربع مائة.<sup>1</sup>

٧- أبو الحسن الحماصي : الإمام المحدث، مقرئ العراق، أبو الحسن، علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحماصي البغدادي، ولد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. وسمع من عثمان بن السماك، وأبي سهل القطان، وعلي بن محمد بن الزبير، وعبد الباقي بن قانع، ومحمد بن جعفر الآدمي، ومحمد بن محمد بن مالك الاسكافي ، وتلا القراءات على النقاش، وزيد بن أبي بلال، وأبي عيسى بكار، وهبة الله ابن جعفر، وابن أبي هاشم، وغيرهم، وحدث عنه: الخطيب، والبيهقي، عبدالله الدقاق، وطراد الزينبي، وآخرون. وتلا عليه القراءات خلق كثير منهم: أبو الفتح بن شيطا، ونصر بن عبد العزيز الفارسي، وأبو علي غلام الهراس، وأبو بكر محمد بن علي الخياط، وأبو الخطاب الصوفي، وحسن بن علي العطار وغيرهم. توفي في سنة سبع عشرة وأربعمائة.<sup>2</sup>

1 - ينظر: تاريخ بغداد: ١٦٥/٢ ، وطبقات الحنابلة: ١٩٢/٢ ، وسير اعلام النبلاء: ١٥١/١٧-١٥٢

2 - ينظر: تاريخ بغداد: ٣٧٥/٤ ، وسير أعلام النبلاء: ٤٠٢/١٧ - ٤٠٣ ، والمعين في طبقات المحدثين: للإمام الذهبي، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار النشر / دار الفرقان - عمان - الأردن، الطبعة : الأولى ١٤٠٤هـ، ٣٢/١ ، وذييل التقييد في رواية السنن والأسانيد: لأبي الطيب المكي محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، الحسن بن الفاسي (المتوفى : ٨٣٢هـ)، تحقيق : كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة : الطبعة الأولى، ١٠/١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ١١٥/٢

٨- الحسن بن حامد : شيخ الحنابلة ومفتيهم، أبو عبد الله، الحسن بن حامد بن علي بن مروان، البغدادي الوراق، مصنف كتاب " الجامع " في عشرين مجلداً في الاختلاف. روى عن: أبي بكر النجاد، وأبي بكر الشافعي، وأحمد بن جعفر بن سلم الختلي، وأبي بكر بن مالك القطيعي، وحدث عنه: أبو علي الأهوازي، والقاضي أبو يعلى وتفقه عليه، والمقرئ أبو بكر الخياط وغيرهم. توفي سنة ثلاث وأربعمائة. وهناك العديد من شيوخه ذكر بعضهم ولده ابو الحسين محمد بن محمد في كتابه طبقات الحنابلة وذكر منهم ما يقارب الثلاثين شيخ.

#### رابعاً: تلاميذه:

- ١- أبو بكر الخطيب البغدادي: تقدمت ترجمته:<sup>2</sup>
- ٢- أبو جعفر الهاشمي : الشيخ عبد الخالق بن أبي موسى عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد ابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم - العباس بن عبد المطلب، ولد سنة إحدى عشرة وأربع مائة. وسمع من القاضي أبي يعلى الفراء وهو من أكبر تلامذته، وأبي القاسم بن بشران، وأبي الحسين بن الحراني، وأبي محمد الخلال، وغيرهم حدث عنه: أبو بكر الأنصاري وغيره.<sup>3</sup>

1 - ينظر: تاريخ بغداد: ٣٦٣/١٥، وطبقات الحنابلة: ١٦٩/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٠٣/١٧

2 - ص ٢٤١

3 - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٥٤٦/١٨

٣- أبو الخطاب الكلوزاني<sup>١</sup>: الشيخ الإمام، العلامة الورع، شيخ الحنابلة، محفوظ بن أحمد

بن الحسن بن احمد الازجي البغدادي العراقي الكلوزاني أو الكلوزي ، تلميذ القاضي أبو

يعلى بن الفراء، ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.<sup>٢</sup>

سمع من خلق كثير منهم الإمام أبو محمد الجوهري، وأبو طالب محمد بن علي بن

الفتح العشاري وأبو علي محمد بن الحسين الجازري، ، وجماعة، وتفقه على القاضي

أبي يعلى الفراء، روى عنه: ابن ناصر، والسلفي، وأبو المعمر الأنصاري، وأبو الكرم

بن الغسال.<sup>٣</sup>

كان الكيا الهراسي إذا رأى الشيخ أبا الخطاب الكلوزاني مقبلاً قال قد جاء الفقه وذلك

لغزارة علمه في الفقه.<sup>٤</sup>

٣- أبو الوفاء بن عقيل: تقدمت ترجمته.<sup>٥</sup>

٤- ابو غالب بن البناء: الشيخ الصالح الثقة، مسند بغداد، أبو غالب أحمد بن الإمام أبي

علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي الحنبلي. سمع أبا محمد الجوهري ،

<sup>١</sup> - وكلوزاي من ضواحي بغداد ، ينظر: شذرات الذهب: ٢٦/٤ ، الأعلام : ٢٩١/٥

<sup>٢</sup> - ينظر: طبقات الحنابلة: ٢٥٧/٢ ، والأنساب : ٩٠/٥ ، و شذرات الذهب : ٢٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء:

٣٤٨/١٩ .

<sup>٣</sup> - ينظر: الأنساب : ٩٠/٥ ، شذرات الذهب : ٢٧/٤ ، سير اعلام النبلاء: ٣٤٨/١٩

<sup>٤</sup> - ينظر: شذرات الذهب: ٢٧/٤

<sup>٥</sup> - ص ٢٤٠

والقاضي أبا يعلى بن الفراء، وأبا الغنائم بن المأمون، وأبا الحسين بن الغريق. حدث عنه:  
السلفي، وابن عساكر، وأبو موسى المديني، وهبة الله بن مسعود الباذبيني، وإسماعيل بن  
علي القطان، وكانت وفاته في سنة (٥٢٧هـ)<sup>١</sup>

وذكر الإمام الذهبي: بأن ولادته في سنة خمس وأربعين وخمسمائة.<sup>٢</sup> وهذا خطأ ربما  
يكون مطبعياً أو من الناسخ، فالإمام الذهبي كان يقصد بأن ولادة هذا العالم كانت سنة  
خمس وأربعين وأربعمائة بدليل قوله عنه فيما بعد مات في سنة سبع وعشرين وخمس مئة.<sup>٣</sup>  
فكيف يكون توفي قبل أن يولد؟! كما أن المصادر الأخرى أثبتت ولادته في سنة خمس  
وأربعين وأربعمائة.<sup>٤</sup>

٥- أبو عبدالله بن البناء: الشيخ الإمام، الصادق العابد، الفقيه، أبو عبد الله، يحيى بن  
الإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن البناء، البغدادي الحنبلي. أخو أبو غالب البناء المتقدم  
ذكره آنفاً. ولد سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة. أخذ عن القاضي أبي يعلى الفراء وعبد  
الصد بن المأمون، وأبي الحسين بن المهدي بالله، وابن النقور، وخلق كثير، حدث عنه:

١ - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٦٠٣/١٩ - ٦٠٤

٢ - ينظر: المصدر نفسه: للذهبي ٦٠٣/١٩

٣ - ينظر: سير اعلام النبلاء: ٦٠٤/١٩

٤ - ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣١/١٠

ابن عساكر، وأبو موسى المدني، وابن الجوزي، ويحيى بن ياقوت، وعمر بن طبرزد، وفاطمة بنت سعد الخير، وآخرون. وتوفي في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة<sup>١</sup>

٦- قاضي المرستان أبو بكر محمد بن عبد الباقي: تقدمت ترجمته.<sup>٢</sup>

٧- أبو الحسين بن الفراء: الإمام العلامة، الفقيه القاضي محمد بن القاضي الكبير أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء الحنبلي البغدادي. ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمئة، وسمع من أبيه، وأبي جعفر بن المسلمة، وأبي بكر الخطيب، وعبد الصمد بن المأمون، وأبي الحسين بن النقور، وغيرهم. وتفقه بعد موت أبيه، وبرع وناظر، ودرس وصنف، وصنف كتاب طبقات الفقهاء الحنابلة. حدث عنه: السلفي، وابن عساكر، وأبو موسى المدني، ومظفر بن البري، وعلي بن عمر الواعظ وعبد الله بن محمد بن عليان وغيرهم.<sup>٣</sup>

٨- أبو سعد الزوزني: الشيخ الكبير أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن ماخرة أبو سعد الزوزني، نسبة إلى زوزن بلد بين هراة ونيسابور ثم البغدادي، من مشاهير الصوفية. ولد سنة تسع وأربعين وأربعمئة. سمع القاضي أبا يعلى، وأبا جعفر بن المسلمة، وأبا الحسين

١ - ينظر: شذرات الذهب: ٩٧/٤، وسير أعلام النبلاء: ٨٩/١٨، ٧-٦/٢٠

٢ - ص ٢٤٢

٣ - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٦٠١/١٩ ومعجم المؤلفين: ٢١١/١١

بن الغريق، وأبا علي بن وشاح، وغيرهم. وحدث عنه: ابن عساكر، والسمعاني، وابن طبرزد، وأبو حامد بن النخاس، ويوسف بن كامل، وآخرون.<sup>1</sup>

٩- أبو الغنائم: هبة الله بن محمد بن أبي طاهر بن أحمد بن محمد الغباري، الحنبلي البغدادي، قرأ الفقه على القاضي أبي يعلى ابن الفراء، ناظر وأفتى وجلس في حلقة أبيه بعد موته، توفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.<sup>2</sup> وقد ظهرت عليه النجابة منذ الصبا، فأخذه والده أبو طاهر إلى القاضي أبي يعلى الفراء فدرس عليه وأفتى وناظر وجلس بعد موت أبيه في حلقة. ومات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.<sup>3</sup>

١٠- ابن القواس: أبو الوفاء طاهر بن الحسين بن أحمد يعرف بابن القواس: تفقه على والد القاضي أبي يعلى الفراء وكانت له حلقة بجامع المنصور يفتي ويعظ، وكان يقرأ القرآن ويدرس الفقه في مسجده، وقرأ القرآن على أبي الحسن الحماصي وغيره، وسمع الحديث من هلال الحفار وأبي نصر بن النرسي وغيرهم، وكان ثقة صالحاً أماراً بالمعروف ملازماً لمسجده وأقام فيه خمسين سنة تقريباً، ولد سنة تسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ست وسبعين

1 - ينظر: شذرات الذهب : ١١١/٤ ، وسير أعلام النبلاء: ٥٧/٢٠

2 - ينظر: الوافي بالوفيات: ١٨٦/٢٧

3 - ينظر: طبقات الحنابلة : ١٨٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء: ٤٥٢/١٨

وأربعمئة وصلى عليه بجامع المنصور بالمدينة ودفن في يوم الجمعة بجنب شيخنا الشريف أبي جعفر.<sup>1</sup>

١١- أبو الحسن النهري : علي بن محمد بن المبارك النهري: الفقيه الحنبلي، قرأ الفقه على القاضي أبي يعلى الفراء حتى برع في الخلاف والفرائض ، ودرس في حياة شيخه وبعد وفاته، وكان حسن الكلام في المناظرة ظريفاً ، سمع الحديث من شيخه أبي يعلى الفراء ومن أبي الفرج أحمد بن عثمان بن الفضل المخبري، كان مولده بالكرخ بدرب النهر فلهذا قيل له النهري، توفي لاربع خلون من ذي القعدة من سنة تسع وثمانين وأربعمئة.<sup>2</sup>

ولد بدرب النهر من الكرخ فعرف بالنهري نسبة إلى ذلك . وتفقه على أبي يعلى الفراء وكان كثير الذكاء قيماً بالفرائض . وسمع منه الحديث الكثير .<sup>3</sup>

١٢- أبو الفرج الشيرازي : الواعظ الفقيه الزاهد القدوة الشيخ عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي المقدسي الدمشقي الأنصاري الخزرجي شيخ الشام في وقته ، سمع بدمشق من أبي الحسن بن السمسار وأبي عثمان الصابوني وتفقه ببغداد زمانا على القاضي

1 - ينظر: طبقات الحنابلة: ٢/٢٤٢

2 - ينظر: ذيل تاريخ بغداد: ٤/٤٤ - ٤٥

3 - ينظر: طبقات الحنابلة: ٢/٢٥١



أبي يعلى ونشر بالشام مذهب أحمد وتخرج به الأصحاب وكان إماماً عارفاً بالفقه والأصول صاحب حال وعبادة ، توفي سنة ست وثمانين وأربعمائة.<sup>1</sup>

إن هؤلاء التلاميذ الذين تخرجوا على يد أولئك العلماء الأجلاء قاموا بنشر الفكر المعتدل في الأمصار ، وقد زحرت البلدان الإسلامية وغيرها بالمكتبات التي امتلأت بتصانيفهم ولا زالت هنالك العديد من المؤلفات تحت الظلام تحتاج من يخرجها إلى النور من جديد.

**خامساً: مؤلفاته:** للإمام أبي يعلى الفراء مؤلفات كثيرة جدا زحرت بها المكتبات الإسلامية سيأتي ذكرها في موضعها.

<sup>1</sup> - ينظر: شذرات الذهب: ٣٧٦/٥-٣٧٧.

### المطلب الثالث

#### دوره في إرساء الفكر

إنَّ الإمام الجليل أبو يعلى الفراء خلف ثروة علمية وفكرية كبيرة تشهد له بالنبوغ

وبالحكمة وبالمعرفة الواسعة التي أثَّرت الفكر بمزيد من العطاء، ومن أهمها ما يأتي:

**أولاً: التصنيف في علوم متنوعة :** صنف القاضي أبو يعلى التصانيف الكثيرة منها المطبوع والمخطوط والمفقود، وقد زحرت المكتبات الإسلامية وغيرها بمؤلفاته الكثيرة جداً ، وهذه المؤلفات منها قد وصل إلينا والبعض الآخر لم يصلنا إضافة إلى الذي لم نسمع به ، لأنها كغيرها تعرضت لهجمة شرسة عندما دخل هولاءكو بغداد سنة (٦٥٦هـ) وأحرقوا المكتبات وألقوا بالكتب في النهر فضاع الكثير من تراث هذه الأمة العريقة، ومن مؤلفات الإمام أبي يعلى التي وصلتنا أو ورد نسبتها للقاضي أبي يعلى في كتب السير والتراجم ما يأتي:

١- **إبطال التأويلات لأخبار الصفات:** كتاب مطبوع ، تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي، ونشرته دار الإمام الذهبي - السعودية، ودار إيلاف الدولية - الكويت. وكان السبب في تصنيفه لأمرين : أنه وقف على حاجة الناس إلى شرح كتاب يذكر فيه ما اشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله، ﷺ في الصفات، وصح سنده من غير طعن فيه ما يوهم ظواهرها التشبيه، وذكر الإسناد في بعضها وأعتمد على المتن فيما اشتهر منها طلباً للاختصار وتأملاً مصنف محمد بن الحسن بن فورك الذي سماه كتاب تأويل الأخبار جمع

فيه هذه الأخبار وتأولها، وبين ما ذهب فيه عن الصواب في تأويله، وأوهم خلاف الحق في تخريجه.<sup>1</sup>

٢- العدة في أصول الفقه: مطبوع

٣- مسائل الإيمان : مطبوع.

٤- الأحكام السلطانية: مطبوع

٥- المجرد في المذهب : مفقود.

٦- الجامع الصغير : مطبوع

٧- المعتمد في أصول الدين : مطبوع ، تحقيق الدكتور وديع زيدان حداد، دار المشرق،

لبنان بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

وله مؤلفات أخرى عديدة ذكر طرفاً منها الإمام الذهبي : وهي : أحكام القرآن، والمعتمد ومختصره والمقتبس وعيون المسائل، والرد على الأشعرية، والرد على الكرامية، والرد على المجسمة، ومختصره والانتصار لشيخنا أبي بكر، والكلام في حروف المعجم، وأربع مقدمات في أصول الديانات، ومختصر العدة في أصول الفقه، والكفاية في أصول الفقه، ومختصرها، وفضائل أحمد، وكتاب الطب، وكتاب اللباس، وكتاب الأمر بالمعروف،

<sup>1</sup> - ينظر: إبطال التأويلات لأخبار الصفات : للقاضي أبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية - الكويت، الطبعة الأولى ، د.ت

وشروط أهل الذمة، والتوكل، وضم الغناء، والاختلاف في الذبح، وتفضيل الفقر على الغنى،  
وفضل ليلة الجمعة على ليلة القدر، وإبطال الحيل، و شرح الخرقى، وكتاب الراويتين،  
وقطعة من الجامع الكبير، والجامع الصغير، وشرح المذهب، والخصال، والأقسام، وكتاب  
الخلاف الكبير.<sup>1</sup>

إنّ تلك المؤلفات تدل على مدى الخدمة الجليلة التي قدمها للفكر وللمكتبات الإسلامية  
حيث أثرت كتبه المكتبات وما زال الناس يتداولونها إلى اليوم . وقد حمل الناس عنه علماً  
كثيراً، وهو مستغن باشتهار فضله عن الإطناب في وصفه.<sup>2</sup>

ثم إنّ مما تجدر الإشارة إليه أنّه قلما نجد كتاباً للحنابلة لم ينهل من معين كتب  
القاضي الفراء، حتى تعارفوا في كتبهم ومصنفاتهم حتى أنه اذا جاء فيها القاضي ، صرف  
إليه رحمه الله، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية مهتماً بمصنفات الإمام القاضي أبي يعلى  
وكان يحرص على اقتنائها واصطحابه لها في أسفاره ، وقد أرسل رسالة لأهله في الشام  
عندما كان في مصر طالباً منهم تزويده بتعليقات القاضي الفراء الفقهية التي بخط ولده أبي  
الحسين بن الفراء.<sup>3</sup>

1 - ينظر: تاريخ الإسلام : ٢١١/٧

2 - ينظر: المصدر نفسه: ٢١١/٧

3 - ينظر: العقود الدرية: ص ٣٠١

ثانياً: نشره العلم وتخريجه جيلاً من العلماء:

إنَّ الإمام القاضي أبا يعلى الفراء تتلمذ عليه خلق كثير جداً خدموا الفكر الإسلامي أيما خدمة وذلك عن طريق مؤلفاتهم وتبليغ العلم لغيرهم حتى وصل إلينا اليوم ، فلو انقطع العلماء في كل زمن لما وصلنا شيء فالعلم يرتفع بنهاية العلماء كما قال سيدنا محمد ﷺ :  
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) ' وقد ذكرنا طرفاً من تلامذته الذين أثروا الفكر أيما إثراء.

إنَّ تلامذة الإمام فيهم الحافظ الثقة المحدث وفيهم المقرئ الثبت والمفسر والفقير والأصولي والمناظر ، كما أنهم يتصفون بالصدق والأمانة والورع والزهد وغيرها من الصفات الحسنة ، وذلك كله لم يولد من فراغ ولم يكن وليد الصدفة ؛ بل إن كل عاقل يجزم بأن هنالك من تأثروا به وكان ذلك المؤثر محط أنظارهم حتى اتخذوه قدوة لهم في حياتهم وسلوكهم وعلمهم.

ثالثاً: الرد على الغلاة الباطنية: كان الإمام أبو يعلى الفراء شديداً على الغلاة والباطنية يفضح أسرارهم ويهتك من قطع أستارهم، حتى أنه أفرد فصولاً عدة في كتابه (المعتمد في

<sup>1</sup> - صحيح الإمام البخاري: كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم ٣٢/١ برقم (١٠١) ، وصحيح الإمام مسلم : كتاب

العلم ، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ٦٠/٨ برقم (٦٩٧١)

أصول الدين) عنهم وبين فيه أقوالهم الفاسدة التي تدل على فساد عقيدتهم، فمن أقواله في بدعهم:

أ- إنَّ الأنبياء عليهم السلام أفضل من علي بن أبي طالب ، خلافاً لهم في ادعائهم أن الإمام علي أفضل من النبي ﷺ<sup>١</sup> وهذا لا يقول به إلا من ختم الله على قلبه وسمعته وأعمى بصره وبصيرته، فالأدلة النقلية كثيرة على أن النبي ﷺ أفضل من علي ﷺ بل إنه أفضل من سائر الأنبياء والملائكة عليهم السلام . منها:

١- قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾<sup>(٢٨)</sup> <sup>٢</sup> وجاء عن الإمام البيهقي وغيره فيما يخص هذه الآية (أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي حدثنا حفص ابن عمر العدني عن الحكم يعني ابن أبان عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول إن الله عز وجل فضل محمداً على أهل السماء وعلى الأنبياء قالوا يا ابن عباس ما فضله على أهل السماء؟ قال لأن الله عز وجل قال لأهل السماء ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٢٩)</sup> <sup>٣</sup> قال الله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ

<sup>١</sup> - ينظر: المعتمد في أصول الدين : للقاضي أبي يعلى الفراء، تحقيق الدكتور وديع زيدان حداد، دار المشرق، لبنان

- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م، ص ٢٥٥، فصل ٤٥٢.

<sup>٢</sup> - سورة سبأ : (من الآية: ٢٨)

<sup>٣</sup> - سورة الأنبياء : (الآية: ٢٩)

فَتَحَّا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴿١﴾

قالوا يا ابن عباس ما فضله على الأنبياء؟ قال لأن الله تعالى يقول ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ

إِلَّا يَلِسَانَ قَوْمِهِ ﴾ ﴿٤﴾ وقال الله لمحمد ﷺ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٣﴾

فأرسله الله عز وجل إلى الإنس والجن))<sup>٤</sup> وهذا الحديث صحيح الإسناد<sup>٥</sup> وقال الإمام ابن

حجر عن سند هذا الحديث: ((رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أبان

وهو ثقة))<sup>٦</sup>

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (أنا سيد ولد آدم

يوم القيامة ولا فخر ويبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت

1 - سورة الفتح : (الآيتان : ١-٢)

2 - سورة إبراهيم : (الآية : ٤)

3 - سورة سبأ : (من الآية : ٢٨)

4 - دلائل النبوة: للإمام الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي(ت ٤٥٨هـ)،تحقيق:د. عبد المعطي

قلعجي، دار الكتب العلمية،بيروت \_ لبنان، الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ. ٢٩١/٥ .

5 - ينظر: سنن الدارمي: للإمام عبدالله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع

العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ ، ٣٨/١ برقم(٤٦) والمعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن

أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية ،

١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ١١/٢٣٩ برقم(١١٦١٠).

6 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي،دار الفكر، بيروت - ١٤١٢هـ،

٨/٤٥٦ برقم(١٣٩٢٧).

لوائى وأنا أول من تتشقق عنه الأرض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا آدم فاشفع لنا إلى ربك فيقول إني أذنبت ذنباً أهبطت منه إلى الأرض ولكن أنتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقول إني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى فيقول إني قد قتلت نفساً ولكن ائتوا عيسى فيقول إني عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمد قال فيأتوني فأنتلق معهم قال ابن جدعان قال أنس فكأنني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا؟ فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحباً فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود)<sup>1</sup>

٣- عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم)<sup>2</sup> فلو كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل من النبي محمد ﷺ لكان أحق بالاصطفاء من النبي محمد ﷺ ، ثم إن علياً رضي الله عنه لم يقل بأنه أفضل من نبيه محمد ﷺ فحاشا لله أن يصدر منه ذلك؛ لكن هذا القول صدر عن أولئك

<sup>1</sup> - سنن الترمذي: ٥/٣٠٨ برقم (٣١٤٨) قال عنه الإمام الترمذي: حديث حسن صحيح.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ٥/٥٨٣ برقم (٣٦٠٥) كذلك قال عنه الإمام الترمذي حديث حسن صحيح.



الغلاة الذين حرفوا دين الله تعالى فأصمهم الله تعالى وأعمى أبصارهم. والأدلة على ذلك كثيرة فلو أردنا استقصائها لطال بنا المقام.

إن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام صحابي جليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن السابقين بالإيمان برسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه فلو كان أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم لما احتاج أن يؤمن بمحمد كونه أفضل منه؛ بل يجب على نبينا محمد أن يؤمن به ويتبعه ، وهذا محال أن يكون .

**ب -** ومن معتقداتهم الفاسدة أن الإمام علي يقاتل في السحاب وذلك باطل ،فهو قد مات خلافاً لهم في قولهم : إن علياً في السحاب يقاتل أعداءه من فوق السحاب، والدلالة عليه أن الطريق الذي يعلم به هو السمع ولم يرد بذلك سمع من الله تعالى ولا من النبي صلى الله عليه وسلم أو سواه.<sup>1</sup>

**ج -** ومن معتقداتهم الباطلة قولهم برجعة الإمام علي عليه السلام : ((أنه في السحاب وسيرجع في آخر الزمان والذي قتله عبد الرحمن بن ملجم كان شيطاناً تصور للناس بصورة علي.<sup>2</sup> فأهل السنة لا يقولون بأن علياً يرجع في آخر الزمان خلافاً لهم في قولهم يرجع في

1 - ينظر: المعتمد في أصول الدين: ص ٢٥٥ فصل ٤٥٣ .

2 - ينظر: الفرق بين الفرق: ص ٤٥ .

آخر الزمان ويقتل مبغضيه وأعداءه.<sup>1</sup>

فهم يزعمون بأن علياً في السحاب وأنّ محمداً بن الحنفية في جبال رضوى، وأن محمد بن الحسن في سرداب سامراء وهذا من قول أهل الإفك والبهتان نعم قد تخرق العادة في حق الشخص فيغيب تارة عن أبصار الناس إما لدفع عدو وإما لغير ذلك. وأما أنه يكون هكذا طول عمره فباطل،<sup>2</sup>

وذكر الإمام الفراء فصلاً أخرى رد فيها على الغلاة وبين فيها أن الصحابي الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن إلهاً بل هو بشرٌ ممن خلق، ولم يكن نبياً وأن جبريل عليه السلام لم يغلط في نزوله للوحي كما زعم هؤلاء ، وذكر الفراء : وجوب العلم بأن علياً عليه السلام لم يكن نبياً قط خلافاً لهم في قولهم كان نبياً وأن جبرائيل عليه السلام غلط في نزول الوحي عليه، والدلالة عليه أن محمداً عليه السلام كان نبياً حقاً وعلم من دينه بالضرورة أنه لم يبعث معه في وقته نبياً ولا بعد موته، وأن علياً عليه السلام من أصحابه وليس بنبي.<sup>3</sup> فالقاضي الفراء كما أبطل إلهية علي ونبوته ورجعته أبطل أيضاً قولهم في الإمامة سواء الاثنى عشرية أم السبعية.

ذكرنا فيما سبق أن القاضي الفراء كان مفسراً ، ومن روائعه رحمه الله في التفسير رده على الغلاة القائلين بان آل البيت هم (علي ، وفاطمة والحسن، والحسين) ،فأل النبي عليه السلام

1 - ينظر: المعتمد في أصول الدين: ص ٢٥٥ فصل ٤٥٤

2 - ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية: ٤٤٣/١١ .

3 - ينظر: المعتمد في أصول الدين : ص ٢٥٦ فصل ٤٥٦

من هو على دينه وملته وقرابته سواء كانت قرابة قريبة كعلي وفاطمة والحمزة والعباس والحسن والحسين عليهما السلام، أو بعيدة كبقية الصحابة، خلافاً لهم في قولهم: آل النبي صلى الله عليه وآله علي وفاطمة والحسن والحسين فقط، والدلالة عليه أن هذا ظاهر اللغة ولهذا قال تعالى: ﴿ادخلوا آل فرعونَ أشدَّ العذابِ﴾ سورة غافر من الآية (٥٦)، يعني أهل دينه ومتابعيه، وقال عز وجل: ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ سورة البقرة من الآية (٥٠)، ولم يذكر أهل السيرة أنه كان لفرعون ابن ولا بنت ولا أب ولا عم ولا جد فعلم بذلك أنه أراد أهل دينه، وعلى أنه لا خلاف أن كل من لم يؤمن من قرابة النبي صلى الله عليه وآله فليس من آله.<sup>١</sup>

**رابعاً: نصحه لتلاميذه:** كان الإمام أبو يعلى يحذر تلاميذه من مخالطة الأشرار والمفسدين والابتعاد عن السلاطين والظلمة ويأمرهم بمصاحبة أهل الصلاح والمشتغلين بالعلم، وإذا ما انشغل أحدهم عن العلم من أجل وزير أو مسؤول عتقه وزجره عن العود لمثل ذلك.

وكان رحمه الله يبتعد عن السلاطين والأمراء قدر استطاعته ويرد هداياهم؛ لأنه كان يرى أنه ربما تخرسه في يوم من الأيام عن قول الحق، قال عنه ولده أبو الحسين بن الفراء: ((وسمعت خالي عبد الله يقول: حضرت مع القاضي الإمام والدك في دار رئيس الرؤساء - محمد بن المسلمة - بعد مجيء طغرلبيك وقد أنفذ إليه غير مرة ليحضر فلما حضر قربه رئيس الرؤساء وزاد في إكرامه وإعظامه وأجلسه حتى مس بعضه بجانب المخدة وقال له: ما سمعه أهل المجلس لم يزل بيت المسلمة وبيت الفراء ممتزجين مختلطين فما

<sup>١</sup> - ينظر: المعتمد في أصول الدين: ٢٥٧ فصل ٤٥٩

هذا الانقطاع؟ فقال له القاضي الإمام: يروى عن شيخنا إبراهيم الحربي: أنه استزاره المعتضد وقربه وأجازه فرد جائزته فقال له: اكنم مجلسنا ولا تخبر بما فعلنا بك وبما قابلتنا به فقال له الحربي: لي إخوان لو علموا باجتماعي معك هجروني فقال له رئيس الرؤساء كلاماً أسره إليه ومد كفه إليه فتأخر القاضي الإمام عنه وسمعته يقول: أنا في كفاية ودعة فقلت له: يا سيدنا ما قال لك؟ قال: قال لي: معي شيء من بقية ذلك الإرث المستطاب وليس مما قد تلوثنا به من الدنيا فأحب أن تأخذه وتصرفه في بعض حوائجك فقلت له: أنا في كفاية ودعة أو كما قال<sup>1</sup>

وذكر عنه ولده أبو الحسين أيضاً بأنه لما قدم الوزير ابن دراست ذهب ولده ليراه فأنكر عليه والده أبو يعلى الفراء ذلك إنكاراً شديداً وقال له: ويحك تمضي وتتنظر إلى الظلمة؟ وكان ينهى أصحابه دائماً عن مخالطة أبناء الدنيا والنظر إليهم والاجتماع بهم ويأمر بالاشتغال بالعلم ومخالطة الصالحين.<sup>2</sup>

فكان يحرص على إبقاء تلامذته بعيدين عن الظلمة والمفسدين وعن مواطن الفتن حتى لا ينزلقوا إلى مخاطر الردى فيخسروا وظيفتهم التي جاءوا إليه من أجلها وهي العلم، فتأثروا به في سلوكياته وعلميته وحتى في عدم مدهانتة للحكام ، فهذا تلميذه ابو الوفاء ابن عقيل يخاطب الوزير ابن جهير بأن يتق سخط الله فإن سخطه لا تقاومه سماء ولا أرض

1 - طبقات الحنابلة: ٢/٢٢٢

2 - ينظر: المصدر نفسه: للفراء ٢/٢٢٢

والاختفاء عن العوام لأنهم إن سألوهم لم يقولوا إلا ما يقتضي الإعظام لهذه القبائح والإنكار لها والنيابة على الشريعة ، فاتق الله تقوى من علم مقدار سخطه فقد قال: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ سورة الزخرف من الآية (٥٥) ، وحذره من أن تملأ عيونه مدائح الشعراء ومداجاة المتمولين الذين خسروا الله ، والعاقل مَنْ عرف نفسه ولم يغيره مدح مَنْ لا يخبرها.<sup>1</sup>

إنَّ القاضي الفراء ترك أثر كبيراً في الفكر ، وذلك عن طريق مؤلفاته وتلامذته الذين تربوا على يديه فتزودوا منه بالعلم والمعرفة ، وتأثروا بمنهاجه الفكري ؛ لأنهم رأوه صالحاً عفيفاً مملوءاً بالعلم والمعرفة، فكانت لتوجيهاته السديدة لتلامذته أثرٌ كبيرٌ في إثراء الفكر.

<sup>1</sup> - ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٨٦/٩

## الخاتمة والنتائج والتوصيات

الحمدُ لله مستحق الحمد والثناء ، وأفضل الصلاة وأزكى والسلام على صاحب الكرم والعطاء (ﷺ) وعلى آله وأصحابه الأصفياء، وعلى التابعين وتابعيهم الأتقياء وعلى كل الصابرين في البأساء والضراء إلى يوم البعث والجزاء.

وبعد:

فبعد الانتهاء من أطروحتي الموسومة ( جهود المدارس الإسلامية في إرساء الفكر الإسلامي المعتدل في القرن الخامس الهجري - العراق والمشرق أنموذجاً - ) أهم النتائج التي توصلنا إليها بفضل الله ومنه وكرمه ، مع ذكر بعض التوصيات : وهي:

### النتائج :

١- إنَّ العامل السياسي كان له أهمية كبيرة في حياة المسلمين الأوائل ، فالسياسة آنذاك ليست بمعزل عن الدين والأخلاق الحميدة على العكس مما نعيشه اليوم حيث أصبحت السياسة بعيدة عن الدين والأخلاق والقيم مع ساستها.

٢- إنَّ دولة السلاجقة قدمت الكثير للأمة الإسلامية، وليس كما يصورها بعض الكتاب الذين صوروهم بصورة المحتلين للبلاد الإسلامية وهذا خطأ فهم قدموا للأمة الإسلامية الكثير من الأمور أهمها : أنشأوا المدارس، وقضوا على التغلغل الباطني ، مسانديهم للخلافة العباسية في بغداد التي كانت تحت سيطرة البويهيين، ونشروهم للإسلام في بقاع الأرض.

٣- ظهور المدارس خَلَف ثروة عظيمة إضافة إلى ما خلفه الصحابة والتي ما زلنا نتلمسها في واقعنا اليوم .

٤- إنَّ نشر الوعي الإسلامي بشتى مجالاته يحمي عقول أبنائه من عبث الأفكار الشاذة، ويصد الهجمات التي يشنها أعداء الإسلام ، وما حل بنا اليوم من قتل وتشريد نتيجة لغياب الوعي المذكور لدى شباب المسلمين.

٥- أول من أنشأ المدارس بطريقة منظمة وجعلها مرتبطة رسمياً بالدولة وأوقف لها أوقافاً كبيرة هو الوزير نظام الملك.

٦- المدارس النظامية خرجت العديد من العلماء الذين ردوا على الفرق المخالفة للإسلام، حتى لا يكاد يُسمعُ عن عالم عاش في القرن الخامس إلى التاسع الهجريين إلا ونجده درس في تلك المدارس التي استمرت زهاء أربعة قرون، وخلفوا مؤلفات علمية كثيرة.

#### أما عن التوصيات :

إن الباحث وهو يللمم أوراقه لينهي هذه الأطروحة يرى أنه لا بد من تقديم بعض التوصيات التي يرجو من الله أن تتحقق من أجل النهوض بواقع الأمة الإسلامية والوصول إلى شاطئ الأمان، وهي:

١- على العلماء في العالم الإسلامي عموماً والعراق خصوصاً تشجيع النخب الطيبة والكفاءات الخيرة وشحذ همهم للدخول في مجال الإعلام الإسلامي المتزن ويقوة ، فهو يؤدي دوراً كبيراً في كشف مخططات الأعداء وبيانها لأكثر عدد من المسلمين.

٢- دعم المدارس الفكرية المعتدلة للتوجيه والبيان والإرشاد والرد على الشبهات والأفكار الواردة والعقائد المسمومة ، للنهوض بالأمة الإسلامية من جديد كما نهض بها الصحابة رضي الله عنهم .

هذه خلاصة دراستي (ولله الحمد) أولاً وآخراً ولا أدعي الكمال فإنه من صفات البارئ عز وجل وحده ، وحسبي أني بذلت الجهد ما استطعت، فما كان من توفيق فمن الله تعالى وما كان من خطأ فمن نفسي . وبين القارئ الكريم قول الشاعر :

فافتح لها باب القبول تجتلي ... وإن تجد عيباً فسُدَّ الخلا (١)

أسأل الله تعالى أن يوفقتي لخدمة العلم والعلماء .

(وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين)

<sup>1</sup> - الشاعر هو جمال الدين : ينظر : خزنة الأدب وغاية الأرب: لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي المعروف بـ (ابن حجة الحموي) : تحقيق : عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال - بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م.



## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

١. الإبانة عن أصول الديانة: للإمام علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
٢. إبطال التأويلات لأخبار الصفات: للقاضي أبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية - الكويت، الطبعة الأولى، د.ت.
٣. ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن / تأليف سيف الدين القصير/ دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا - دمشق، د. ط. د. ت.
٤. ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين: د احمد عبد الكريم حلواني، دار الفداء، سوريا- دمشق د.ط، د.ت .
٥. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي: للإمام علي بن عبد الكافي السبكي: تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤
٦. إتحاف السادة السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين: لأبي الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الحنفي (ت ١٢٠٥هـ)، مؤسسة التاريخ العربي للنشر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٧. آثار البلاد: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ) دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
٨. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣هـ/٢٠٠٣م.

٩. أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين : يوسف ابراهيم الشيخ عيد/ دار المعالي للنشر - عمان - الأردن ، الطبعة الأولى /١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٠. الإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي : محمد علي الرجوب ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع - إربد - الأردن، الطبعة الأولى، د . ت.
١١. الأزمة العقيدية : خالد كبير علال، دار الإمام مالك، البليدة- الجزائر ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.
- ١٢.الإسماعيلية تاريخ وعقائد: لاحسان الهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان، ودار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٣. أصل الشيعة وأصولها: لمحمد كاشف الغطاء(ت١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات والنشر، بيروت ، الطبعة الأولى ، د. ت.
١٤. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: لعبد الرحمن النحلوي/ دار الفكر - بيروت ، الطبعة الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٦. الاعتصام: للإمام أبي إسحاق الشاطبي/ المكتبة التجارية الكبرى - مصر - د. ط، د. ت.
١٧. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق : علي سامي النشار، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٢هـ.
١٨. الأعلام: للإمام خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠م.

١٩. إقامة الدليل على إبطال التحليل: لشيخ الإسلام ابن تيمية عبد الحليم الحراني . دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٠. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
٢١. الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، للإمام علي بن هبة الله بن أبي نصر بن مأكولا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
٢٢. الإمام جعفر الصادق: تأليف المستشار عبد الحليم الجندي، إصدار محمد توفيق عويضة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م.
٢٣. الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت سنة ٥٦٢ هـ) تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٤. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: للإمام محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.
٢٥. البحر المديد: لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢ م. ١٤٢٣ هـ.
٢٦. البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت سنة ٧٧٤ هـ): حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م.

٢٧. بدائع الفوائد: لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤١ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٨. البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٧٢ هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية، سوريا، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
٢٩. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧) تحقيق: محمد المصري ، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
٣٠. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: للإمام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ.
٣١. البيهقي وموقفه من الإلهيات: الدكتور أحمد بن عطية بن علي الغامدي، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت ، الطبعة الأولى، د. ت.
٣٢. تاريخ الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. دار النشر: دار الكتاب العربي. لبنان/ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٣. تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي: الصادق والطوسي، عبد الله فياض، مطبعة أسعد بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢ م.
٣٤. تاريخ الخلفاء: للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
٣٥. التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي: د عبد المجيد ابو الفتوح، دار الوفاء للنشر والتوزيع ، المنصورة- مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م .

٣٦. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: للدكتور محمد المختار ولد أباه : مطبعة بني ازناسن ، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ص ١٧
٣٧. تاريخ بغداد: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، د.ط، د.ت .
٣٨. تاريخ دمشق : الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، (ت ٥٧١هـ) ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٣٩. تاريخ دولة آل سلجوق: للشيخ محمد بن محمد بن حامد الاصبهاني: دار الآفاق الجديدة، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠.
٤٠. تبصرة الأدلة في الأصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي : لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي (ت ٥٠٨هـ) ، تحقيق كلود سلامة، منشورات المعهد العلمي الفرنسي بدمشق طبعة الجزء الأول سنة ١٩٩٠م، والثاني سنة ١٩٩٣م.
٤١. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: للإمام ابن حَجَر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق محمد علي النجار - مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية - بيروت - لبنان، د.ط. د.ت.
٤٢. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: للإمام شهور بن طاهر بن محمد الإسفراييني(٤٧١هـ) عالم الكتب - بيروت، تحقيق : كمال يوسف ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م.
٤٣. تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي(٥٧١هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ.

٤٤. التخبير في المعجم الكبير: للإمام عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٤٥. التحرير والتتوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.

٤٦. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المسمى رحلة ابن بطوطة، للإمام محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبي عبد الله، ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٤٧. تذكرة الحفاظ: للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٨. تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك: قدري طوقان، دار القلم - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

٤٩. تشنيف المسامع بجمع الجوامع: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق أبو عمر الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥٠. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح: للحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب الباجي المالكي (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ - ١٠١٢ - ١٠٨١ م) تحقيق د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٥١. تكملة الإكمال: لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبي بكر: تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - الطبعة: الأولى ١٤١٠م.

٥٢. تلبيس إبليس: للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد أبي الفرج (٥٩٧هـ): تحقيق: د. السيد الجميلي دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٥٣. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بالشافعي (٣٧٧هـ)، تعليق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ودار السعادة، القاهرة، ١٩٩٧م.

٥٤. التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حشرات المنصرين: عبد الرحمن بن عبد الله الصالح: دار الكتاب والسنة للنشر، السعودية العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٥٥. تهافت الفلاسفة: للإمام الغزالي / تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف - مصر. د. ط، د. ت.

٥٦. تهذيب الأسماء واللغات: للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، خرج أحاديثه وأسماء الرجال لـ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. د. ط، د. ت.

٥٧. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

٥٨. الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه و سلم وسننه وأيامه المسمى (صحيح البخاري): للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ). تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

٥٩. الجامع الصحيح المسمى (صحيح مسلم): للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، ١٩٥٤م.

٦٠. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ). تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤٠٣هـ.

٦١. الجهاد والتجديد في القرن الخامس الهجري: محمد حامد الناصر: مكتبة الكوثر، الرياض، السعودية، ط ١٩٩٨، ١م.

٦٢. جواهر القرآن: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) تحقيق: د. محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

٦٣. حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي: ابراهيم قادري بوتشيش، دار الطليعة - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٦٤. الحياة العلمية في العهد الزنكي (دراسة في الازدهار العلمي عند المسلمين) / د ابراهيم بن محمد الحمد المزيني، د. د، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٦٥. خريدة القصر وجريدة العصر: للعماد الاصبهاني (٥٩٧هـ) تحقيق: محمد بهجة الأثري: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، د.ط، د.ت.

٦٦. خزانة الأدب وغاية الأرب: لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراي المعروف بـ (ابن حجة الحموي) (ت ٨٣٧هـ): تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

٦٧. الخلافة العباسية (السقوط والانهايار): فاروق عمر: دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.



٦٨. الخلافة والملك: لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن

تيمية (ت ٧٢٨هـ) / تحقيق: حماد سلامة ، راجعه الدكتور محمد عويضة ، مكتبة المنار ، الطبعة

الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٦٩. الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر بن محمد النعيمي دمشقي (ت ٩٧٨هـ) : أعد فهارسه

ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٧٠. دراسات في الفرق: د عرفان عبد الحميد فتاح، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ -

٢٠٠٧م.

٧١. دلائل النبوة: للإمام الحافظ أبي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د.

عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت \_ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٧٢. الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل

الباطني والمد الصليبي : د علي محمد الصلابي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت -

لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٧٣. دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي: للدكتور علي

الصلابي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٧٤. الدولة الفاطمية : الدكتور علي محمد الصلابي ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة .

الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٧٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة : آقا بزرك الطهراني/ دار الأضواء- بيروت ، الطبعة الثانية ،

١٤٠٣هـ.

٧٦. ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد: لأبي الطيب المكي محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٧٧. ذيل تاريخ بغداد: للإمام الحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي (ت سنة ٦٤٣) دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧.
٧٨. ذيل تذكرة الحفاظ: للحافظ أبي المحاسن الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥)، مجموعة محققين، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، د. ط. د. ت.
٧٩. الرحلة في طلب الحديث: للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت ٤٦٣هـ): تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥.
٨٠. الرسالة التدمرية: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
٨١. الرسالة العرشية: للإمام ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، الأولى، ١٣٩٩هـ.
٨٢. رسوم التحديث في علوم الحديث: للإمام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)، تحقيق: إبراهيم بن شريف الملي، دار ابن حزم - لبنان / بيروت، ط ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٨٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للإمام أبي الفضل محمود الألوسي (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط. د. ت.
٨٤. الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية - ١٩٨٠م.

٨٥. روضة الطالبين وعمدة المفتين: للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت . د.ط . د.ت.

٨٦. زهرة التفاسير: لمحمد أبو زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي، د.ط. د.ت، ٣٩/١.

٨٧. السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت ٧٠٣هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٦٥.

٨٨. السلاطين في المشرق العربي، د. عصام محمد شبارو، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٨٩. سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت: ٢٧٩هـ) / تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت. د.ط. د.ت.

٩٠. سنن الدارمي: للإمام عبدالله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمزلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٩١. سياسة الفاطميين الخارجية: جمال سرور / دار الفكر المعاصر، لبنان. د.ط. د.ت.

٩٢. سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الدهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣.

٩٣. الشامل في فروع الشافعية: لابن الصباغ: من أول كتاب الجنائيات إلى باب الصيام، تحقيق فيصل بن سعد العصيمي - مرحلة الدكتوراه، شراف الدكتور عبدالله بن فهد الشريف، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤٣٠-١٤٣١هـ.

٩٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكبري الدمشقي (١٠٨٩هـ): دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط ، د.ت .

٩٥. شرح الحور العين: للأمير أبي سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني (٥٧٣هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، دار آزال للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م.

٩٦. شرح العقيدة الطحاوية: للإمام صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي: تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٣٩١هـ.

٩٧. شرح الكوكب المنير : لتقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢هـ) ، تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٩٨. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: لتقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٩٩. الشيعة والتشيع : الشيخ إحسان إلهي ظهير ،دار ترجمان السنة ، لاهور - باكستان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

١٠٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٠١.الصفدية : لابن تيمية(٧٢٨هـ): تحقيق : د. محمد رشاد سالم،جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ.

١٠٢.صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس: علي محمد محمد الصلّابي، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٠٣. الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة: للإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ - ١٩٩٨م.

١٠٤. طبقات الحنابلة: للإمام أبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت. د. ط. د. ت.

١٠٥. طبقات الشافعية. لابن قاضي شهبة أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

١٠٦. طبقات الشافعية الكبرى: للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي. د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ.

١٠٧. طبقات الفقهاء: للإمام أبي إسحاق الشيرازي، هذبة: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الرائد العربي - بيروت - لبنان، ١٩٧٠م.

١٠٨. طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها لأبي عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ الأنصاري: دراسة وتحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

١٠٩. طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأندروني، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١١٠. طبقات المفسرين: للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦م.

١١١. طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع: حسنين سيد أبو بكر: مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٨٥ م .

١١٢. عقائد الإمامية: لمحمد رضا المظفر: قدم له دكتور حامد داود ، مطابع النعمان، النجف، د. ط، د. ت.

١١٣. العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام احمد ابن تيمية: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، د. ت.

١١٤. العقيدة الإسلامية ومذاهبها: الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري: كتاب - ناشرون للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

١١٥. علم أصول الفقه: لعبد الوهاب خلاف: دار الزهراء للتوزيع والنشر ، الجزائر، ١٩٩٠ م.

١١٦. العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، د. ط، د. ت.

١١٧. العين والأثر في عقائد أهل الأثر: لعبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم، تحقيق : عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ م.

١١٨. الغنية في أصول الدين : للإمام أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد النيسابوري: تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ .

١١٩. فرق الشيعة : لأبي محمد الحسن بن موسى بن الحسن النوبختي(ت٣١٠)، تعليق: محمد صادق بحر العلوم: المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩ ، ودار الأضواء للنشر ، بيروت ١٩٨٤ م.

١٢٠. الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية: للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

١٢١. فضائح الباطنية: للإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي/ مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت - د. ط. د. ت.

١٢٢. الفقه الإسلامي وأدلته: أ. د. وهبة الزحيلي: دار الفكر - سوريا - دمشق، الطبعة الرابعة، د. ت.

١٢٣. فقه التمكين عند دولة المرابطين: للدكتور علي محمد الصلابي: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١٢٤. فقه السنة: لسيد سابق: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٩م،

١٢٥. الفكر العربي الإسلامي: بسام نهاد جرّار/ مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، البيرة - فلسطين، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

١٢٦. فوات الوفيات: للإمام محمد بن شاکر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م - ١٩٧٤م.

١٢٧. في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

١٢٨. فيض التقدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

١٢٩. القاموس المحيط: للإمام مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)

تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة:

الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ص ١١٧٢.

١٣٠. قصة الحضارة: ول وايريل ديورانت: ترجمة محمد بدران ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع -

بيروت، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس. د.ط، د.ت.

١٣١. الكامل التربوي بين البيت والمدرسة: الخضراء عبد العزيز: دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق، 2006 .

١٣٢. الكامل في التاريخ : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد

الشييباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تحقيق : عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب

العربي، بيروت - لبنان الطبعة : الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

١٣٣. الكامل في ضعفاء الرجال: للإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني(ت ٣٦٥ هـ ) تحقيق

الدكتور سهيل زكار، قرأها ودققها على المخطوطات يحيى مختار غزاوي خريج جامعة أم القرى ، دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٣٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور

باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، الطبعة الأولى ١٩٤١ م .

١٣٥. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : لجمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن

المطهر المشهور بالحلي المتوفى سنة (٧٢٦هـ) مطبعة مهر للنشر ، قم - إيران ، الطبعة الثانية ،

١٤١٣ هـ .



١٣٦. الكفاية في علم الرواية: الامام الحافظ المحدث أبي احمد بن علي (المعروف بالخطيب البغدادي

المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ) ،تحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، دار

الكتاب العربي، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٣٧. الكليات في علم الرجال: للشيخ جعفر السبحاني: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرسين بقم- إيران ،الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

١٣٨. اللباب في الفقه الشافعي: للإمام أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي، أبو الحسن ابن المحاملي

الشافعي (المتوفى: ٤١٥ هـ)،تحقيق: عبد الكريم بن صنيان العمري، دار لبخارى، المدينة المنورة، المملكة العربية

السعودية، ط١، ١٤١٦ هـ..

١٣٩. لسان العرب: للإمام محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري(ت ٧١١ هـ)، دار صادر -

بيروت، الطبعة الأولى. د.ت

١٤٠. لسان الميزان: لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي(٨٥٢ هـ)، تحقيق : دائرة

المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

١٤١. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية: للإمام

شمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨ هـ)، مؤسسة الخافقين

ومكتبتها - دمشق، الطبعة : الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٤٢. متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي - دراسة تاريخية/ عمر سليم

عبد القادر التل/ دار المأمون للنشر - عمان - الأردن ، ٢٠٠٩ م .

١٤٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت -

١٤١٢ هـ.

١٤٤. المجموع : للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت سنة ٦٧٦ هـ). دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.

١٤٥. مجموع الفتاوى لابن تيمية: لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ) :تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، طبعة سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للإمام أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة : الأولى، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م،

١٤٧. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: للإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد (ت ٩٠٩هـ)، تحقيق : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٤٨. المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]: تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤٩. مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي(ت٦٦٦): تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة سنة ١٤١٥ - ١٩٩٥.

١٥٠. المخصص :للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده(ت ٤٥٨هـ): تحقيق : خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م.

١٥١. المرجعية في ضوء السياسة الشرعية: د طه أحمد الزيدي: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١٥٢. المرشد الفني للجمعيات الخيرية : حسنين حسين محمد: جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٥٣. المسالك والممالك: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي(ت ٣٤٦هـ) ، دار صادر - بيروت، د.ط، ٢٠٠٤م.

١٥٤. المستدرک علی الصحیحین: للإمام محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥هـ)، تعليق الإمام الذهبي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠.

١٥٥. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد :للحافظ أبي الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي (ت سنة ٧٤٩ هـ) ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

١٥٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي(٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى . د.ط.

١٥٧. المعتمد في أصول الدين : للقاضي أبي يعلى الفراء، تحقيق الدكتور وديع زيدان حداد، دار المشرق، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

١٥٨. معجم البلدان : لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

١٥٩. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت ٣٠٦هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م
١٦٠. معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة الناشر مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت، د. ط، د. ت.
١٦١. المعجم الوسيط: مجموعة مؤلفين، إبراهيم مصطفى. وأحمد الزيات. وحامد عبد القادر. ومحمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار الدعوة- مصر.
١٦٢. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
١٦٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٦٤. معرفة أنواع علوم الحديث: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمر، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) تحقيق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
١٦٥. المعرفة عند مفكري المسلمين: د محمد غلاب، راجعه عباس محمود العقاد و د زكي نجيب محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة - دار الجيل للطباعة- مصر، اللؤلؤة د. ط سنة ١٩٦٦ م.
١٦٦. المعين في طبقات المحدثين: للإمام الذهبي، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار النشر / دار الفرقان - عمان - الأردن، الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هـ.
١٦٧. مفاتيح الغيب: للإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٦)، دار الكتب العلمية - بيروت - ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦٨. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : للإمام أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ): تحقيق محمد

محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية - مصر، طبعة الجزء الأول سنة ١٩٥٠ م ، وطبعة

الجزء الثاني ١٩٥٤م.

١٦٩. المقدمة (مقدمة ابن خلدون): للإمام عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي

الاشيبي (ت ٨٠٨هـ) ، تحقيق : درويش الجويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ -

١٩٩٥.

١٧٠. مقدمة ابن الصلاح : للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .،

علق عليه وشرح ألفاظه وخرج أحاديثه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان، د. ط. د. ت .

١٧١. الملل والنحل : للإمام محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ): تحقيق :

محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٤هـ .

١٧٢. مناهل العرفان في علوم القرآن: للإمام محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق : مكتب البحوث

والدراسات، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م.

١٧٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم / عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج (٥٩٧هـ)،

دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨هـ.

١٧٤. المنقذ من الضلال: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد

الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، د. ط. د. ت.

١٧٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري

النووي (٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.

١٧٦. منهج النقد في علوم الحديث : لنور الدين عتر، دار الفكر سورية دمشق- الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م.

١٧٧. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: للإمام محمد بن إبراهيم بن جماعة تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ.

١٧٨. المنية والأمل في شرح الملل والنحل: للمهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى الحسني اليماني المتوفي(٨٤٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م.

١٧٩. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: للإمام أحمد بن علي بن عبد القادر، أبي العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

١٨٠. الموافقات: للإمام أبي إسحاق الشاطبي: ، تحقيق : أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

١٨١. الموافقات: للإمام عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧.

١٨٢. الموسوعة الفقهية الكويتية: مجموعة من العلماء صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، الأجزاء ١ - ٢٣ : الطبعة الثانية ، دار السلاسل - الكويت،..الأجزاء ٢٤ - ٣٨ : الطبعة الأولى ، مطابع دار الصفوة - مصر،..الأجزاء ٣٩ - ٤٥ : الطبعة الثانية ، طبع وزارة الأوقاف(ج ٣٧٧/٣٨).

١٨٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ .

١٨٤. موقف فقهاء الشام وقضاتها من الغزو الصليبي : جمال محمد سالم خليفة ، مركز جهاد الليبيين للدراسات ، طرابلس ، د. ط ، ٢٠٠٠ م .

١٨٥. ميزان الاعتدال: للإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق علي محمد الجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان، د. ط ، د. ت ، ٥٢٥/٣.

١٨٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: للإمام يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبي المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر. د. ط ، د. ت.

١٨٧. النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط . د. ت.

١٨٨. نظام الملك (الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي) : د عبد الهادي محمد رضا محبوبة ، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، د. ت.

١٨٩. نظم التعليم عند المسلمين: عارف عبد الغني /دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق ، الطبعة الأولى، د. ت.

١٩٠. النظم الحربية عند السلاجقة : د نائف بن حمود بن محمد: دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٤ هـ .

١٩١. النكت الاعتقادية : للشيخ المفيد: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٩٢. النكت والعيون: للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. د.ط، د.ت.

١٩٣. نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ): تحقيق الدكتور يحيى الشامي، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، د.ت.

١٩٤. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول: للإمام جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٩٥. هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، د.ط، د.ت.

١٩٦. هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس: الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، دار القلم - دبي - الإمارات الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٩٧. الوافي بالوفيات: للإمام صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٩٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ): تحقيق: د.إحسان عباس دار الثقافة، بيروت، د.ط، ١٩٦٨.

### الرسائل والاطاريح والبحوث العلمية

١- جهود الشيخ الألباني في الدعوة إلى الله: ، عبد الرحمن بن سيف الحارثي ، رسالة ماجستير/

كلية الدعوة وأصول الدين /جامعة أم القرى، ١٤٣٣.

٢- الوزارة العباسية من سنة (٤٤٧\_٥٩٠هـ) : سميرة عزيز محمود / رسالة ماجستير - كلية

الآداب - جامعة بغداد - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.



٣- دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع: لعبد القادر، خليفة، و فاطمة سالمى،

مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد (١٥) ٢٠١٤.

## ملخص الأطروحة

الحمدُ لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الطاهر الأمين ﷺ إمام المرسلين وقُدوة المجاهدين الذي صرف ليله ونهاره في تعليم الناس العلم والحكمة وآي الذكر الحكيم، وعلى آله وصحبه الغر الميامين الذين أرسوا بجهادهم وتضحياتهم دعائم الدين ، ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين .  
ويعدُّ :

إن الاهتمام بالعلم لم يكن وليد العصر بل إنه موجود منذ بزوغ فجر الإسلام، حيث كانت المدارس منذ ذلك الحين والى الآن لا يزال لها دور كبير في نشر العلم والدفاع عن الإسلام ، فالمسجد يعد من أهم المدارس التي تهتم بنشر العلم وتخريج العلماء والدعاة فضلاً عن مهمته الرئيسية ؛ لكن عندما انتشر الإسلام في الأمصار وسطع نوره بصورة يخطف بريقها الأبصار كان هنالك الكثير من الناس يتربصون به الدوائر حتى أصبح العداء للإسلام شغلهم الشاغل ، لذلك كان لا بد من ظهور مدارس أخرى إلى جانب المسجد لتخريج أكبر عدد من العلماء والدعاة المخلصين ؛ لمجابهة الأفكار الدخيلة على الإسلام.

لقد ازدهرت المدارس وتخرج منها علماء أفذاذ ومفكرون أعلام لا يزالون مفخرة الأمة الإسلامية، وأثروا بعلمهم رصيد الإنسانية الفكري، وامتد عطاؤهم على مسار أربعة عشر قرناً

من الزمن، وكانت حصيلة ذلك العطاء آلاف المخطوطات التي تزخر بها خزاناتها الخاصة والعامّة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تقسم هذه الأطروحة الموسومة بـ ( جهود المدارس الإسلامية في إرساء الفكر الإسلامي المعتدل في القرن الخامس الهجري - العراق والمشرق أنموذجاً-) إلى مقدمة وتمهيد وبابين .

تناولت في التمهيد تعريفات (الجهود، المدارس، الفكر، المشرق) ، أما الباب الأول تناولت فيه: عوامل ظهور المدارس وأماكن انتشارها، واشتمل على فصلين : تناولت في الفصل الأول:عوامل ظهور المدارس واشتمل على أربعة مباحث: تناولت في المبحث الأول: العامل الديني: وتضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأول: بينت فيه عرقلة الباطنية لحركات الجهاد الإسلامية، أما المطلب الثاني: فبينت فيه: اغتيال قادة المسلمين ، وأما المطلب الثالث: فبينت فيه: انتشار البدع الباطنية الباطلة . أما المبحث الثاني: تناولت فيه العامل الاقتصادي. وتضمن مطلبين: المطلب الأول: بينت فيه: الدعم المادي لطلبة العلم أما المطلب الثاني فبينت فيه: الدعم المادي لبناء المدارس. أما المبحث الثالث:تناولت فيه: العامل السياسي. وتضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأول: بينت فيه إخلاص الساسة للإسلام، أما المطلب الثاني: فبينت فيه: صراع الفاطميين مع السلاجقة، وأما المطلب الثالث: فبينت فيه: تشيع البويهيين ، أما المبحث الرابع:تناولت فيه: العامل الثقافي

والاجتماعي . وتضمن أربعة مطالب : المطلب الأول: بينت فيه : مواكبة العصر ونشر الوعي في أوساط المسلمين، أما المطلب الثاني: فبينت فيه: انتشار رقعة الإسلام وعدم سعة المساجد لطلبة العلم، وأما المطلب الثالث: فبينت فيه توسيع الآفاق الفكرية لدى الأمة الإسلامية، وأما المطلب الرابع: فبينت فيه: المحافظة على تراث الأمة.

**وتناولت في الفصل الثاني:** المدارس في العراق والمشرق ، واشتمل على ثلاثة مباحث:

**تناولت في المبحث الأول:** الانتشار المكاني للمدارس الفقهية في العراق، وتضمن ثلاثة

مطالب: المطلب الأول: بينت فيه: مدارس الحنفية، أما المطلب الثاني: فبينت فيه: مدارس

الشافعية، وأما المطلب الثالث: فبينت فيه: مدارس الحنابلة. أما المبحث الثاني: تناولت

فيه: الانتشار المكاني للمدارس الفقهية في المشرق. وتضمن مطلبين: المطلب الأول: بينت

فيه: مدارس خراسان، أما المطلب الثاني: فبينت فيه مدارس بلاد الشام. أما المبحث الثالث:

تناولت فيه: الانتشار المكاني للمدارس الفكرية في العراق والمشرق . وتضمن مطلبين:

المطلب الأول: بينت فيه : المدارس الفكرية في العراق، أما المطلب الثاني: فبينت فيه:

المدارس الفكرية في المشرق.

**أما الباب الثاني:** تناولت فيه جهود المدارس والعلماء في إرساء الفكر الإسلامي،

واشتمل على ثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول: جهود المدارس الدينية . واشتمل

على مبحثين: تناولت في المبحث الأول: الجهود الدينية العلمية: وتضمن مطلبين، المطلب

الأول: بينت فيه الجهود العلمية في الحديث، أما المطلب الثاني: فبينت فيه جهود العلمية

في علوم القرآن. أما **المبحث الثاني**: فتناولت فيه: الجهود الدينية العامة، وتضمن ثلاثة مطالب: **المطلب الأول**: بينت فيه : نشر المذهب السني في الأمصار، أما **المطلب الثاني**: فبينت فيه التصدي الفكري للفرق الإسلامية وغيرها، وأما **المطلب الثالث**: فبينت فيه: الحث على الجهاد. أما **الفصل الثاني**: فتناولت فيه جهود المدارس الثقافية والاجتماعية والسياسية: واشتمل على مبحثين: **تناولت في المبحث الأول**: الجهود الثقافية والاجتماعية : وتضمن ثلاثة مطالب: **المطلب الأول**: بينت فيه : انتشار المصنفات العلمية، أما **المطلب الثاني**: فبينت فيه : نشر العلم، وأما **المطلب الثالث**: فبينت فيه: تزويد دوائر الدولة بالموظفين، وأما **المبحث الثاني**: تناولت فيه : الجهود السياسية: وتضمن مطلبين: **المطلب الأول**: بينت فيه : بيان أن الدين لا يكون بمعزل عن السياسة، أما **المطلب الثاني**: فبينت فيه: بيان هدي القرآن الكريم والسنة النبوية للسياسيين.

**وتناولت في الفصل الثالث**: نماذج من العلماء ودورهم في إرساء الفكر ، واشتمل على ثلاثة مباحث : **تناولت المبحث الأول**: الإمام أبي إسحاق الشيرازي، وتضمن ثلاثة مطالب : **المطلب الأول** بينت فيه حياته الشخصية، أما **المطلب الثاني** فبينت فيه: حياته العلمية، وأما **المطلب الثالث**: فبينت فيه: دوره في إرساء الفكر، أما **المبحث الثاني**: فتناولت فيه: الإمام أبي نصر بن الصباغ، وتضمن ثلاثة مطالب : **المطلب الأول** بينت فيه : حياته الشخصية، أما **المطلب الثاني** فبينت فيه: حياته العلمية، وأما **المطلب الثالث**: فبينت فيه: دوره في إرساء الفكر، وأما **المبحث الثالث**: القاضي الحنبلي أبي يعلى

الفرّاء. وتضمن ثلاثة مطالب : المطلب الأول بينت فيه حياته الشخصية، أما المطلب

الثاني فبينت فيه: حياته العلمية، وأما المطلب الثالث: فبينت فيه: دوره في إرساء الفكر.

ثم اختتمت البحث بخاتمة (أسأل الله سبحانه وتعالى حسنها) بينت فيها أهم النتائج

التي توصلت إليها، ومن ثم ذكرت بعض التوصيات من أجل النهوض بالأمة الإسلامية،

ووضعت بعدها قائمة بالمصادر والمراجع التي استقيت منها بحثي هذا.

وحسبي أني حاولت واجتهدت فإن أصبت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن أخطأت

فمن نفسي .

والله ولي التوفيق

**الباحث**

## ﴿Thesis Summary﴾

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and the best prayer and delivery Imam senders and role models to the Prophet Muhammad Tahir Alamin Mujahideen exchange for days and nights in the education of the people of knowledge and wisdom iMac Holy Quran, and his family and companions granite Miami who laid Abjahadehm and sacrifices pillars of religion, and walked on his approach and guided gift to the Day of Judgment.

And after:

The interest in science was not Tyro era but it existed since the dawn of Islam, where the schools since then and now still have a significant role in the dissemination of science and the defense of Islam, mosque is one of the top schools that are interested to publish science and graduating scholars and preachers in addition to its mission president; but when Islam spread in the regions and brighten the light very quickly there was a lot of people are waiting for him circles even hostility to Islam has become their top concern, so it had to be the emergence of other schools in addition to the mosque to produce the largest number of scholars and preachers loyal; to confront Intrusive thoughts on Islam.

Have flourished schools and graduated Avmaz scientists and intellectuals are still a source of pride flags of the Islamic nation, and enriched their knowledge balance intellectual humanity, and spread their giving to fourteen centuries of time path, and the outcome of the tender thousands of manuscripts that abound in the private and public reservoirs.

This thesis tagged divided by (Islamic schools in efforts to establish Islamic thought in the fifth century - Iraq and the Levant Onmozja-) to the front of the boot and two doors.

Dealt with in the boot definitions (efforts, schools, thought, Orient), while the first section dealt with it: factors emergence of schools and places of deployment, and included two chapters I've dealt with in the first chapter: factors emergence of schools and included three sections: Section I: the political factor. And included three demands: First requirement: it showed the sincerity of politicians to Islam, while the second requirement: she stated that: Fatimids with the Seljuk conflict, and the third requirement: she stated that: common Albuehiin, the second topic: the

cultural and social worker guarantees the four demands: First requirement: show where: keep up with the times and spread awareness among Muslims, while the second requirement: she stated that: has spread Islam and the lack of mosques capacity for science students, and the third requirement: she stated the expansion of intellectual horizons to the Islamic nation, and the Fourth requirement: she stated that: to maintain the nation's heritage , The third topic: the religious factor. Guarantees the three demands: First requirement: it showed obstruction of esoteric movements Islamic Jihad, the second requirement: she stated it: the assassination of Muslim leaders, and the third requirement: she stated that: esoteric fads spread false.

And dealt with in Chapter II: schools in Iraq and the Levant, and included two sections: Section I: spatial spread of schools in Iraq. And included three demands: First requirement: it showed: Schools Tap, the second requirement: she stated that: Shafi'i schools, and the third requirement: she stated that: Hanbali schools. The second topic: the spatial spread to schools in Almcherq.otdmn two demands: first requirement: it showed: Nishapur schools, while the second requirement: she stated the Levant schools.

The second section I've dealt with the school's efforts, scientists in the establishment of Islamic thought, and included three seasons, dealt with in the first chapter: religious schools efforts in the establishment of thought, and included two sections: Section I: Scientific religious efforts: included two demands, first requirement: show it school's efforts to talk, while the second requirement: it showed the efforts of schools in the Quran sciences. The second topic: public religious efforts, and included three demands: First requirement: it showed: the deployment of the Sunni sect in the regions, while the second requirement: she stated when addressing intellectual stray teams, and the third requirement: she stated that: urging jihad. The second chapter: grabbed a the cultural, social and political schools efforts: and included two sections: dealt with in the first part: the cultural and social efforts: included three demands: First requirement: showed it: the spread of scientific works, while the second requirement: she stated it: the dissemination of science, and the Third requirement: she stated that: provide state departments staff, and the second section which dealt with: political efforts: included two demands: First requirement: showed that: provide advice to the politicians, the second requirement: she stated that: a statement the guidance of the Holy Quran and the Sunnah of the politicians.



And dealt with in Chapter III: Models of scientists and their role in the establishment of thought, and included three sections: Section I: Imam Abu Ishaq al-Shirazi, and included three demands: first requirement which showed his personal life, and the second requirement she stated that: his scientific career, and the third requirement: she stated that: his role in establishing the thought, the second topic: Imam Abu Nasr bin pigment, and included three demands: first demand showed it: his personal life, and the second requirement she stated that: his scientific career, and the third requirement: she stated it: its role in the establishment of Thought and the third section: Judge Hanbali dad mounted fur. And included three demands: first requirement showed where his personal life, and the second requirement in which she stated: his scientific career, and the third requirement: she stated that: his role in establishing the thought.

Then concluded Find a conclusion (I ask God Almighty gracious) which showed the most important findings, and then some of the recommendations mentioned for the advancement of the Islamic nation, and then put a list of sources and references that are derived which this research.

Suffice I tried and worked hard That I was the Fadlallah bestows on whom He will, but missed it myself.

(God grants success)

Researcher